شع رَاوُنُ ا

دِيوَان النابغة الذبيابي

شرح وَتعليق الْدَكَوْرِ حَنانَصَ لِلْحِيِّي

الناشِد وارالكتاب والعربي جَمِيُع المعتوق تَحَفونَلة لِدار الحِكتَابِ العَمَاب بروت الطبعكة الأولى الكاهر- 1991م

وارالكتاب شاعني

فَسرَوان - بِسَايَة بَنك بِسِيْبلوس - الصَّابِقِ الشَّامِن تلفون : ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٢٠ تلكس د ٤٠١٢٩ كتاب برقيا : الكتاب ص . ب ٢١٦٩٥ - ١١ بيروت - لبنان

المقدّمة

صلتي بالشعر الجاهليّ قديمة، فقد استهواني هذا الشعـر استهواء كـاد يطغى على غيره لما فيه من خصب الشعور، ودقّة الحسّ، وصدق الفنّ، وصفـاء التعبير، وأصالة الطبع، وقوّة الحياة، ممّا يجعله أصفى تعبير عن نفس العربيّ.

ولقـد حفل العصـر الجاهليّ بكثيـر من الشعراء المشهـورين الذين خلّفـوا لنا تراثآ أدبيّاً فذّا أمكننا بوساطته الاطلاع على حياة أولئك الأسلاف.

ولا عجب في ذلك، فالشعر الجاهليّ هـو (ديوان العـرب) يصوّر أحـوالهم، وطباعهم وقيمهم، وسجلٌ حُفظت به الأنسـاب، وذُكرت الأيّـام والوقـائع، وعـرفت المآثر والأمجـاد والمفاخر والبطولات والمعتقـدات الدينيّـة والاجتماعيّـة في السلم والحرب.

وهو الأصل الـذي انبثق منه الشعر العربيّ في سـائر عصـوره، وأرسى عمود الشعر وثبّت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعـريّ. وقد تنـاقله الأبناء عن الآبـاء جيلًا بعد جيل، وردّدته الألسنة ووعته العقول.

والشعر الجاهليّ لا يقلّ غزارة وغنى، وسمّوآ عمّا تركه كـلّ شعر من العصور الأخرى، ولكنّه يفتقـر إلى قراءة جـديدة، وإلى دراسـات جادّة متخصّصـة تجلو عنه الظلال القاتمة، وتميط اللثام عن وجوهه المشرقة.

وقد تكشَّفت لي الحقيقة العارية بعد الدرس الطويل، والبحث الدؤوب، أنَّ خير معين يظهر فيه وجه الحقّ هو دراسة ديوان شاعر جاهليّ من شعراء الطبقة الأولى، وعرض شعره في ثوب جديد يلفت إليه الأنظار ويحبّب إليه القراء حتّى لا يزهدوا في القديم، الذي هو أصل لكل جديد.

وصحيح أنّ كلّ شاعر له ظروف خاصة به، بيد أنّ هناك قواسم مشتركة تجمع بين الشعراء الذين نشأوا في بيئة واحدة وعصر واحد.

وقد وقع اختياري على النابغة الذبياني ليكون موضع هذه الدراسة، لأسباب عديدة أذكر أهمها:

أولاً: لأنّ النقّاد قديماً وحديثاً أجمعوا على عـد النابغة من شعراء الطبقة الأولى المقدّمين في العصر الجاهليّ().

ثانياً: لم يحظ النابغة بدراسة مستفيضة تفيه حقّه الأدبي، وتبرز شهرته في فنّ الشعر، وتيسّر للقرَّاء فهم كلّ بيت من قصائده لفظاً ومعنى.

ثالثاً: لأنّه شقّ في الشعر طريقاً معيّناً سار عليه، ثمّ تبعه فيه الشعراء حتى اليوم.

وقد بدأت عملي بترجمة موجزة للشاعر، تحدّثت فيها عن اسمه ونسبه، وحياته ونتاجه، وأقوال القدماء في فنه. ثمّ عمدت إلى تجميع قصائده، ورتبتها حسب أحرف رويّها ألفبائيّا ثمّ مضيت أتفحص هذه المجموعات وأتدبّرها دراسة دقيقة تقوم على استقراء النصّ واستنطاقه واستشفاف مدلولاته في حدود ألفاظه ومراميه، واستخلاص كنه معانيه من غير أن أحمّله فوق ما يحتمل، أو أوجّهه وجهة بعينها لا تتضمّنها ألفاظه ورموزه.

ولم أكن أكتفي بوجه واحد من الأمر، حين يكون له وجهان أو عدّة وجوه، وإنّما كنت أعرض كلّ وجه وأقلّبه على جوانبه، وأستوفي أدلّته وشواهده، ثمّ أقابل بين هذه الوجوه المختلفة، وأناقشها، وأنتهي إلى ترجيح واحد منها حين يتيسّر الترجيح.

وعلى ضوء هذا التحليل العلميّ قمت بما يلي:

أولًا: التقديم للقصائد بالتعريف للأعلام والأحداث التي تشير إليها.

ثانياً: شرح المفردات الغريبة، ثمّ إبراز المعنى والملامح التي تتجلّى في

⁽١) محمّد بن سلّم الجمحيّ، طبقات الشعراء، ص ٢٥.

الأفكار والأغراض لكلّ بيت على حدة (١٠). وعندما كان ذلك لا يتمّ في بيت أو أبيات أخرى، كنت أُنَّوه به في سياق الشرح، لأنّ جهدي كان محصوراً في جعل معنى الشعر ميسوراً ومحبّباً لجمهرة القرّاء.

وقد اعتمدت على ديوان والنابغة الذبياني، مصدراً رئيسيّاً لدراستي هذه. وأفدت كثيراً من كتاب والمعلقات العشر، للخطيب التبريزي شرح فوزي عطوي وتحقيقه، ووجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، وطبقات الشعراء ولابن سلام الجمحي، ووالشعر والشعراء، لابن قتيبة، ووالعقد الفريد، لابن عبد ربّه، ووالأمالي، للقالي، ووالأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، ووالعمدة، لابن رشيق، وواشعراء النصرانية قبل الإسلام، للأب لويس شيخو، ووالنابغة الذبياني، لعمر الدسوقي، ووديوان النابغة الذبياني، لكرم البستاني، ووالنابغة الذبياني، لمحمد زكي العشماوي.

ومن المعاجم اللغويّة التي عوّلت عليها في شرح الغريب من الألفاظ: «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزبيدي.

والباحث الأدبيّ في العصر الجاهليّ يلقى عناءً كبيراً من قلّة المصادر والمراجع، ذلك أنّ ما وصل إلينا من الشعر لا يتكافأ بأيّ حال من الأحوال مع كثرة الشعراء الجاهليّين ومع الفترة الزمنيّة التي عاشوها. ومردّ ذلك يعود إلى ضياع القسم الأكبر من هذا التراث واندثاره. حتّى إن المصادر التي وصلت إلينا لم تدرس الفترة الجاهليّة فترة أدبيّة مستقلّة لها طابعها المميز، وإنّما كانت تقصد لغيرها من موضوعات العصور الإسلاميّة التي كان المؤلّفون يكتبون فيها، فيستطردون للحديث عن الجاهليّة للتمثيل، والاستشهاد، أو للمقابلة والموازنة، أو للوعظ والإنذار، أو للتمهيد بين يديّ حديثهم الأصيل تمهيداً موجزاً يدخلون منه إلى الحديث عمّا يقصدون، فيكاد حديثهم عن الجاهليّة يكون حديثاً عابراً منثوراً متباعداً في يقصدون، فيكاد حديثهم عن الجاهليّة يكون حديثاً عابراً منثوراً متباعداً في

⁽١) شـذَ عن تطبيق هـذه المنهجيّة قسم من أبيات الشعر، الـذي لا يتجاوز عـدده أصابع اليدّ، وذلك، إمّا لخلوّ هـذه الأبيات من الألفاظ الغريبة، وإمّا لمعانيها السهلة الفهم، الـواضحة الرؤيا.

تضاعيف كتبهم وثنايا رسائلهم، لا يفي بالغرض المطلوب من الباحث ولا يشبع نهمه.

وعانيت الكثير من المكابدة والصبر في الضبط الكامل لحروف أبيات الشعر، إزالةً للبس، وأمانةً لتأدية المعنى الصحيح.

وصادفتني مصاعب جمّة في شرح الغريب من الكلام، إذ قد بَعُدَ العهـد بيننا وبين العصر الجاهليّ، وعادت الألفاظ المألوفة لدى عرب الجاهليّة غريبة لدينا نجد في فهمها وتذوّقها مشقّة كبيرة.

وأخيراً لست أزعم أنَّ هذا الكتاب جاء بريئاً من النقص، إذ إنَّ القضايا الأدبيّة لا تعرف الكلمة الأخيرة في مسألة من مسائلها. ولكن هذا ما تمكّنت من تحقيقه مع ما بذلت من جهد، واصطنعت من نهج، وتحرّيت من دقّة.

وكل ما أرجوه أن يسهم هذا العمل في إحياء التراث الأدبي القديم، وأن يجذب القارىء المعاصر، وييسر له تذوّق الشعر الأصيل، وأن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، والله من وراء القصد، فمنه الهداية، وبه التوفيق.

حنا الحتّي بصرما ـ الكورة في ١٩٩٠/١١/١٠ . القِسَّمُ الأوَّكِ ترجمة الكنابغة الأربياني

ترجمة النابغة الذبياني()

١ ـ اسمه ونسبه(١):

هو زیاد بن معاویة بن ضباب بن جناب بن یربوع بن غیظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبیان بن بغیض بن ریث بن غطفان بن سعد بن قیس بن عیلان بن مضر، ویکنّی «أبا أمامة» «وأبا ثمامة»، کنّی یابنتیه : «أمامة» و «ثمامة» «وأبا ثمامة» «وأبا ثمامة»، کنّی یابنتیه : «أمامة» و «ثمامة» «وأبا ثمامة» «وأبا ثمامة»، کنّی یابنتیه : «أمامة» و «ثمامة» «وأبا ثمامة» «وأبا ثما

غفل التاريخ عن ذكر ميلاد هذا الشاعر، ولم يذكره إلا وهو شاعر ملء الأفواه والأسماع، وقد ذكروا تاريخ وفاته $(\dots 108\,$ تحو $108\,$ ق هـ = \dots نحو $108\,$ م $000\,$

وكان يلقّب بالنابغة، وبهذا اللّقب اشتهر، وقد ذهب النقّاد في تأويل هذا اللّقب مذاهب شتّى فبعضهم يقول: إنّه سُمّي بالنابغة لقوله: «فقد نَبَغَتْ لهم منّا

⁽١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية (حسب الترتيب الألفبائي):

الأعلام للزركلي ٣/٥٥ ـ ٥٥.

⁻ الأغاني للأصفهاني ٣/١١ - ٤٧.

⁻ جمهرة أشعار العرب للقرشي ٣٠٣/١ ـ ٣٠٤.

ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٦٣/١ ـ ١٧٩.

ـ شعراء النصرانية قبل الإسلام للأب لويس شيخو ص ٦٤٠ ـ ٧٣٢.

⁻ طبقات الشعراء لمحمد بن سَلام الجُمَحِي ص ٢٥.

ـ المؤتلف والمختلف للأمدي ص ٢٩٣.

⁻ معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن أحمد العبَّاس ١ /٣٣٣.

 ⁽٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣. والأب لويس شيخو، شعراء النصرانيَّة قبل
 الإسلام، ص ٦٤٠.

⁽٣) الأب لويس شيخو، شعراء النصرانيّة قبل الإسلام، ص ٦٤٠. والزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٥٤.

شؤون»(١) وقيل لأنّه نبغ بالشعر بعدما احثنك، وهلك قبل أن يهتر (١).

وتجدر الإشارة إلى أنّ عدّة شعراء آخرين لقبوا بهذا اللّقب ذكرهم الآمدي شي المؤتلف والمختلف وهم: النابغة النبياني هذا الذي نترجم له، والنابغة الجعدي الصحابي، ونابغة بني الديان الحارثي، والنابغة الشّيباني، والنابغة العنوي، والنابغة العدواني، والنابغة الذبياني أيضاً وهو نابغة بني قتال بن يربوع، والنابغة التغلبي واسمه الحارث.

ونرجّح أنّ التعليـل الصحيح للقبهم هـذا هو العلوّ والـظهور والشهـرة من غير سابق وراثة.

٢ ـ حياته ونتاجه:

أمّا فترة حياتة الثانية، فترة الاكتمال والنّضج، فهي غنيّة بالأحداث والوقائع، وتبدأ بوفادته على أبي قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة (أ)، فقرّبه إليه دون سائر الشعراء، وجعله في حاشيته ينادمه ويؤاكله في آنية من الفضّة والذهب. وقد جرّ عليه تقريب النعمان له، وإغداقه عليه العطايا حسد الحاسدين الذين أخذوا يتربّصون به ليبعدوه عن بلاط المناذرة.

ففي هذه الفترة حقّق الشاعر شهرته الأدبيّة، ومكانته الاجتماعيّة المرموقة في صفوف قومه، وفي سائر أنحاء الجزيرة العربيّة، وقد أصبح سيّد قومه يدفع عنهم الأذى، ويخلّص أسراهم، كما غدا سيّد الشعراء والحَكَمَ يفصل بينهم فيذعنون لرأيه وفصله.

وكذلك لعب دور الزعيم المرشد في قبيلته، فتراه ينهاهم مرّة عن الحرب، ويأمرهم بها مرّة أخرى، ويحثّهم على الاحتفاظ بمحالفتهم وعهودهم ويخوّفهم

⁽١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص٣.

⁽٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٣.

⁽٣) البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص ١١٩ راجع المؤتلف والمختلف ص ١٩١ -١٩٣.

⁽٤) يرى بعضهم أن صلة النابغة بغسّان كانت أسبق من صلته بالحيرة، وأنّ صلته بملوك الحيرة لم تبدأ إلّا بعد تولية النعمان بن المنذر.

بطش الغسّانيّين. وقد كان لـه من وجهاء رهـطه معارضون ينكرون سيـاسته، فيـردّ عليهم، ويدافع عن سياسته ليّنا حيناً، وعنيفاً حيناً آخر.

ولم تقتصر حياة النابغة على الإقامة في بلاط المناذرة والاكتفاء برفدهم وعطاياهم، بل انتقل، عندما انقلب عليه النعمان بن المنذر ملك الحيرة، إلى بلاط الغساسنة في بلاد الشام، فنزل بكنف عمرو بن الحارث الأصغر(١)، فمدحه ومدح أخاه النعمان، ونال منهما الجوائز القيمة.

وكان النابغة في أثناء نزوله عند الغساسنة، يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه، مبرَّئاً نفسه ممّا رماه به ابنا عوف بن قريع، وهذه القصائد التي مدح بها النعمان واعتذر إليه تسمّى الاعتذاريات، وهي من أجمل شعر النابغة، فهي تصوّر وجده وشوقه، وقلقه، واضطرابه، ليله ونهاره، وما يكابد فيهما من حنين وهموم ولوعة وأسى، يقول في إحداها، والألم يعصر قلبه ويدمى مقلتيه:

فكفكفتُ منِّي عبرةً فرددتها على النحرِ منها، مستهلٌ ودَامِعُ

ولم تـطل غربـة الشاعـر عن دياره، فقـد رجع إلى قـومه بعـد موت المنـذر، وأمضى بين أهله أواخر أيّامه.

وقد جُمعت آثاره في ديوان تدور أغراضه على المديح والوصف والسياسة والاعتذار. جمع هذا الديوان الأصمعي في القرن التاسع الميلادي؛ ونقله إلى الفرنسِيّة المستشرق ديرنبورغ (DERENBOURG) في القرن التاسع عشر الميلادي. وحظي بالكثير من الدراسات الموضوعيّة، وإن لم تكن تليق بمكانة الشاعر التي تبوّأها بين أقرانه.

٢ ـ أقوال القدماء في فنّه.

قال صاحب الأغاني (١٠): كان يُضرب للنابغة الـذبياني قبّة من أدّم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، وأوّل من أنشده الأعشى ثمّ حسّان بن ثابت، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد:

⁽١) فيليب حتَّي، إدوارد جرجي، وجبرائيل جبور، تاريخ العرب، ص ١١٩.

⁽٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٦.

وإنّ صخراً لَتأتَم الهُداةُ به كَأَنّهُ عَلَمٌ في رأسه نارُ فقال: والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت: إنّك أشعر الجنّ والإنس. فقام حسّان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك! فقال له النابغة: يا بن أخي أنت لا تحسن أن تقول:

فإنّك كاللّيل الذي هو مدركي وإن خلتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ خطاطيفُ حُجنٍ في حِبالٍ مَتينةٍ تَـمُـدُّ بـها أيـدٍ إلـيـك نَـوازعُ فخنس() حسّان لقوله.

من هذا النصّ نستدلّ على مكانة النابغة في عالم الشعر، وتفوّقه على الشعراء الذين يرضخون لأحكامه، ويحترمون أقواله.

وجاء في العقد الفريد: «وفد حسّان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال: فلقيت رجلاً ببعض الطريق، فقال لي: أين تريد؟ قلت: هذا الملك؛ قال: فإنّك إذا جئته، متروك شهراً ثمّ تترك شهراً آخر، ثمّ عسى أن يأذن لك، فإن أنت خلوْت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيراً، وإن رأيت أبا أمامة النابغة فاظْعَن، فإنّه لا شيء لك. قال: فقدِمْت عليه، ففعل بي ما قال: ثمّ خلوت به وأصبتُ مالاً كثيراً ونادمته. فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حول القبّة ويقول:

أنَام أم يسمع ربُّ القُبّه يا أوْهبَ الناسِ لعُسْ صُلْبَهُ ضَرَّابةٍ بالمشْفر الأَذِبَهُ ذات نَجَاء في يدَيها جَذْبهُ

فقال النعمان: أبو أمامة! ائذنوا له. فدخل فحيّاه وشرب معه، وَوَرَدَت النَّعم السُّود، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود غيره، ولا يفتحل أحد فحلاً أسود، فاستأذنه النابغة في الإنشاد، فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنَّكَ شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

⁽١) هكذا وردت.

⁽٢) خنس: رضخ.

⁽٣) كذا في الشعر والشعراء. والذي في الأصل: «تنام أم تسمع».

فأمر له بمائة ناقة من الإبل السُّود برعاتها. فما حسدتُ أحداً قطَّ حسدي لـه في شعره وجزيل عطائه، ١٠٠٠.

ولقد كان النابغة موضع إعجاب الخليفة عمر بن الخطاب إذ جعله أفضل شعراء غطفان، بل قال كذلك إنّه أفضل شعراء العرب جميعاً".

قام رجل إلى ابن عباس فقال: أيّ الناس أشعر؟ فقـال ابن عباس: أخبـره يا أبا الأسود الدُّؤلي؛ قال الذي يقول؟:

فإنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُو مُدركي وإنْ خلتُ أنَّ المنتاَى عنك واسعُ

قال معاوية بن بكر الباهليّ: قلت لحمّاد الراوية: بِمَ تقدَّم النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مع دقّة تامّة، وبلاغة تصوير، وسهولة لفظ، وعذوبة أسلوب، مثل قوله:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهب "

قال الشعبيّ: دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت إليه عبد الملك فقال: مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: أنا، فاظلم ما بيني وبينه. فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فتعجّب عبد الملك من عجلتي! هذا الأخطل، فقلت: أشعر منه الذي يقول:

هذا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجُهُهُ مُسْتَقْبَلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التّمامْ فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين، النابغة أشعر منّي (٠٠).

سأل أحد خلفاء بني أميّة جريراً قائلًا: ما تقول في ابن أبي سلمي والنابغة؟ قال: كانا ينيران الشعر ويُسْدِيانه٠٠٠.

⁽١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٢.

⁽٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤.

⁽٣) المصدر نفسه، ص ٥.

⁽٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٧، ٨.

⁽٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص ١٦٤.

⁽٦) القالي، الأمالي، ج ٢، ص ١٧٩.

وجاء في العمدة: أمّا النابغة فقال من يحتجّ له: «كان أذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيّدة، ومدحاً، وهجاء، وفخراً، وصفة»(١).

ولا شكّ أنّ النابغة يستحقّ تلك المكانة التي وضعه النقاد والرواة بها؛ فهو مصوّر بارع سلك في بيان الصُّور وجلائها أشكالاً مختلفة، فأحياناً يستخلص الصورة، ممّا يحيط بها، ويبعد عنها كلّ شائبة، ويخرجها إخراجاً جديداً دون اللجوء إلى الاستعارة أو المجاز، أو التشبيه وإنّما يصوّر الواقع كما هو. وإنّ هذا النّوع من الصور الذي لا يعتمد في التوضيح والبيان بغير إبراز الحقيقة زاهية ناصعة، لهو صنعة حقيقية تدل على مقدرة فذة على إبراز الصور الشعرية في أدقّ تفاصيلها.

وهو أيضاً شاعر مطبوع تفوّق بأغراض الشعر بعامّة، وفي المديح والاعتذار والسياسة بخاصّة. وقد امتاز في قصائده بالتوافق بين المعاني والألفاظ، وهذا ما دفع ابن سلّام الجمحي أن يصفه بقوله: «إنّه كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً»(").

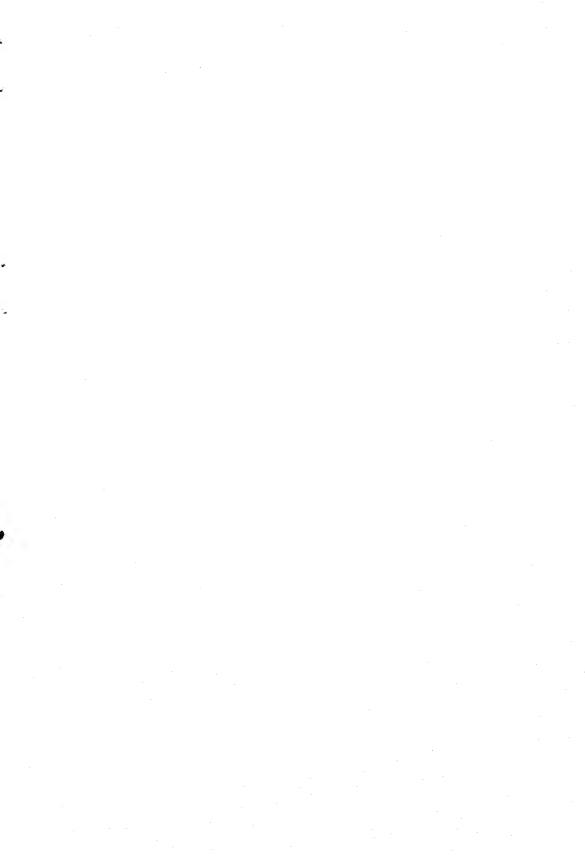
وكان النابغة يعني بتهذيب شعره وتنقيحه. قيل: إنّه كان يقول: إنّ في شعري لعاهة ما أقف عليها. فلمّا قدِم المدينة غُنّي بشعره؛ فلما سمع قوله: «واتّقتنا باليدِ» و«يكادُ من اللّطافة يُعقَدُ»، فطن لهذا الإقواء فغيّره وجعله: «عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقَدِ». وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس ...

⁽١) ابن رشيق، ج ١، ص ٩٩.

⁽٢) طبقات الشعراء، ص ٢٧.

⁽٣) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ١٠.

القِستُ مُ التَّايِّ ويَكُلُ الْاَابِعَهُ اللزبِيَانِي



حرف الباء

مظنّة الجهل الشباب(١)

ف إِنْ يَكُ عامِرٌ قد قالَ جَهالًا، فكُنْ كابيك، أو كابي بَسراءٍ، ولا تَلْهَبْ. بحِلمِك، طامِياتُ

فإن مَنظِنَة الجَهْلِ الشّبابُ الثّبابُ اللهُ تُوافِقْكَ الحُكومَةُ والصّوابُ اللهُ مِن الحُيسلاء، ليسَ لهُنّ بابُ اللهُ اللهُ بابُ اللهُ اللهُ

(١) قال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة:

ألا من مبلغ عني زياداً غداة القاع، إذ أزف النفرابُ وهي أبيات. فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه، وائتمروه فقال النابغة: «إن عامراً له نجدة وشعر، ولسنا بقادرين على الانتصار منه، ولكن دعوني أجبه وأصغره، وأفضّل أباه وعمّه عليه، فإنّه يرى أنّه أفضل منهما، وأعيّره بالجهل والصبى». فقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

المنظنّة: الموضع الذي لا تكاد تبطلب الشيء إلّا وجدته فيه وروي العجز: «فإنّ مطيّة الجَهْلِ السُّبابُ.

المعنى:

يخاطب الشاعر قومه قائلًا: إن قال عامر باطلًا، فـلأنّ الجهل يتحكّم بـه ويبعد عنـه التروّي والمنطق، ويستعجله إلى التجنّي والسّباب.

(٣) شرح المفردات:

أبو براء: يريد عامر بن مالك بن كلاب، وهو عمّ عامر بن الطفيل. الحكومة: الحكمة والعقل.

المعنى:

يخاطب الشاعر عامراً فيقول: كن مشل أبيك أو عمّـك إن استطعت أن تكـون، ولن تكون، فإنّه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل.

(٤) شرح المفردات:

طاميات: مرتفعات. الخيلاء: التعجرف. ليس لهنّ باب: أي لا فرج له منهن.

المعنى:

يخاطب عامراً بقوله: لا تتكبّر ولا تُنصَعْ إلى التخيّلات الباطلة التي ترزح تحت كابوسها.

فإنَّكَ سوفَ تَحْلُمُ، أو تَناهى، فإن تكُنِ الفَوارِسُ، يومَ حِسْي، فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعيدٍ، فَوارِسُ، مِنْ مَنُولة، غيرُ مِيلٍ،

إذا ما شِبْت، أو شابَ الغُرابُ(°) أصابوا، مِنْ لِقائِكَ، ما أصابوا(۱) ولكنْ أدركوكَ، وهُمْ غِضابُ(۱) ومُرّة، فوق جَمعِهِمُ العُقابُ(۱)

(٥) شرح المفردات:

حتى يشيب الغراب: أي لا يفلح أبداً.

المعنى:

يريد: أنّ عامراً لا يفلح ولا ينتهي عمّا هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب. وفي هذا البيت غلوّ ومبالغة يدلّل فيه الشاعر على استحالة تعقّل عامر.

(٦) شرح المفردات:

يوم حسي: يوم نـزاع وثأر بين القـومين، كان لبني بغيض بن ذبيـان على عامـر بن الطفيـل، وقتل أخوه حنظلة بن الطفيل.

المعنى:

يذكّره بانتصار بني بغيض على قومه يوم قُتِلَ أخوه حنظلة.

(٧) شرح المفردات:

غضاب: أغضبتهم.

المعنى:

يقول الشاعر: لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب، ولكن لأنَّك أغضبتهم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم.

(٨) شرح المفردات:

منولة: هما مازن وشمخ ابنا فزارة بن ذبيان. مرة: هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان. مِيل جمع أميل: الجبان، أو الذي لا يستوي على السرج. العُقاب: العَلَم أو الراية.

يا حسنها حين تدعوها

حلْاء مدبرة ، سكّاء مقبلة ، للماء ، في النّحرِ منها ، نُوطة عجَبُ (١) تَدعو القَطا ، وبها تُدعى ، إذا نُسبت يا حُسنَها ، حينَ تَدعوها ، فتَنتسِبُ (١)

(١) شرح المفردات:

حذّاء مدبرة: صفة للناقة السريعة في العدو. السكّاء: القصيرة الأذن وهي صفة مستحبّـة في الإبل الكريمة. نوطة: ورم في نحر الجمل، وأصول فخذيه من باطن.

المعنى:

يفخر الشاعر بناقته السريعة في السير، وهي من الإبل الكريمة، تُعرف نجابتها من أذنيها القصيرتين المحدّدتين تحديد الآلة، فهما صادقتا الاستماع في حال السير ليلا، لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

(٢) شرح المفردات:

القطا: طاثر يشبه الحمام يعيش في الصحارى.

المعنى:

يصف الشاعر سرعة ناقته التي تشبه سرعة القطا وقد لاحقها عقاب مفترس.

رعى الروض

كَأَنَّ قُتودي، والنُّسوعُ جرى بها مِصَكَّ، يباري الجَوْنَ، جأبٌ معقربُ(١) رعى الرَّوضَ حتى نشَّتِ الغُدرُ والتوَتْ برِجلاتِها، قِيعانُ شرجٍ وأيهَبُ(١)

(١) شرح المفردات:

القتود: المفرد قتد وهو الرحل. النسوع: المفرد نسع: حبل تُشدّ به القتود. مصكّ: صلب، شديد. ويقصد الثور الوحشيّ. يباري الجون: يسابق الخيل. الجأب: الغليظ الجافي. المعقرب: المجتمع الخلق.

المعنى:

وجد الشعراء الجاهليّون في حياة الثور الوحشيّ وغيره من حيوانات الصحراء، فرصة طيّبة للتامّل والتفكير في أمور الكون والحياة وما يكتنفها من المخاوف والقلق والاطمئنان والأحلام، وشبّهوا الناقة بالثور الوحشيّ في الجرأة والسرعة والنشاط والقوّة.

لذا يشبّه الشعر قوّة ناقته وسرعتها بقوّة ثور وحشيّ وسرعته وقد شُدّت على ظهره رحل الشاعر وأمتعته بحبال طويلة وعريضة وهذا الثور قويّ العضلات، غليظ الشكل، سريع يسابق الخيل المشهورة بسرعة عدوها.

(٢) شرح المفردات:

نشّت: جفّت. الغُدر: الواحد غدير. التوت: انعطفت لذبولها. رجلات: جمع رجلة: البقلة الحمقاء. القيعان، الواحد القاع: الأرض السهلة المطمئنة. شرج وأيهب: مكانان. المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف قوّة الشور الوحشيّ وسرعته فيخصّه برعي الأعشاب وقتاً طمويلًا وشرب مياه الجداول حتى نضبت وهذا ما يزيده حيويّة ونشاطاً وسرعة.

أتاني أبيت اللعن(١)

أناني أبَيْتَ اللَّعنَ أنَّكَ لمتَني، فبِتُ كأنَّ العائِداتِ فرَشْنَني حَلَفْتُ، فلم أترُكُ لنَفسِكَ ريبَةً،

وتِلكَ التي أَهتَم مِنها وأَنْصَبُ () هَراسا، به يُعلى فِراشي ويُقْشَبُ () وليسَ وراءَ الله للمَرْءِ مَنْهَ الله للمَرْء مَنْهُ

(١) شرح المفردات:

نظمها الشاعر معتذراً إلى النعمان بن المنذر ومادحاً إيّاه.

(٢) شرح المفردات:

أبيتُ اللعنَ: تحيّة جاهليّة، أي أبيت تأتي ما تُلعن عليه، أو أبيت أن تلعن أحداً لكرمك. وهذا الكلام موجّه إلى الملك (النعمان).

النصب: التعب.

المعنى:

لقد جاء من يخبرني أنَّك لمتني، ولومك هذا ينهك قـواي ويتعبني غير أنَّني أعلم أنَّـك تأبى أن تلعن أحداً أو أن تُوجِّه إليك اللعنة لعمل قمت به. وهذا يعود لكرمك وأصالتك.

(٣) شرح المفردات:

العـائدات: اللواتي يـزرن المريض. الهـراس: شجر كبيـر الشـوك. فـرشنني: بسـطن لي. يقشب: يخلط ويجدّد.

المعنى:

يصوّر الشاعر للملك ألمه وحزنه وقلقه، فكأنّه مريض يتقلّب على فراش من الشوك الكثير.

(٤) شرح المفردات:

وورد العجز أيضاً: (وليس وراء الله للمرء مطلب). الريبة: الشك، التهمة.

المعنى:

يحلف للملك أنّه بريء من وشايات المبغضين لكي ينزيل من نفس الملك كل شكّ وسوء ائتمان.

لِئِنْ كنتَ قد بُلَغتَ عني خِيانَةً، ولكِنّني كنتُ امراً لي جانِبٌ مُلوكُ وإخوانٌ، إذا ما أتيتُهُم، كُفِعلِكَ في قوم أراكَ اصطنعتَهُم، فيلا تَرْتَكَنّي بالوعيد، كأنّني

لَمُبْلِغُكَ الواشي أغَشُّ وأكلَبُ (°) منَ الأرض ، فيه مُسترادٌ وملَهُ بُ (°) أُحَكَّمُ في أمْوالِهِمْ ، وأُقرَّبُ (°) فلم ترَهُمْ ، في شكرِ ذلك ، أذْنَبُوا (^) إلى النّاسِ مَطليُّ به القارُ ، أَجْرَبُ (°)

(٥) شرح المفردات:

الواشي: النمّام، المفسد الذي يزيّن الكذب.

المعنى:

يخاطب الشاعر النعمان قائلًا: إذا كنت قد بلغت عنّي خيانة وغشّاً فهـذا قول بـاطل قـد زيّنه لك المفسدون الكذبة.

(٦) شرح المفردات:

لي جانب: متسع من الأرض مستراد ومذهب: إقبال وإدبار، يعني سعة المكان وأمنه فيه وتصرّفه.

المعنى:

يقول للملك: كان لي مكان من الأرض أفعل فيه ما أشاء دون ريبة.

(٧) شرح المفردات:

ملوك وإخوان: هم الغسّانيون الذين أكرموه لمّا حلّ بهم.

المعنى:

يخاطب الشاعر النعمان بن المنذر قائلاً: إنّ الغساسنة هم ملوك وإخوان لي أكرموا وفادتي لما حللت بهم وحموني من أعدائي.

(٨) شرح المفردات:

اصطنعتم: اخترتهم وأحسنت إليهم.

المعنى:

يقول: اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك، فاصطفيتهم وأحسنت إليهم، ولم تَرَهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه، يقول: فأنا مثلُهم، فلا تَرَني مذنباً إذ لم تَرَ أولئك مذنبين.

(٩) شرح المفردات:

الوعيد: التهديد. القار: الزّفت، ويُطلى البعير بالزّفت عندما يُصاب بالجرب. وهنا يبدو أثر البيئة الجاهليّة في الأدب.

المعنى:

يقول الشاعر مخاطباً النعمان: إن لم تعف عنّي، تدافعني الناس وأبعدوني عن مجالسهم =

ألمْ تَرَ أَنَّ الله أعطاكَ سُورةً، فإنك شَمس، والملوكُ كواكِب، ولست بمُسْتَبْقِ أخا لا تَلُمَهُ فإنْ أَكُ مَظلوماً؛ فعَبدُ ظَلَمته؛

ترى كل مَلْكِ، دونَها، يتذَبذَبُ(١٠) إذا طَلَعَتْ لم يَبدُ منهنَ كوكَبُ(١٠) على شَعَثٍ، أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ؟(١٠) وإنْ تكُ ذا عُتْبَى؛ فمثلُكَ يُعتِبُ(١٠)

كقول طرفة بن العبد في هذا السياق:

إلى أنْ تَحـامَـتني العشيــرةُ كلُّهــا، (١٠) شرح المفردات:

وأفرِدْتُ. إفسرادَ البَعيدِ المُعَبِّدِ

السورة: المكانة والمنزلة الشريفة. يتذبّذب: يتردّد بين شيئين. وهنا إشارة إلى أن النعمان ينعم بمكانة مميّزة عن سواه من الملوك...

المعنى:

يقول للنعمان: ألا ترى أن الله قد وهبك مجدآ تُحسد عليه؟

(١١) شرح المفردات:

الكواكب، مفردها كوكب: وهو النجم.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلًا: أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم فإذا ظهرت سقطت أنوارهم وتلاشت منازلهم.

(١٢) شرح المفزدات:

مستبق، من استبقى: عفا عن ذنوب وزلّله. الشعث: العيب، الفساد. أيّ السرجال المهذَّب: أي من هو الإنسان الخالي من كلّ عيب.

المعنى:

يقول: مَن لم تُصلحه وتقوَّمه من النـاس فلست بمستبقيه صـديقاً لـك، إذ لا تجد إنسـاناً خالصاً من كلَّ عيب.

(١٣) شرح المفردات:

العتبي: الرضا. مثلك يعتب: مثلك يعفو ويصفح.

المعنى:

يقول: إنْ كنتَ ذا رضا، فلا شكَّ أنَّك تعفو عنَّي وتترك ما كان يغضبك علميّ.

عفا آيه

عفَتْ روضةُ الأجداد منها، فيَثقُبُ(١) وأسحَمُ دانٍ، مُرْنَهُ متَصَوِّبُ(١)

أرسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ؟ عَفَا آيَةُ ريحُ الجنُوبِ مَعَ الصَّبَا،

(١) شرح المفردات:

عفت: محت. يثقب: أي أن الرياح تبدُّل علامته وآثاره.

المعنى:

ينادي الشاعر فؤاده قائلًا: أأتجنّب ديار المحبوبة سعاد، هذه الديار التي اندثرت آثارها وغيّرت الرياح معالمها؟

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ الشعراء الجاهليّين تعوّدوا أن يستهلوا قصائدهم بالنسيب جرياً على الأسلوب المتّبع عندهم. كما أن الطلل كان أهم الموضوعات التي عرض لها الشاعر الجاهليّ، وذلك لما له من علاقة مباشرة بوجدان الشاعر وتنازعه مع ميوله وعواطفه، ولما يستشيره في نفسه من الذكريات التي توافق طبيعة التجربة الشعريّة.

(٢) شرح المفردات:

الأسحم: سحاب أسود. الداني: القريب. مزنه: غيمه. وقد أراد الشاعر بالأسحم الداني: السحاب الأسود القريب من الأرض لامتلائه من الماء.

المعنى:

يقول: محت رسم ديار المحبوبة سعاد ريح الجنوب مع الصّبا، والسحاب الأسود المثقل بالماء الغزير.

نعم المرء

لعَمري، لنعمَ المرءُ من آل ِ ضَجعم ، فتّى، لم تَلِدْهُ بنتُ أُمّ قريبةً،

ترور ببصرى، أو ببرقة هاربِ() فيضوى، وقد يضوى رديدُ الأقاربِ()

(١) شرح المفردات:

بصرى وبرقة هارب: مكانان، أو موضعان رمليّان في الجاهليّة. المعنى:

يمدح الشاعر هنا آل ضجعم الذين يقطنون بُصرى أو بُرقة هارب.

(٢) شرح المفردات:

بضوَى: يضعف ويهزل. رديد الأقارب: الولد المنتسب إلى أهله المقرّبين.

المعنى:

يقول عن ممدوحه: إنه فتى قد ولد من أمّ غريبة عن قومه فلذلك لم يضعف ويهزل. وذلك أن العرب كانوا يعتقدون كما يظهر من هذا البيت أن الـذي يولـد من أمّ غريبة يكون أقـوى وأنجب.

كليني لهم(١)

كِلِيني لِهَم ، يا أُمَيْمَة ، ناصِب ، تَطاوَلَ حتى قُلتُ ليسَ بمُنْقَض ، وصَدرٍ أراحَ اللّيلُ عازِبَ همّه ،

وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ، بَطِيءِ الكَواكِبِ" وليسَ الذي يَرْعي النّجومَ بآئِبِ" تضاعَفَ فيه الحزْنُ من كلّ جانبِ"

(١) أنشد النابغة هذه القصيدة مادحاً عمراً بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر، حين لجأ إليه في الشام.

(٢) شرح المفردات:

كليني: دعيني، اتركيني. أميمة بالفتح والأفضل بالضم، قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم، فلمّا لم يرخم هنا، لسلامة الوزن، أجراها الشاعر على لفظها مرخّمة، وأتى بها بالفتح. ناصب: منهك، متعب. بطيء الكواكب: أي إنّ ليله طويل.

المعنى:

يقول مخاطباً حبيبته أميمة: اتركيني أعاني الحزن والهم في ليل طويل لا تغور نجومه ولا تزول فكأنّها مشدودة بحبال صلبة في أمكنتها.

وإنَّما استطال ليل النابغة لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه.

وفي هذا المعنى يخاطب امرِؤ القيس اللَّيل قائلًا:

فيا لكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرِاسِ كَتَانٍ إلى صُمَّ جَنْدَل

(٣) شرح المفردات:

آئب، من آب: عائد. أراد بـراعي النجوم نفسـه، وقيل: أراد بـه الصبح. وقـد ورد: الذي يهدى، بدل يرعى، أي الذي يتقدّم النجوم في الظهور.

المعنى:

يقول: طال هذا اللَّيل كثيراً حتى خلته لا نهاية له، وحتى ظننت أنَّ الصبح لا يعود أبداً.

(٤) شرح المفردات:

أراح الهمّ: ردّه إليه. العازب: البعيد.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا اللَّيل الطويل قد جدَّد همومي بعد أن كادت تزول.

عليَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةُ، بعد نِعْمَةٍ حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيّةٍ، لئِن كانَ للقَبرَينِ: قبرٍ بجِلّقٍ، وللحارِثِ الجَفْنيّ، سيّدِ قومِهِ، وَثِقتُ له بالنّصرِ، إذ قيلَ قد غزَتْ

لوالده، ليست بداتٍ عقاربِ (۱) وَلا عِلْمَ، إلاّ حُسنُ ظنٍّ بصاحبِ (۱) وقبرٍ بصيداء، الذي عند حاربِ (۱) لَيُلْتَمِسَنْ بالجَيْشِ دارَ المُحارِبِ (۱) كتائِبُ مِنْ غَسّانَ، غيرُ أشائِب (۱)

(٥) شرح المفردات:

عليّ لعمرو: أي لممدوحه. نعمة بعد نعمة: أي تتوالى النعم.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه النعم التي تتوالى عليّ، الحديثة منها من عمرو، والقديمة منها من والده، لم يصدر من أصحابها منّة أو أذى.

(٦) شرح المفردات:

غير ذي مثنويّة: دون أن يستثني.

المعنى:

يقول: أقسمت يميناً دون أن أستثني فيها ثقة بأصحابي أي بممدوحيه.

(٧) شرح المفردات:

جلق: دمشق. صيداء: اسم مكان.

المعنى:

يقول: لئن كان هـذا الممدوح ابن هـذيْن الـرجليْن اللذيْن في هـذيْن القبـريْن ـ يعني الأب والجدّ.

(٨) شرح المفردات:

الحارث الجفنيّ: ابن أبي شمر الغسّاني. وقوله: ليلتمسنّ هو جواب القسم المقّدر.

المعنى:

يستطرد الشاعر في قسمه ليشمل الحارث الجفنيّ أيضاً، وليتمنّى لممدوحه النصر على الأعداء.

(٩) شرح المفردات:

غير أشائب: لم يخالطهم أحد.

المعنى:

يريد أنه غزا بغسان ولم يحتج أن يستعين بقوم سواهم. وفي هذا القول إشـــارة باطنيّــة لمدح قوّة الغساسنة وبسالتهم.

وهنا لا بدُّ لنا أن نذكر بإيجاز معنى الأحلاف والعهود والمواثيق ودوافعها عند القبائل في الجاهليَّة. =

كان للأحلاف شأن خطير في حياة الجاهليّين. وقد شاعت وانتشرت انتشاراً واسعاً قبل الإسلام. إذ لم يكن في مقدور القبائل الصغيرة المحافظة على كيانها من غير حليف قوي يشدّ أزرها إذا هاجمتها قبيلة أخرى أقوى منها، أو أرادت أخذ الثأر منها. وقد كانوا ينظرون إلى الحلف واليمين نظرة لها قداسة وحرمة. وكان الحانث بيمينه يُنظر إليه باحتقار وازدراء. ولا غرابة أن تُعقد أحلاف في بيئة حربيّة تعتمد على نفسها لحماية العرض والمال والنفس ولكبح جماح المعتدين. فالقبيلة الكثيرة العَدد والعُدد والموارد يهابها الجميع ويخشون سطوتها.

وقد أدركت العرب حقيقة الحلف وثمرته في المجتمع القبليّ، وليس أبلغ من إدراك النابغة الذبيانيّ، كما نعتقد، لمعنى الحلف من بكائه المرير، وحزنه الأليم عندما يرى انفصال بني عبس عن ذبيان. وعندما رأى غطفان قد انقسمت على نفسها ولم تعد كما كانت وحدة متماسكة، وقوّة رهيبة تخافها القبائل وتحسب حسابها، فيقول:

أَبْلِغْ بني ذُبْيَانَ أَنْ لا أَحالَهُمْ بعبس إذا حَلُوا الدَّماخَ فأَظْلَمَا وَكَانَت معظم القبائل داخلة في هذه الأحلاف، خصوصا التي ضعفت فاضطرت إلى الاحتماء بقبيلة قوية تذود عنها. أمّا القبائل القوية النفوذ التي تُسمّى «جمرات العرب» فلم تحالف أحداً.

وقد عرّف علماء اللغة والنسب «الجمرة»: بأنّها القبائل القويّة المقاتلة التي تعتمد على نفسها في القتال، ولا تركن إلى غيرها، ولا تحالف غيرها لتستفيد من هذا الحلف في قراع القائل»

المباس». وتتميز «جمرات العرب» من غيرها بقوتها، وكثرة عددها وشجاعة أبنائها واعتزالها القبائل الأخرى وعدم مخالطتها قبيلة ثانية لعزتها. وكانت هذه الجمرات تفخر بنفسها لأنها لا تعتمد على حليف يدافع عنها، بل كانت تأخذ حقها بيدها، وتنال ثأرها بسلاحها وقوة سواعد أنائها

آية حرب على اعدالهم، ورو بي عداول يو به الله أراد أن فلهذا قال النابغة في هذا البيت: «.... كتائِبُ من غَسّانَ، غيرُ أشائِبِ». لأنه أراد أن يبالغ في مدح قوّة بني غسّان وعزّتهم، فأعدّهم في صفوف «جمرات العرب».

ولمزيد من التفصيل راجع: أطروحتنا، مظاهر القوَّة في الشعر الجاهليّ، ص ٥٥ وما يليها.

(١٠) شرح المفردات:

بنو عمَّه دنيا: أبناؤ عمَّه الأدنون، الأقربون.

إذا ما غَزَوْا بالجيشِ ، حَلَّقَ فَوْقَهمْ يُصاحِبْنَهُمْ ، حتى يُغِرْنَ مُغارَهم يُصاحِبْنَهُمْ ، حتى يُغِرْنَ مُغارَهم تراهن خلف القوم خُزْرا عُيُونُها ، جَوانِحَ ، قد أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ ،

عَصائبُ طَيرٍ، تَهتَدي بعَصائبِ(۱۱) مِنَ الضَّارِياتِ، بالدَّماءِ، الدَّوارِبِ(۱۱) مِنَ الضَّارِياتِ، بالدَّماءِ، المَّرانِبِ(۱۱) مُلوسَ الشَّيوخِ في ثيابِ المَرانِبِ(۱۱) إذا ما التَقَى الجَمعانِ، أَوَّلُ غالبِ(۱۱)

المعنى:

يوضّح الشاعر من جديد قوله: وغير أشائب، فيخصّ جيش الممدوح المؤلف من أبناء عمّه الأقربين الذين اشتهروا بشدّة البأس والقوّة.

(١١) شرح المفردات:

عصائب طير: جماعة من الطير.

المعنى:

يقول: إنَّ ممدوحيه عندما يغزون بجيوشهم القويَّة أعداءهم تحلَّق فوقهم الجوارح من الطيور لمعرفتها الأكيدة بانتصاراتهم على الجيوش المعادية وتكبيدهم الكثير من القتلى والجرحى الذين يكونون طعاماً لهذه الجوارح.

(١٢) شرح المفردات:

الضاريات: جمع الضاري: المدرّب على الصيد من الكلاب أو الطيور.

الدوارب: المدربات.

المعنى:

يقول: إن هذه الجوارح المدرّبة على الصيد والمتعودة على النيل من القتلى والجرحى، تصاحب هذه الجيوش الباسلة بعد أن تنضّم إليها جماعات أخرى من نوعها.

(١٣) شرح المفردات:

الخزر، الواحد أخزر: الضيّق العين، الـذي ينظر بمؤخر عينه. المرانب: الفراء، ويقال كساء مرنبانيّ: أي مصنوع من جلد الأرنب.

المعنى:

يقول: إنَّك ترى هذه الضواري تجلس على أشراف الأرض تنتظر بحذر القتلى، وكمانَّها شيوخ يرتدون ثياباً صنعت من الفراء.

(١٤) شرح المفردات:

جوانح: ماثلات للوقوع.

المعنى:

يقول: هذه الجوارح متحفّزة للوقـوع على القتلى لأنّها متأكّدة، كما عوّدها هذا الجيش سابقاً، من إحرازه الفوز والانتصار. في ساحات القتال.

لهُنّ عليهِمْ عادةٌ قد عَرَفْنها، على عارِفاتٍ للطّعان، عَدوابِس، على عارِفاتٍ للطّعان، عَدوابِس، إذا استُنزِلُوا عَنهُنّ للطّعنِ أرقلواً، فهُمْ يتساقَوْنَ المنييّةَ بَيْنَهُمْ، يَطيرُ فُضاضاً بَيْنَها كلُّ قَوْنس، يَطيرُ فُضاضاً بَيْنَها كلُّ قَوْنس،

إذا عُرِضَ الخَطّيّ فوقَ الكواثبِ(١٠) بهِ نَ كُلُومٌ بَينَ دامٍ وجالِبِ(١٠) إلى الموتِ، إرقالَ الجِمالِ المصاعبِ(١٠) بأيديهِمُ بيضٌ، رِقاقُ المَضارِبِ(١٠) ويتبعُها مِنْهُمْ فَراشُ الحواجِبِ(١٠)

(١٥) شرح المفردات:

الخطيّ: نسبة إلى «الخط» وهـ و مكان في البحرين، اشتهر بصناعة الـ رماح. الكـ واثب: جمع كاثبة أعلى ظهر الفرس.

المعنى:

يسترسل الشاعر في وصف ثقة هذه النسور والعقبان بفوز جيوش الممدوح منذ أول لحظة تُستلّ فيها السيوف وتبدأ المعركة.

(١٦) شرح المفردات:

عوابس: مكفهرو الوجوه. كلوم، الواحد كلم: جرح. الدامي: الذي ينزف دمه. الجالب: الجرح الذي شفى وعلته قشرة.

المعنى:

على مطايا مدرّبات في الحرب بهن جراحٌ لا تزال تنزف وجراح يابسة.

(١٧) شرح المفردات:

استُنزِلوا: ترجّلوا ومضوا على الأرض دون الناقة. أرقلوا: غدوا مسرعين. الجمال المصاعب، الواحد الجمل المصعب: الفحل القويّ الذي لم يربط، فإذا ركب رأسه وأسرع إلى مقصده لم يردعه رادع، ويُقال له قرمٌ ومُقرّمٌ.

المعنى:

استعمل الشاعر هنا تشبيها من واقع البيئة الجاهليّة، حيث شبّه فيه سرعة فرسان الممدوح وشجاعتهم بسرعة الجمال القويّة.

(١٨) شرح المفردات:

المنية: الموت. بيضٌ: يعني السيوف اللامعة. رقاق المضارب: لها حدّ رقيق قاطع. المعنى:

يقول: إنَّ هؤلاء الفرسان يقتحمون الموت بشجاعة وعناد، ولا يهابونه، وبأيديهم سيوف لامعة لها حدَّ مرهف قاطع.

(١٩) شرح المفردات:

فضاضاً: متناثراً، أشلاء. القونس: أعلى الرأس، وأعلى خوذة الحديد. وعظم ما بين =

ولا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ، تُورَّثُنَ مِنْ أَزْمانِ يَوْمِ حَليمَةٍ، تَقُدَّ السَّلُوقيُّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ، بضَرْبِ يُزِيلُ الهامَ عن سَكِناتِهِ،

بهِنّ فُلُولٌ مِنْ قِسراعِ الْكَتَسَائِبِ(٢٠) إلى اليومِ قد جُرّبنَ كلِّ التّجارِبِ(٢٠) وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ(٢٠) وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضّوارِبِ(٢٠)

اذنَيْ الفرس. الفراش: العظام الرقيقة المحيطة بالخياشيم.

المعنى:

يكمل الشاعر وصف الفرسان الشجعان وضربات سيوفهم البتّارة التي لم تكتف بتقطيع الرؤوس قطعاً متناثرة في ساحة القتال فحسب، إنّما تتطاير تحت وطأتها الشديدة العظام الرقيقة التي تحيط بالخياشيم من الداخل.

(۲۰) شرح المفردات:

فلول: ثلوم. قراع: قتال، مجالدة. كتاثب: جيوش.

المعنى:

يقول: إنَّ عيب جيش الممدوح الوحيد، هو أنَّ سيوفهم تعلوها ثلوم من شدَّة الضرب. وفي هذا البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذمّ.

(٢١) شرح المفردات:

يوم حليمة: من الأيام العربية المشهورة في العصر الجاهليّ.

المعنى:

إن هؤلاء الفرسان قد ورثوا نشوة الانتصار في الحروب منذ أيّام العرب القديمة في الجاهليّة، وقد مارسوا كل أنواع القتال فأتقنوا فنون الحرب وأساليبها.

(٢٢) شرح المفردات:

تقدّ السلوقي: تقطع الدرع. والسلوقيّ: درع تنسب إلى سلوق وهي مدينة من بلاد الروم. المضاعف: الذي نُسج حلقتين حلقتين.

الصَّفَّاح: الحجارة العريضة، نار الحباحب: نوع من الذباب له لمعان في الليل.

المعنى:

يقول: إنَّ السيوف إذا ضربت الدروع قطعتها وقطعت الفارس ومطيته وأوقدت نارآ في الحجارة العريضة

(۲۳) شرح المفردات:

الهام، الواحدة هامة: الرأس. عن سكناته: عن مكانه حيث، يسكن ويستقـر. الإيزاغ: دفع بول الناقة. المخاض: الحوامل من النوق.

الضوارب: التي تضرب بأرجلها حين يريدها الفحل.

لهم شيمة، لم يُعْطِها الله غَيرَهُم، مَحَلَّتُهُمْ داتُ الإلَهِ، ودينُهُمْ وقياقُ النَّعالِ، طَيَّبُ حُجُزاتُهم، تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الوَلائِدِ بَيْنَهُمْ،

منَ الجودِ، والأحلامُ غيرُ عَوازِبِ(١٠) قويمٌ، فما يَرْجُونَ غيرَ العَواقِبِ(٢٠) يُحَيَّوْنَ بِالرِّيحانِ يومَ السَّباسِبِ(٢٠) وأُكْسِيتُ الأضريجِ فوقَ المشاجِبِ(٢٠)

= المعنى:

يقول: إنّ الدمّ يندفع في أثر ضرب السيوف كما يندفع بول النوق الحوامل حيث يريدهنّ الفحل.

(٢٤) شرح المفردات:

شيمة: صفة كريمة تلازمهم. الأحلام غير عوازب: العقول الراجحة.

المعنى: يقول: إنَّ الله قد خصّ هؤلاء القوم بصفات كريمة كالكرم والعقول الراجحة.

(٢٥) شرح المفردات:

محلّتهم: مكان إقامتهم. ويروى «مجلتهم ذات الإله» فربّما يقصد بـ «مجلتهم» الكتاب الذي يؤمنون به أي الإنجيل لأنهم كانوا نصارى. ذات الإله: أي كلامه لأنه صادر عن الذات.

المعنى:

يقول: إنَّهم يسكنون خير بلد، ودينهم مستقيم، وهم يخشون العواقب ويخافون الله.

(٢٦) شرح المفردات:

رقاق النعال: كناية عن غناهم ورفاهيتهم لأنهم لا يمشون على أرجلهم. الحُجُزات، الواحدة حجزة: طيّة اللّباس أو السروال. كناية عن سمّوهم وشرفهم وعفّتهم أيضاً. يوم السباسب: يوم الشعانين، الأحد السابق لأحد الفصح عند النصارى.

المعنى:

يقول: إنّهم أغنياء يلبسون الأحذية الرقيقة النعال، والثياب ذات الطيّات التي تدلّ على الحشمة والعفّة، ويحتفلون بأحد الشعانين بعد أن يكونوا قد أقاموا الزين بأغصان النخل والزيتون.

(٢٧) شرح المفردات:

بيض الولائد: الإماء البيض الحسان. أكسية: أثواب. الأضريج: الحرير الأحمر أو كساء أصفر. المشاجب، المفرد مشجب: ما يعلّق عليه الثوب.

المعنى:

يقول: وتحييهم الإماء البيض الحسان والأثواب المصنوعة من الحرير الأحمر أو الأصفر =

يَصونونَ أجساداً، قديماً نَعيمُها، ولا يَحْسِبُونَ الخيرَ لا شرّ بَعْدَهُ، حَبوْتُ بها غَسّانَ إذْ كنتُ لاحِقا

بخالِصَةِ الأرْدانِ، خُضْرِ المناكِبِ (١٠٠) ولا يَحْسِبُ ونَ الشرّ ضربة لازِبِ (١٠٠) بقومي، وإذْ أعيَتْ عليّ مذاهِبي (١٠٠)

وقد صنعوا المشاجب ليعلّقوا عليها هذه الأثواب المرتبة. وفي هذا البيت نفحة من الخضارة والرفاهيّة.

(٢٨) شرح المفردات:

الخالصة: الشديدة البياض. الأردان، الواحد ردن: مقدّم كم الثوب أو القميص.

المعنى:

ثم يتابع في المدح فيقول: إنّهم يرتدون الثياب ذات الأكمام البيضاء ولكنّ مناكبها خضر، وتلك الثياب كانت تتخذ غالباً ثياباً لملوكهم.

وفي هذا البيت تلميح لغناهم وترفهم.

(٢٩) شرح المفردات:

ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب: أي لا يحسبونه لازماً ثابتاً.

المعنى:

يقول: إنّهم قد تعرّفوا إلى تصرّفات الزمان وتقلّباته فـلا تخدعهم غفـلات الدهـر ونوازلـه. ففي هذا البيت إشارة إلى رزانتهم وحكمهم وعقولهم الراجحة.

(٣٠) شرح المفردات:

حبوت: أعطيت، يعني القصيدة. أعيت مذاهبي: ضاقت وسدّت.

المعنى:

يقول أنه رأى الغساسنة أهلاً للمديح في حال أمنه إذ كان لاحقاً بأهلع بعد هربه من النعمان وقد ضاقت عليه السُّبُل.

حديث غير مكذوب(١)

إنّي كَأْنِي، لدى النّعْمانِ خَبّرَهُ بِأَنّ حِصْناً وحَيّاً منْ بَني أسَدٍ، وَحَرّهُمُ صَلّتْ حُلُومُهُمُ عنهُم، وغرّهُمُ

بعضُ الأوُدِّ حديثاً، غيرَ مَكذوبِ (') قاموا، فقالوا: حِمانا غيرُ مَقرُوبِ (') سَنُّ المُعَيْدِيِّ في رَعْيٍ وتَعدريبِ (')

(١) شرح المفردات:

روي أنّ مناسبة إلقاء هذه القصيدة تعود إلى أنّ النابغة كان قد ركب إلى الحارث بن أبي شمَّر يكلّمه في أسرى بني أسد وبني فزارة، فأكرم وفادته وأعطاه إياهم. وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري أصاب في غسان، قبل ذلك بعام، فقال الحارث للنابغة: ما رمى بني أسد إلاّ حصن. وقد بلغني أنه لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا. فدخل عليه النابغة فقال له النعمان: إنّ حصناً عظيم الذنب إلينا وإلى الملك. فأجاب النابغة: أبيت اللعن. إنّ الذي بلغك باطل؛ وقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

النعمان: هو ابن الحارث الغساني. الأود، المفرد الود: الحب، المحب.

المعنى:

يقول: أيُّها الملك، إنَّني رجل محبّ، قد جئتك لأخبرك حديثًا صحيحًا لا غبار عليه.

(٣) شرح المفردات:

غير مقروب: مصان.

المعنى:

يعتذر الشاعر من النعمان بحديثه قائلًا: إن حصناً ورفاقه من أسد، قد فعلوا ما فعلوه، ولسان حالهم يقول: إنّ حِمانا مصان.

(٤) شرح المفردات:

حلومهم: عقولهم. السّن: العمل، الإشراف على الأموال والمواشي.

المعيديُّ: تصغير معد، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها.

التعزيب: إبقاء المواشى في المرعى.

قاد الجياد مِنَ الجَولانِ، قائظةً، حتى استغاثت بأهل المِلح ، ما طعِمت، يَنضَحْنَ نَضْحَ المزادِ الوُفْرِ أَتَاقَها قُتُ الأياطِلِ تَردي في أُعِنْتِها،

مِنْ بَينِ مُنْعَلَةٍ تُـزْجي، ومجنوبِ(٥) في منزلٍ، طُعْمَ نَوْمٍ غيرَ تأويبِ(١) شَـدُ الرَّواةِ بماءٍ، غيرِ مَشروبِ(٧) كالخاضِباتِ منَ الزُّعْرِ الظّنابيبِ(٨)

= المعنى:

يقول: اغتر المعيديون بإبقاء مواشيهم في مراعيها.

(٥) شرح المفردات:

الجولان: مرتفعات في سوريا كانت إحدى عواصم الغسّانيّين. قائظة: من القيظ، الحرّ الشديد. المنعلة: الناقة التي وضع لها جلد كالنعل. تُزجى: تساق.

المجنوب: الحصان المقود.

المعنى:

يمدح النابغة النعمان بقوله: إنَّك قد غزوت في وقت لا يُغزى فيه وذلك لقوَّة عزمك وصبرك على الشدائد.

(٦) شرح المفردات:

أهل الملح: أهل فزارة حيث كان لهم ماء ملح.

التأويب: التعب والسير.

المعنى:

يقول: استغاثت الخيل بأهل الملح وشكت أنها لم تطعم في منازلها غير السير والتعب بدل النوم والراحة.

(٧) شرح المفردات:

ينضحن: يرشحن. المزاد، المفرد منها المزادة: ما يُحمل فيها الماء. الوفر: الذي يَسَعُ ماء وفيراً. أتأقها: ملأها. الرواة: الذين يسعون للشرب.

المعنى:

يقول: إنَّ أجساد جياد الممدوح ترشح عرقاً من شدَّة التعب والسير نهاراً كأنَّها قِرَب كبيرة قد ملأها السقاة ماء.

(٨) شرح المفردات:

قب، المفرد أقبّ: الضامر البطن. الأياطل، الواحد أيطل: الخاصرة، الكشع. تردي: تعدو مسرعة. الخاضب، من النعام: الذي احمرّت ساقاه وأطراف ريشه. الزعر: قليل الريش أو الوبر أو الشعر والواحد أزعر. الظنابيب، الواحد ظنوب: حرف الساق اليابس. قال الأصمعي مفسّراً هذا البيت: «إذا أخضب الظليم في الشتاء فاحمرّ جلده وساقاه اشتدّ ولا =

شُعْثُ، عليها مَساعيرٌ لِحَرْبِهِمُ، وما بحِصْنٍ نُعاسٌ، إذ تُورِّقُهُ ظَلّتْ أقاطيعُ أنعامٍ مُؤبَّلَةٍ، فإذ وُقيتٍ، بحمدِ الله، شِرْتَها،

شُمُّ العَرانينِ مِنْ مُرْدٍ ومن شِيبِ(۱) أَصُواتُ حَيِّ ، على الأمرادِ، مَحرُوبِ(۱) لدى صَلِيبٍ، على الزوراءِ، منصوبِ(۱) فانجي، فزار، إلى الأطوادِ، فاللُّوبِ(۱)

= تطلبه الخيل، لأنّه في ذلك الوقت أسرع منها». «لمزيد من التفصيل راجع أطروحتنا، مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي، ص ٤٠٤، ٥٠٥.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه الجياد، ضامرة البطن والخاصرة، تعدو مسرعة كسرعة الظليم الخاضب.

(٩) شرح المفردات:

شعث، المفرد أشعث: المبعثر الشعر والمغبر لونه من السفر الطويل وغيره. المساعير، الواحد مسعار: من يثير الحرب. شمّ العرانين: أباة، أعزّاء. المرد، المفرد أمرد: الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته. الشيب، المفرد أشيب: الذي ابيضٌ شعر رأسه. المعنى:

يقول: وعلى ظهور هذه الجياد شباب أباة ورجال شيب أعزاء، ألفوا الحروب والغارات، وأشعلوها مراراً، فتبعثرت شعور رؤوسهم وغطّاها الغبار من جرّاء السفر الطويل في الصحراء وشدّة ارتفاع حرارة القتال والنزال.

(١٠) شرح المفردات:

حصن: من بني أسد. الأمرار: المياه. المحروب: الذي سخّر ما لديه من أموال في سبيل القتال.

المعنى:

يقول: ما بحصن نعاس إذ تؤرقه أصوات بني أسد حين علم إيقاع النعمان بهم، فلذلك جزع ولم ينم.

(١١) شرح المفردات:

الأقاطيع، المفرد قطيع: جماعة من الغنم أو الإبل. المؤبّلة: التي تتخذ للعلف والاقتناء، الصليب: صليب النصارى وكان النعمان نصرانياً. الزوراء: مسكن بني حنيفة. منصوب: موضوع، مشيد.

المعنى:

يقول: لقد أصاب جيش الممدوح قطعانا من الغنم والإبل غنيمة في غارته على بني أسد، وساقها إلى مسكن النعمان.

(١٢) شرح المفردات:

وُقيتِ: احترستِ، حفظتِ. الشرّة: الشرّ. انجي: اسرعي. الأطواد، المفرد طود: الجبل =

ولا تُلاقي كما لاقت بنو أسد، لم يَبقَ غير طريد غير مُنْفَلِت، أو حُرّةٍ كَمَهاةِ الرّمل قد كُبِلَتْ تَدعو قُعَيْناً وقد عَض الحديدُ بها،

فقد أصابَتْهُمُ منها بشُؤبُوبِ(١٥) ومُوثَّقٍ في حِبالِ القِدّ، مَسْلوبِ(١٥) فوقَ المَعَاصِمِ منها، والعَراقيبِ(١٥) عَضَّ النَّقافِ عَلى صُمَّ الأنابيبِ(١١)

الراسخ. اللوب: حجارة نخرة سود.

المعنى:

يخاطب الشاعر بني فزارة قائلاً: إذا وقيت يا فزارة غارة النعمان فاسرعي في الهرب والفرار إلى الجبال العالية والحرار.

(١٣) شرح المفردات:

لا تلاقي: لا تقيمي، لا تجتمعي. الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدّة.

المعنى:

وينصح الشاعر قبيلة بني فزارة أيضاً فيقول: لا تقيمي حيث تلقاك خيل النعمان المغيرة فيصيبك ما أصاب أبناء قبيلة أسد من مصائب وويلات. ففي هذا البيت إشارة إلى قوّة فرسان النعمان وبسالتهم.

(١٤) شرح المفردات:

الطريد: الملاحق. موثق: مقيد. حبال القدّ: الشراك المنصوبة.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه الغارة قد أسرت جميع بني أسد، حتى الطريد منهم مقيَّد بحبال الخوف والفزع.

(١٥) شرح المفردات:

مهاة: بقر وحشي تنعت بـ المرأة الجميلة العينين. المعاصم، المفرد معصم: موضع السوار من اليد. العراقيب: أسفل القدم.

المعنى:

يقول: حتى إنّ النساء الجميلات اللواتي يشبهن بقر الوحش في سعة العيون وسوادها، قد كُبلت كل منهنّ بالحديد في اليدين والرجلين.

(١٦) شرح المفردات:

قعين: أحد بطون بني أسد. الثقاف: ما تقوّم عليه السيوف أو الرماح. الأنابيب، المفرد أنبوب: مقبض العصا أو طرفها.

المعنى:

يقول: عض الحديد معاصم هذه المرأة الجميلة فجعلت تستغيث بقومها.

مُستَشعِرينَ قدَ الفوا، في ديارِهِم، دُعاءَ سُوعٍ، ودُعميٍّ، وأيَّوبِ ١٧٠٠

(١٧) شرح المفردات:

مستشعرين: يدعون بشعارهم، وشعار كل قبيلة علامة يتعارف أهلها بها في الغارات والنزال. سوع، ودعمي، وأيوب: أحياء من اليمن ينتسبون إلى الغساسنة.

المعنى: يقول: إنّ بني قعين لمّا سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم إلى سوع ودعميّ وأيوب، جعلوا يستشعرون.

سهام الموت

مَنْ يطلبِ الدّهرُ تُدرِكْهُ مخالبُهُ، ما من أناس ذوي مَجْدٍ ومَكْرُمةٍ، حتى يُبيد، على عمدٍ، سَراتَهُم، إنّي وجدتُ سِهامَ الموتِ مُعرضَةً

والدّهرُ بالوترِ ناج ، غيرُ مطلوبِ الآ يَشُدّ عليهم شِدّةَ النّديبِ (١) بالنّافِذاتِ منَ النّبلِ المصاييبِ (١) بكلّ حتفٍ، من الآجالِ ، مكتوبِ (١)

(١) شرح المفردات:

الذيب: مخفَّفة من الذئب، والمقصود الدهر. الضمير في كلمة (يشد) عائد إلى الدهر. المعنى:

إنَّ الدهر غـدَّار لا يتــرك أناســاً من ذويّ المجد والمكــرمات إلَّا ويتــربَّص بهم كما يتــربَّص بفريسته.

(٢) شرح المفردات:

يبيد: يزيل. على عمد: قصداً. سراتهم: كبارهم. النافذات: النبال التي تنفذ وتصيب. المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق فيقول: حتّى يزيل كبارهم وأعيانهم قصداً بنباله القاتلة.

(٣) شرح المفردات:

معرضة: رامية. حتف: موت. الأجال، الواحد أجل: قدر، غاية الوقت في الموت. المعنى:

يقول: بعد تجاربي العديدة في هذه الحياة، وجدت أنّ سهام الموت مسلَطة فـوق رؤوس الناس، لا تستثني منهم أحداً عاجلًا أم آجـلًا. وفي هذا البيت نفحـات من الحكم والتفكير بأسرار الكون.

حرف التاء

إلى ذبيان

وما حاوَلتُما بقيادِ خيل ،

إلى ذُبيانَ، حتى صَبِّحَتُّهُمْ،

يصولُ الوردُ فيها والكُميتُ(١) ودونَهُمُ الرّبائِعُ والخُبيتُ(١)

(١) شرح المفردات:

يصول: يتمرّد، يسطو. الورد: الفرس الأحمر كالورد. الكميت: الفرس الأسود والأحمر. المعنى:

يقول: وما زالت الخيول السريعة العدو، منها الكميت والورد، تصول وتجول استعداداً للغارة.

(٢) شرح المفردات:

قوله: إلى ذبيان، متعلق بقياد الخيل. الربائع والخبيت: مكانان صبّحتهم: هجمت عليهم عند الصبح.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت الأول قائلًا: حتى شَنَنْ غارة صباحيّة على بني ذبيان. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ العرب كانوا في الجاهليّة يشنّون، غالباً، غاراتهم في الصباح الباكر، فلذا يقول الشاعر هنا: «حتّى صبّحتهم» أي حتّى هجمت عليهم في الصباح.

حرف الحاء

استبق ودك

واستَبقِ ودَكَ للصّديقِ، ولا تكن فالرّفقُ يُمنَّ، والأناةُ سَعادَةً، والياسُ ممّا فاتَ يُعقِبُ راحَةً، يعدُ ابنَ جَفنَةَ وابنَ هاتكِ عَرشه، ولقد رأى أنّ الذي هو غالهُمْ،

قَتَباً يَعَضَّ بغارِبٍ، مِلحاحَا() فتأنَّ في رِفْقٍ تَنالُ نَجاحَا() ولربَّ مَطعَمةٍ تَعودُ ذُباحا() والحارثين، بأن يريدَ فَلاحا() قَد غالَ حِمْيَرَ قَيلَها الصَّبَاحَا()

(١) شرح المفردات:

القتب: الرحل. غارب: سنام البعير. والقتب (بكسر التاء): السريع الغضب. الملحاح: الكثير الإلحاج في عمله.

المعنى:

يقول: على المرء أن يتريّث في اتخاذ القرار من الصديق الذي قد تصدر منه بعض الهفوات نحوه، وأن لا يقطع نهائياً كل صلات الحبّ والودّ التي تجمع بينهما.

(٢) شرح المفردات:

كان عليه أن يقول وتنل، بدلًا من وتنال، لأن الفعل هنا جواب الطلب وتأن،

المعنى:

يقول: فالرفق بالصديق خير وسعادة، ولا بدّ للمرء الذي يتحمّل الشدائـد والمتاعب بصبـر وأناة، أن ينال الفوز والنجاح.

(٣) شرح المفردات:

المطَّعمة: ما يؤكل. الذباح: ألم في الحلق.

المعنى:

لا تندم على شيء فاتك، فكم من طعام يجلب لصاحبه الألم والمرض.

(٤) شرح المفردات:

ابن جفنة وابن هاتك والحارثين: من أسماء الملوك.

(٥) شرح المفردات:

غال: أخذه من حيث لا يعلم فأهلكه. قَيْل: ملك.

والتُّبَعِينِ، وذا نُؤاسٍ، غُدوةً، وعلا أُذَينَة، سالبَ الأرواحان

(٦) شرح المفردات:

التبعين، ذا نؤاس: من أسماء الملوك. غدوة: في الصباح الباكر ما بين الفجر وطلوع التبعين، ذا نؤاس: من أسماء الملوك. غدوة: في الصباح الباكر ما بين الفجر وطلوع الشمس. سالب الأرواحا: كان عليه أن يقول: سالب الأرواح. وفي هذا البيت عيب كالإقواء يسمّى الإصراف.

كأن الظعن(١)

كأنّ الطُّعنَ، حينَ طَفَوْنَ ظُهراً، قِسَا، فتَبَيّنا أُعُريْتَناتٍ كأنّ، على الحدوج، نِعاجَ رَمْل،

سَفِينُ البَحرِ يَمَّمْنَ القَراحَا" يوخّي الحيُّ، أمْ أمّوا لُباحَات زهاها الذّعرُ، أو سَمِعَتْ صِياحَات وَ

(١) شرح المفردات:

في شعرنا العربي القديم طائفة كبيرة من القصائد تتعدّد فيها الأغراض تعدّد ألوان الحياة الجاهليّة، وينهج فيها الشعراء جميعاً سبيلاً واحدة لا يحيدون عنها - أو لا يكادون يحيدون - يستوي في ذلك أوائلهم ومتأخروهم على ما بينهم من اختلاف في التصوّر والتعبير. وتبدأ كل قصيدة من هذه الطائفة بمقدّمة، وتختلف المقدّمات، فقد تكون وصفاً للظعائن التي تحمّلت أو همّت، وبكاء خلفها وقصّاً لما كان من أمرها وأمر الشاعر معها في حكاية صغيرة أو ما يشبه الحكاية.

(٢) شرح المفردات:

الظعن: النوق الظاعنة الراحلة. طفون: علون. القراح: الأرض المجدبة. المعنى:

يشبّه الشاعر النوق التي تنقل الحبيبة وأهلها والتي تسير في الـطرقات الصحـراويّة المجدبة، بالسفن التي تمخر عباب البحر.

(٣) شرح المفردات:

عريتنات ولباح: مكانان. يوخّي: يقصد، يريد.

المعنى:

يضطرَّب الشاعر ويتلهّف على فراق الأحبّة وابتعادهم عن حيّه، فيخاطب رفيقيْه قائـلًا: بالله تأملا معي أأعريتنات يقصد ذلك الموكب أم لباح؟

(٤) شرح المفردات:

الحدوج، المفرد حداجة: ما تركب فبه النساء الظاعنات على البعير كالهودج. زهاها الذعر: هزّها، تملّكها الخوف.

المعنى :

يشبّه الشاعر الأحبّة، اللواتي يتمايلن في هوادجهنّ على ظهور الإبل بسبب الطرقات الوعرة، بنعاج الرمل التي هزّها الذّعر وتملّكها الخوف.

لم تلفظ الموتى القبور

وكيفَ بحِصنٍ، والجبالُ جُموحُ^(۱) نجومُ السّماءِ، والأديمُ صَحيحُ^(۱)

يقولون: حِصنٌ، ثمّ تأبَى نفوسُهم؛ ولم تنزَلْ ولم تنزَلْ

(١) شرح المفردات:

حصن: يقصد به حصن بن حذيفة الفزاري سيد قومه حين بلغه منعاه، وكمان لحصن شأن عظيم في حرب داحس والغبراء وفي حروب ذبيان مع الغساسنة.

جموح، المفرد جامح: وهو من جمحت المفازة بالقوم: طوّحت بهم.

المعنى:

الرثاء قليل في شعر النابغة، والنابغة لا يبكي الميت، وإنّما يبكي الضرر الذي يصيبه ويصيب غيره لفقده، وهو يعدّد مآثره من شجاعة وجود، ولكنّه يتجنّب الحكم المتبذلة، والأسى المصطنع. وأحياناً يبالغ مبالغة تنافي الطبع الجاهليّ لقوله هنا في رثاء حصن: إن القوم لمّا علموا بموت حصن، أبت نفوسهم تصديق ذلك، لعظم الخطب وفداحته، وكيف يصدّقون موته وهم لا يزالون يرون الجبال مطلّة علهيم من عل ولم تندكّ دكاً، وتخرّ هداً.

(٢) شرح المفردات:

الأديم: أديم السماء، أي ما ظهر منها.

المعنى:

يستطرد النابغة في رثائه فيقول: وكيف لم تلفظ القبور الموتى، لأن موت حصن هو يوم الحشر، ونهاية الدنيا، ولم تتهاو نجوم السماء عن مواضعها، بل لم تسقط السماء كسفا، فيختل نظام العالم وتقوم الساعة، وأديم الأرض لا يزال صحيحاً فلم يعد هباء منبشًا، حزناً وإشفاقاً لموت حصن.

وقد ورد في مصادر أخرى بيت ثالث لهذين البيتين:

فعما قليلٌ ثُمَّ جاشَ نعيه في المقوم وهو يَنُوحُ وهذه كلّها، في رأينا، مبالغات تدلّ على عظم مكانة حصن في قومه، وأنهم جزعوا لموته جزعاً شديداً، وهم أشدّ الناس حاجة إليه في حروبهم الطاحنة.

حرف الدال

یا دار میه(۱)

يا دارَ مَيّة بالعَلْياءِ، فالسَّندِ، وقفتُ فيها أُصَبلانا أُسائِلُها، إلاّ الأوادِيُّ لأياً ما أُبينُها،

أَقْوَتْ، وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ (٢) عَيْتُ جَواباً، وما بالرَّبعِ من أحدِ (٣) والنُّؤي كالحَوْضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ (١)

(١) شرح المفردات:

أنشد النابغة هذه القصيدة مادحاً الملك النعمان ومعتذراً عمّا رماه به المنخل اليشكري وأبناء قريع، ويبرىء نفسه من ادعاءاتهم وأكاذيبهم. ولقد تفوّق النابغة في مدح الملوك ومخاطبتهم، فوفق إلى اكتساب ودّهم.

(٢) شرح المفردات:

مية: اسم امرأة. كان مطلع قصيدته طللياً، استهله بذكر امرأة كعادة الشعراء الجاهليين. العلياء: المكان العالي المرتفع من الأرض. السند ما بين القمة والوادي أي السفح. أقوت: هجرها أهلها. السالف: الماضي. أي طال عليها سالف الزمن المعنى:

ينادي الشاعر ديار الحبيبة ميّة الكائنة في مكان مرتفع من الأرض فيقول: إن هـذه الديـار خلت من ساكينها، وطال عليها سالف الزمن.

(٣) شرح المفردات:

الأصيلان، تصغير أصلان، الواحـد أصل: العشي. وروي صـدر هذا البيت أيضـاً: «وقفت فيها أصيلاناً أسائلهـا». وروى أيضاً: وقفت فيها أصيلاناً أسائلهـا». وروى أيضاً: وقفت فيها أصيلاً كي أسائلها.

المعنى:

يقول: وقفت عند العشي في هـذه الديـار وطرحت عليهـا الأسئلة فلم أتلق أي جواب لأنّهـا خلت من سكانها.

(٤) شرح المفردات:

الأواري جمع الأري: الأخيَّة وهي جبل يدفن في الأرض مَثْنيًّا فيبرز منه شبه حلقة تشدَّ فيها الدابة، تشدَّ بها الدابة، تشدّ بها الدابة، تشدّ بها الدابة، تشدّ بها الدابة، النوي: الحفرة التي تحفر حول المسكن لثلاّ ينفذ إليه الماء المظلومة الحلد: الأرض الصلبة التي حفر فيها حوض على غير استحقاق منها لذلك. _

رَدَّتْ عليهِ أقاصيه، ولبّده خَلَّتْ سَبيلَ أَتِي كانَ يَحْبِسُهُ، أَمْسَتْ خَلاءً، وأمسى أهلُها احتملوا فعَدٍّ عَمّا ترى، إذ لا ارتجاع له،

ضَرْبُ الوليدةِ بالمسحاةِ في الثَّأَدِ (') ورفَّعَتْهُ إلى السَّجُفَينِ، فالنَّضَدِ (') أخنى على لُبَدِ (') وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدِ (')

_ المعنى:

يقول: لم يبق في هذه الأطلال غير الأواري التي يصعب على المرء مشاهدتها لتقادم الزمن عليها، وآثار بعض الحُفر التي صنعت حول الخيام لتمنع تسرّب مياه الأمطار إليها.

(٥) شرح المفردات:

الأقاصي، واحدها الأقصى: ما بعد عنه. لبده: ألصق التراب بعضه ببعض. الوليدة: الخادمة الشابة. المسحاة: آلة كالمجرفة يُجرف بها الطين أو نحوه. الثأد: الندى والمقصود هنا الطين.

المعنى:

في الأطلال أمور كثيرة، فيها هذا اليباب الذي ينتشر على مدى العين يجلّل وجهها بالوحشة العميقة والصمت المهيب، وفيها هذه الوليدة التي تحاول إصلاح النؤي لتدرأ السيل عن الخباء _ أو بقايا الخباء .

(٦) شرح المفردات:

الأتي : المياه الجارفة التي تجري كالسيل دون معرفة مصادرها. السَّجفَيْن، واحدها السَّجفَيْن، واحدها السجف: وهو ستار يوضع عند مدخل البيت. النضد: المتاع أو نحوه،

ضم بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه الوليدة قد رفعت تراب النؤي عالياً لتدفع عن الخباء وعن أمتعته ضرر السيل الجارف الذي يهدّده.

(٧) شرح المفردات:

أخنى عليها: بدّلها من حال إلى حال. لبد: هو اسم نسر يُروى أنه كان للقمان بن عاد، وقد عاش عمراً طويلًا جداً.

المعنى:

يقول: لقد عبثت يد الدهر بهذه الديار - أو بحياة القوم كما أودت بحياة نسر لقمان بن عاد الذي يقال إنّه عمر طويلًا والذي كان يدعى لُبَد.

(٨) شرح المفردات:

ر) سرح المفردات.
 أنم القُتُود: ارفع خشب الرحل. العيرانة: الناقة المشبّهة بالعير الحمار الأليف أو الوحشيّ نظراً لصلابة خفّها. الأجد: الناقة القويّة الموثقة الخلق.

مُقذوفةٍ بَدَخيس النَّحضِ ، بـازِلُهــا كـانٌ رَحْلي ، وقــد زالَ النَّهــارُ بنــا، من وَحش وَجْرَةً ، مَـوْشِي أكـارِعُـهُ ، مَـرُثِي عليه ، من الجـوزاءِ ، سـاريـةً ،

له صريف، صريف القَعْوِ بالمسدد الله صريف مستأنِس وحِدِ (۱) يوم الجليل ، على مُستأنِس وحِدِ (۱) طاوي المصير، كسيفِ الصّقيل الفَرَدِ (۱) تُرجي الشّمالُ عليهِ جامِدَ البَرَدِ (۱)

المعنى:

أحسّ الشاعر ظلم الدهر وقسوته، أحسّ بالخوف منه فاندفع يكافح ضدّه، ويبعث الحياة في هذه الأطلال، أو يحاول تحرير هذه الحياة من الوحشة والخوف، فاختار ناقة عيرانه وشدّ القتود على اظهرها.

(٩) شرح المفردات:

مقذوفة: مرمية. النحض الدخيس: كثرة اللحم. البازل: البعير الفتّي الذي بلغ التاسعة من عمره. الصريف: الصباح من النشاط والفرح. القعو: البكرة من خشب أو غيره. المسد: الحبل.

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف هذه الناقة القويّة فيقول: إنّها مرمية باللحم ولبازلها صوت صيّاح يشبه صوت البكرة، إذ تلفّ حولها الحبال المجدولة.

(١٠) شرح المفردات:

زال: انتصف. الجليل: اسم وادٍ واقع بـالقرب من مكّـة المكرمـة. مستأنس وحـد: ناظـر بعينيه، منفرد بذاته لأنه بخاف الإنس.

المعنى:

يصف سرعة ناقته حتى في شدّة الحر منتصف النهـار فيشبهها بـالثقة الـوحشي المسرع من وجه القنّاص.

(١١) شرح المفردات:

وجرة: اسم مكان كثير الوحوش، يقع بين مكّة المكرمة والبصرة. موشيّ: منقط بالأبيض والأسود. أكارعه: قوائمه. الطاوي: الضامر. المصير، المفرد المصران، وكني به عن البطن. كسيف الصقيل الفَرَد: كالسّيف اللامع المميّز. والصيقل: الذي يجلو السّيوف. المعنى:

يقول: إن ناقته القويّة تشبه ثوراً وحشيًّا من وجرة، قوائمـه منقّطة بـاللّـون الأبيض والأسود، ضامر البطن، صلب العود كسيف الصيقل.

(۲) شرح المفردات:

سرت عليه: جرت عليه أو سارت ليلًا. الجوزاء: من أبراج السماء. تزجي: تدفع بـرفق. الشمال: الرياح الشماليّة.

فارتاع من صوتِ كَلَّابٍ، فباتَ له فبرتَ هُن عليه، واستَمر به وسيَ مُرر به وكان ضُمْرانُ منه حيثُ يُوزِعُهُ،

طوع الشَّوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ^(۱۱) صُمْعُ الكُعوبِ بريئاتٌ من الحَرَدِ^(۱۱) طَعنَ المُعارِكِ عند المُحجَرِ النَّجُدِ^(۱۱)

_ المعنى:

يقول: لقد مضى الشور الوحشيّ في جهاده - أو رحلته - وصبر صبراً كريماً على مكارهه ونوائبه، ولم يقنط، ولم يستسلم، ولكنّه اندفع ينازل الخطر ويدفع الغائلة: حصبته ريح الشمال القاسية بجامد البرد.

(١٣) شرح المفردات:

ارتاع: فزع. الكلاب: صاحب الكلاب. الشوامت: القوائم. الصرد: البرد الشديد.

المعنى:

بقول: إنَّ هذا القور بات، من الخوف الذي أدركه والبرد الذي أصابه، طوع قوائمه يذهب حيث تقوده أي على غير هدى لما أصابه من الخوف الشديد.

(١٤) شرح المفردات:

بت: فرّق. صُمع، جمع صمعاء: محدّدة الأطراف الكعوب، المفرد كعب: المفصل من العظام. الحرد: استرخاء يد البعير من شدّ العقال، استعاره الشاعر للثور لأنه لا يشدّ بعقال.

يقول: بت الصيّاد كلابه الضامرة على الثور الذي تجلّد على الخطب الكبير بعزم ورباطة جأش. هذا هو المعنى الأفقي لهذا البيت، أما المعنى العمقي الذي لا بدّ من ذكره هنا خدمة للقارىء الكريم فهو: أن الثور هنا يقوم مقام الشاعر في الأطلال، وأن الصعوبات التي تحاصر الثور من حصب رياح الشمال الباردة، والخوف من صوت الصيّاد وكلابه، هي صعوبات رمزيّة تداهم الشاعر كيفما اتجه في الصحراء الموحشة المخيفة. وأن المبارزة التي نشبت بين الثور وكلاب الصياد، هي صورة من الصراع في سبيل الحياة بين هذه المخلوقات يتأمّلها الشاعر بكلتا عينيه، ويمتليء بها وجدانه ثم يصوقها هذه الصياغة الرمزيّة التي تسّع لحياته وحياة الأخرين جميعاً على حدّ سواء، راجع: رسالتنا في الماجستير، صورة الناقة في الشعر الجاهليّ، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(١٥) شرح المفردات:

ضمران: أسم كلب للصيّاد يُوزع: يغري. المحجر: الملجأ. النجد: المقدام، القويّ، الشجاع.

المعنى:

يقول: قد نفّذ ضمران المهمّة التي أمره فيها صاحبه، ولكنّ الثور لم يقنط بل قاتل قتال الأبطال الشجعان.

شَكُّ الفَريصةَ بالمِدْري، فأنفَذَها، كأنَّه، خــارِجـاً من جنب صَفْحَتِــه، فظَلَّ يَعجُمُ أعلى الرَّوْقِ، مُنقبضًا، لمّا رأى واشِقّ إقعاصَ صاحِبهِ، قالت لـه النَّفسُ: إني لا أرى طَمَعـــآ،

طَعنَ المُبيطِرِ، إذ يَشفي من العَضَد(١١) سَفُّودُ شَرْبِ نَسُوهُ عندَ مُفْتَادِ (١٧) في حالِكِ اللَّوْنِ صَدقِ، غير ذي أُوَّدِ ١٨٠) ولا سَبِيلَ إلى عَقبلِ ، ولا قَودِ (١١) وإنَّ مـولاكَ لم يَسلَمُ، ولم يَـصِـدِ٠٠٠

(١٦) شرح المفردات:

الفريصة: عضلة في مرجع الكتف. المدرى: القرن ـ المبيطر: البيطار. العضد: داء ينخر

المعنى:

يقول: إنَّ الثور قد شكَّ قرنه الحادُّ في فريصة الكلب، فنفذ في لحمها مثلما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابّة إذا داوى من العضد.

(١٧) شرح المفردات:

سفود: حديدة يشوى عليها اللَّحم. الشُّرْب: الجماعة الـذين يشربـون. نسوه: تـركوه. المفتأد: مكان الفأد أي شي اللَّحم.

المعنى:

يقول: إنَّ قرن الثور، في حال خروجه محمّر آ من جانب الكلب يشب سفوداً انتظم عليه اللَّحم، وتـرك عند المفتـأد ليشوى. وخصَّ الشُّـرب، لأنَّهم يحتاجـون إليه في كـلَّ ساعـة للأكل. وقد نصب (خارجاً) على أنَّه حال.

(١٨) شرح المفردات:

يعجم: يمضغ، يلتهم. أعلى الروق: أعلى القرن. منقبضاً: متالماً من شدَّة الوجع. حالك: شديد السواد. الصدق: الرمح المستقيم. الأود: الاعوجاج.

المعنى:

يقول: ظلُّ هذا الكلب المسكين (ضمران) يمضغ أعلى القرن وهو متجهِّم الوجم من شدَّة الوجع والألم.

(١٩) شرح المفردات:

واشق: اسم كلب ثان للصياد. الإقعاص: القتل السريع. عقل: دية. قود: قصاص. المعنى:

يقول: لمَّا رأى واشق مقتل رفيقه السريع، وأنَّه لا سبيل إلى الحصول على دية، ولا إنــزال قصاص بالثُّور، خاف خوفاً شديداً من هذا القتال الذي لا أمل له بالانتصار فيه.

(۲۰) شرح المفردات:

مولاك: ابن عمك، أي الكلب المقتول، وقد ذهب بعضهم، في تفسير المعنى، إلى أنَّ ــ

فتلك تُبْلِغُني النّعمان، إنّ لهُ ولا أرى فاعِلاً، في النّاس، يُشبِهه، إلّا سُليمانَ، إذ قالَ الإلَهُ لَهُ: وحيس الجِنّ! إنّي قد أَذِنْتُ لهمْ

فضلًا على النّاس في الأدنّى، وفي البَعَدِ (**) ولا أحاشي، من الأقوام، من أحَدِ (***) قُم في البريّة، فاحدُدها عن الفَندِ (***) يَبْنُونَ تَدْمُورَ بالصُّفَاحِ والعَمَدِ (**)

المقصود بالمولى هو صاحب الكلب، والمعنيان راجحان.

المعنى:

إِنَّ نفس الكلب التي دبِّ فيها الذعر واليأس حدَّثته قـائلة: إِنَّ لا طمع في الأكـل من لحم الثّور، وأنّ الصياد لم يسلم إذا قتلت كلابه، وبالتالي لم يقدر على صيد الثّور الذي قتلها. وهـدف الشاعـر من هذه المبـارزة مع الـدهر وجهـاً لوجـه، أن يؤكّد انتصـار الحيـاة على الخوف.

(٢١) شرح المفردات:

تلك: أي الناقة. البعد، المفرد الباعد: ضد القريب.

المعنى:

-يقول: إنّ ناقتي توصلني إلى النعمان ذي الفضائل الجمّة التي تنال الأبعدين والأقربين من الناس.

(٢٢) شرح المفردات:

فاعلًا: أي فاعلًا للخير. أحاشي: أستثني.

المعنى:

يستمر الشاعر في مدح النعمان فيقول: لا أرى فاعلاً للخير يشبهه بين الناس قاطبة.

(٢٣) شرح المفردات:

سليمان: هو الملك سليمان بن النبي داود. البريّة: الناس، المخلوقات. أحددها عن الفند: أبعدها عن الباطل والكفر بالنعمة.

المعنى:

يستدرك الشاعر في مدح النعمان فيستثني من الناس شخصاً واحداً يشبه ممدوحه في الكرم والحكمة وحسن القيادة، هو سليمان بن النبي داود الذي كلّفه الإله بإصلاح مجتمعه وإبعاد الناس عن الكفر والباطل والظلم.

(٢٤) شرح المفردات:

خيّس الجن: ذلّلهم. تدمر: مدينة قديمة في بادية الشام قيل إنّ سليمان الحكيم هو الذي بناها. الصفّاح: الحجارة العريضة. العمد: جمع العمود.

المعنى:

يقول: إنَّ الإله قد ذلَل الجنَّ وأمرهم أن يبنوا لسليمان الحكيم مدينة تدمر بالحجارة العريضة والأعمدة العالية.

فمَن أطاعَكَ، فانْفَعْهُ بطاعتِهِ، ومَن عصاكَ، فعاقبْهُ مُعاقبَةً إلّا لمِثْلِكَ، أوْ مَنْ أنتَ سابِقُهُ أعطى لفارِهَةٍ، خُلُو توابِعُها، الواهِبُ المائه المعْكاء، زينها

كما أطاعَكَ، وادلُلهُ على الرَّشَدِ(١٠) تَنهَى الطَّلومَ، ولا تَقعُدْ على ضَمَدِ(١٠) سَبقَ الخَلومَ، ولا تَقعُدْ على الأمَدِ(١٠) سَبقَ الجواد، إذا استولى على الأمَدِ(١٠) منَ المَواهِبِ لا تُعْطَى على نَكَدِ(١٠) سَعدانُ تُوضِحَ في أوبارِها اللَّبدِ(١٠)

(٢٥) شرح المفردات:

الرشد: الهدى.

المعنى:

استعمل الشاعر أسلوب الشرط، مستمرّاً في إظهار مكانة ممدوحه وسلطانه وقدرته على تطبيق قاعدة الثواب.

(٢٦) شرح المفردات:

الظلُّوم، صيغة مبالغة لاسم الفاعل (ظالم) على وزن فعول: الكثير الظلم.

ضمد: ذلَّ وغيظ.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق فيقول: إنّ الإله لم يعط سليمان القدرة على تطبيق الشواب فحسب، بل زاد عليها قدرة تطبيق العقاب وعدم السكوت عن الذلّ والظلم. وبذلك يرتدع الظالم. ويسأل النعمان ألا يضمر الحقد إلا لمن كان مثله من الرجال العظام أو أقلَّ منه بقليل فلا يكون بينك وبينه إلا كما بين الجواد السابق والمصلى.

(٢٧) شرح المفردات:

إلاّ لَمثلك: أي لأبيك ومَنْ كان من نسلك. الأمد: الغاية، الهدف. المعنى:

يقول: إلاّ لمن كان شبيها لك أو لمن كان من نسلك.

(۲۸) شرح المفردات:

الفارهة: الناقة الكريمة. تـوابعها: مـا يتبعها من هبـات. على نكد: على ضيق وعسر. وقوله (أعطى)، صفة على وزن أفعل التفضيل، تصف (فاعلًا، في قوله: ولا أرى فاعلًا. المعنى:

يقول: لا أرى فاعلًا أعطى منه لناقـة كريمـة، ولا يقنع بتلك الهبـة حتي يتبعها هبـات بغير مطل وتنكيد.

(٢٩) شرح المفردات:

المعكاء: الغلاظ الشداد. سعدان: نبات يسمن الإبل إذا ارتعته. توضح: اسم مكان. اللبد: الوبر المتلبّد.

المعنى:

يقـول: إنَّ عطاء الممـدوح يتعدَّى المـاثة من الإبـل الغلاظ الشـداد التي قد سمنت بسبب =

والْأَدْمَ قـد خُيَّسَتْ، فُتـلًا مَـرافِقُهـا والسَّاحِبَاتِ ذُيولَ الـرَّبْطِ فَنَّقها والخيل تمزع غرباً في أعِنتِها، احكُمْ كحكم فتاةِ الحيِّ، إذ نظرَتْ

مَشدودةً برحال الحِيرةِ الجُددِ" بَرْدُ الهواجرِ، كالغِزْلانِ بالجَردِ("") كالطّيرِ تَنجو من الشَّؤبـوبِ ذي البرَدِ٣٦) إلى حَمامِ شِراعٍ، واردِ الثَّمَدِ٣٣٠

رعيها نبات السعدان من أرض وتوضح، وقد نمت أوبارها لأنها أهملت في مراعيها ولم يُعمل على ظهورها.

(٣٠) شرح المفردات:

الأدم: النياق البيض. خيّست: ذلّلت. فتلاء المرافق: هي التي بانت مرافقها من آباطها، فلا يصيبها ضاغط ولا حار، وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكَّتها مرافقها، فيمنعهـا بذلـك عن السير. الرحال: السروج. الحيرة: مدينة بالعراق. الجُدد: جمع جديد.

يقول: والنياق البيض التي ذلَّلت وشُدت على أسنمتها رحال جديدة مشهورة صنعت في مدينة الحيرة من العراق.

(٣١) شرح المفردات:

وروي الصدر أيضاً: «والراكضات ذيول الربط فنقها». ذيول الربطة: أطراف الملاءة. فانقها أو فنقها: نعم عيشها، المعنى واحد. الهواجر، جمع الهاجرة: الحر الشديد عند منتصف النهار، حيث يهجر الناس أماكنهم المعرّضة للشمس، والخالية من كلّ أسباب الحياة. الجرد: المكان الذي لا ينبت العشب فيه.

إنَّه يهب كذلك الجواري اللاتي يرفلن بأذيالهنَّ نعمة حتَّى إنَّهنَّ يمشين عليها لطولها، ثمَّ نعَّمهنَّ فكنَّ في منعة من الهواجر، فكأنهنَّ الغزلان التي لا تخفي محاسنها.

(٣٢) شرح المفردات:

تمزع: تمرّ سراعاً. غرباً: حدة ونشاطاً. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

المعنى:

يقول: ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف البـرد فهي شديـدة الطيـران. والمعنى العمقي لهذا البيت: أن الشاعر يحلم بالحرّية والأمن في هذا العالم الظالم المخيف المضطرب، إنه حلم كحلم هذه الطير التي يفجؤها الشؤبوب ذو البرد في النجاة.

(٣٣) شرح المفردات:

وروي البيت أيضاً:

إلى حَمام سراع، واردِ الشَّمَدِ = واحْكُمْ كحكمُ فتاةِ الحيِّ، إذ نــظَرتْ

يحُفّهُ جانِباً نِيقٍ، وتُسْبِعُهُ قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا فحسبوهُ، فألفَوهُ، كَما حَسَبَتْ،

مثلَ الزِّجاجةِ، لم تُكحَلْ من الرَّمَدِ (٣٠) إلى حَمامَتِنا ونِصفُهُ، فقَدِ (٣٠) يَسعَا وتِسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَردِ (٣٠)

شراع: أي مجتمعة، أما سراع فمعناها: مسرعة. الثمد: الماء القليل، والمقصود هنا هو الماء مطلقاً. وقد قال أبو عبيدة: وفتاة الحيّ هي زرقاء اليمامة، من بقايا طسم وجديس، وكان لها قطاة فمرّ بها يوماً سرب من القطا بين جبلين، وكانت تبصر الأشياء على مسافة ثلاثة أيام، فقالت: «ليت هذا الحمام لي، نصفه إلى حمامتي فتتمّ لي مائة». وأرادت، بالحمام القطا. فوقع الحمام في شبكة صائد، فعرف عدده، فإذا هو كما حسب: تسع وتسعون قطاة، ويقال أيضاً أن زرقاء اليمامة لم تتحدّث نثراً بل شعراً، إذ قالت في ذلك: لينت الحمام لينه إلى حمامتية الحمام لينه وهذه الرواية، في رأينا من أساطير الجاهليّين.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلًا: أصب في أمري ولا تخطى، فيه كما أصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطى، فيه.

(٣٤) شرح المفردات:

يحفّه: يحيط به. نيق: جبل. مثل الـزجاجـة: عين في صفاء الزجـاجــة، لم يصبها رمـد فتحتاج إلى كحل.

المعنى:

يقول: من المعلوم أنّ القطا، متى كان بين جانبي جبل ضيّق تراكم بعضه بعضاً، فكان أصعب لعدّه. ولكن عين الزرقاء، التي لم تصب بداء الرمد، والتي تشبه الزجاج صفاءً، استطاعت أن تتبع جماعة هذا الطير، وأن تصيب في تقديرها لعدده.

(٣٥) شرح المفردات:

فقد: فقط، فحسب.

المعنى:

يقول: قالت الزرقاء: ليت هذا الحمام لي، ونصفه إلى حمامتي، فتتم لي مائة.

(٣٦) شرح المفردات:

فحسَّبوه: أخذوا يعدُّون الحمام. ألفوه: وجدوه.

المعنى:

يقول: لمَّا وقع الحمام في شبكة الصائد، عدُّوه فإذا هو تسع وتسعون كما حسبته الزرقاء.

فكمّلت مائةً فيها حمامتها، فلا لَعمرُ الذي مُسّحتُ كعْبَتُهُ، والمؤمنِ العائِذاتِ الطّيرِ، تمسّحُها ما قلتُ من سَيِّيء ممّا أتيتَ به،

وأسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلك العَددِ(٢٧) وما هُريق، على الأنصاب، من جسدِ (٢٨) رُكبانُ مَكَّةَ بينَ الغِيْلِ والسَّعَـدِ (٢٦) إذاً فلا رفعت سوطي إلي يَدي (١٠٠)

(٣٧) شرح المفردات:

على هذا النحو رواه ابن الأعرابي، أمّا الأصمعي وغيره، فقد رووا العجز على النحو التالي: «وأحسنت حسبة في ذلك العدد». الحسبة: الحساب.

المعنى:

يقول: أسرعت الزرقاء في أخذ حساب الطير هناك، فبلغ عدده مع حمامتها المائة.

(٣٨) شرح المفردات:

هريق: أريق، صُبّ. الأنصاب: الأحجار التي كانت تذبح الضحايا عندها في الجاهليّة. ولقد جمع الشاعر هنا، بين الإيمان بالله، والكفر به في وثِنيَّة الجاهليِّين.

يخاطب الشاعر النعمان قائلًا: أقسم بالله أولًا ثم بالدماء التي كانت تَصبّ على الأنصاب. إنَّ ظاهرة القسم نفسها تنطوي على حلم الشاعر الذي يكتنفه الخوف. إننا من جـ ديد في جوٍّ خاشع تملؤه الرهبة والخوف، وتقـدّم فيه النـذور ـ جوّ الكعبـة المقدّسـة والقرابين التي تقدّم فيها، والحلم بالغفران والحياة الآمنة الصافية.

(٣٩) شرح المفردات:

المؤمن: الذي امن وهو الله. العائذات: التي التجأت إلى الحرم فأمنت. تلمسها الركبان ولا تهيجها بأخذ. الغيل: الماء الجاري على وجه الأرض. والمقصود، هنا، بالغيل والسعد: أجمتان تقعان بين مكَّة المكرَّمة ومني.

يكمل الشاعر فيقول: ثمّ أقسم أيضاً بهذه الطير الخائفة التي تعوذ بالحرم الشريف. تطلب النجاة والأمن فيحرّم على الناس صيدها.

إنَّ هذه العلاقة الجدليَّة بين الأطلال والشاعر، بين الخوف والأمن، بين الواقع والحلم، هي سرّ الوجود الإنسانيّ الخالد.

(٤٠) شرح المفردات:

وروي الصدر أيضاً: «ما إن أتَيتُ بشيءٍ أنت تَكْرَهُـهُ». وروي أيضاً: «مـا إن نديتُ بشيء أنتُ تكرهُهُ.

المعنى:

ويتابع الشاعر قائلًا: ليعاقبني الله بقطع يدي أو شلَّها، إذا أسأت إليك.

إلا مَقالَة أقوام شَقِيتُ بِهَا، إذا فعاقبني رَبَّي مُعاقبة، أُنبِئْتُ أنّ أبا قابوسَ أوْعَدني، مَهْلًا، فِداءُ لك الأقوامُ كُلّهُم، لا تَقْذِفِني برُكْنِ لا كِفاءَ له،

كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِدِ('') قَرَّتْ بها عينُ مَنْ يأتيكَ بالفَندِ('') ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأسدِ('') وما أُثَمَّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ('') وإنْ تَاتَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ('')

طارت نوافذُهُ حَرّاً على كبدي

(٤١) شرح المفردات:

وروي البيت أيضاً:

هَــذا لَّأَبْــرَأَ مَــنْ قَــوْل ٍ قُــذِفْــتُ بــه مقالة أقوام: أكاذيبهم. قرعاً: ضرباً موجعاً.

المعنى:

يقول: اشتدّت عليّ أكاذيبهم، فقرعت كبدي، وساورتني المخاوف منك بسبب هذه الوشايات والنميمة.

(٤٢) شرح المفردات:

الفند: الكذب، الباطل، وقد وردت في موضع سابق من القصيدة بمعنى الخطأ والـظلم، وقد روي العجز أيضاً: ﴿قَرَّتْ بِهَا عِينُ مِن يَأْتَيْكَ بِالْحَسَدِ».

المعنى:

ويتابع اعتذارياته قائلًا: إن لم يكن قسمي هذا صادقاً، فليعاقبني ربّي معاقبة تقرّ بها أعين الحاسدين والكاذبين عليّ.

(٤٣) شرح المفردات:

أبو قابوس: كنية النعمان. أوعدني: هدّدني.

المعنى:

علمت أنك قد هدّدتني، وبَدَهيّ أن أخاف من هذا الحكم القاسي، لأن الأسد إذا زأر فلا قرار لأحد بجواره.

(٤٤) شرح المفردات:

أثمر: أجمع وأخزن.

المعنى:

يقول: تمهّل في اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة، ولك كلّ ما ادّخرته وجمعته من مال وأولاد.

(٤٥) شرح المفردات:

كفاء أو كفوء: نظير، مثيل. تأثفك الأعداء: أحاطوا بك كالأثافي. الرفد: العصب من الناس. _

فما الفُراتُ، إذا هَبّ الرّياحُ له، يَمُدَّهُ كلِّ وادٍ مُتْرَع ، لجِبٍ، يظَلُّ، من خوفهِ، المَلَّاحُ مُعتَصِمًا يــوماً، بـاجــوَدَ منــه سَيْبَ نــافِلَةٍ،

تَـرمي أواذيُّهُ العِبْـرَين بـالـزّبَـدِ(١١) فيه رِكامٌ من الينبوتِ والحَضَدِ (١٤) بِالْخَيِزُرانَةِ، بَعْدَ الأين والنَّجَدِ (١٠) ولا يَحُـولُ عَطاءُ اليـومِ دونَ غَـدِ (١٩)

يقول: لا تقذف بي بمكان لا أحتمله. ولا تسمع للوشاة الذين اجتمعوا حولك يعاون بعضهم بعضاً في السعاية بي عندك.

(٤٦) شرح المفردات:

وروى أيضاً:

فما الفُراتُ إذا جاشت غواربه ترمي أواذيُّهُ العِبْرَين بالزَّبَدِ أواذيَّه، مفردها آذي: الموج: العبرين: الضفتين. وهذه الصورة جاءت أيضًا في قصيدة «خفّ القطين» للشاعر الأمويّ الأخطل، وهو يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان. الزّبد: ما يطرحه الوادي إذا جاش ماؤه، واضطربت أمواجه.

المعنى: يقول: فما قوَّة نهر الفرات إذا اضطربت أمواجه وطرحت مياهه الزبد على ضفَّتيه.

(٤٧) شرح المفردات:

يمدّه: يزيد الفرات مدداً ويقويه. مترع: ملآن. لجب: ذو ضوضاء، صاخب. الـركام: الأشياء المتراكم بعضها فوق بعض. الينبوت: نوع من الشجر ذو أشواك. الخضر: ما خضر وتكسر.

المعنى:

يقول: هذا النهر يقوّيه كلّ واد ملآن بالماء، يسمع له هدير لشدّة جري مائه، حتى إن ماءه يكسر في طريقه الأشجار ويلقيها ركاماً. يريد بذلك أن يصف قوَّة ماء الفرات وغزارته.

(٤٨) شرح المفردات:

الملَّاح: النوتي، من يقود السفينة. معتصماً: متمسَّكاً. الخيزرانة: مؤخرة السفينة، الدُّفَّةِ. الأين: التعب والأعياء. النجد: العرق.

يقول: إنَّه بلغ من خوف الملَّاح أن تمسَّك بدفَّة السفينة من عظم ارتجاج أمواج النهر وهيجانه، مخافة أن تجنح في سيرها، فتلتطم بـالشاطيء فتغـرق. وتجدر الإشـارة هنا إلى أنَّ صورة الملاّح نفسها تنطوي أيضاً على حلم الشاعـر الذي يكتنفـه الخـوف، ويـرجـو

(٤٩) شرح المفردات:

السيب: العطاء. النافلة العطيَّة الزائدة. لا يحول: لا يمنع. وهذا البيت تتمة للبيت الـذي=

هذا الثّناءُ، فإنْ تَسمَعْ به حَسَناً، ها إنّ ذي عِلْرَةٌ إلّا تَكُنْ نَفَعَتْ،

فلم أُعرّض، أبيتَ اللّعنَ، بالصَّفَدِ^(٠٥) فلم أُعرّض أبيتَ اللّهَ كَدِ^(١٥)

يقول فيه: ﴿فَمَا الفُّراتُ، إذا هَبُّ الرَّياحِ لهُۥ.

المعنى:

يصف ممدوحه (النعمان) بأحسن ما يمكن من صور الكرم والجود.

وهذا الوصف ليس بالغريب أن يصدر عن شاعر فذّ موهوب قدّر النقاد والرواة تفوّقه الظاهـر في المديح والاعتذار.

(٥٠) شرح المفردات:

الثناء: المديع، ذكر الفضائل. الصفد: العطاء، النعمة.

المعنى:

يقول مخاطباً الممدوح: إنّي على ثقة بأنّـك، لمّا تسمع هذا الاعتـذار والثناء، لا تبخـل عليّ بالنعم والعطاء.

(٥١) شرح المفردات:

عذرة: اعتذار. مشارك النكد: محالف الهم، منعص العيش.

المعنى:

يريد أن يقول للنعمان: إنَّك إذا لم تقبل اعتـذاري، فإنَّني إنسـان قد اعتـاد محالفـة الهمّ، والعيش المنغَّص.

یا عامر

يا عام! لم أعرفك تنكِرُ سُنّة، لو عاينتك كماتنا بطوالة، لثويت في قِد، هنالك، مُوثقاً

بعد الذينَ تَتابعوا بالمَرْصَدِ (') بالمَرْصَدِ (') بالحَرْوَريّة، أو بالابةِ ضرغدِ (') في القومِ، أو لَثَوَيْتَ غيرَ موَسَّدِ ('')

(١) شرح المفردات:

يا عام: حذف الراء للترخيم ويريد: عامر. المرصد: مكان المراقبة.

المعنى:

يهجو الشاعر عامراً فيقول: لا أظنّك، بعد أن كُشف أمرك، تستطيع أن تنكر الحقيقة، وتختال بنفسك.

(٢) شرح المفردات:

الكماة: ربّما يعني بها الفوارس المستورة بالدروع والخوذ. طوالة، والحزوريّة وبالابة ضرغد: أسماء أمكنة.

المعنى:

يقول: لو رأتك فوارسنا في أمكنة «طوالة» و «الحزوريّة» و «بلابة ضرغد».

(٣) شرح المفردات:

القِدُّ: سير يُقدُّ من جلد يقيّد به الأسير.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق فيقول: لقيدت هناك في سير من جلد، وبقيت مطروحاً في الأرض دون وسادة.

يسعى لقاعد

لقيتَ للعَبسِيّ فضْلاً ونعمةً، حباء شقيقٍ فوق أعظُم قبره، أتَى أهلَهُ منه حباء ونِعْمَة؛

ومَحمَدةً من باقياتِ المَحامِدِ(١) وما كان يُحْبَى قبله قبرُ وافِدِ(١) ورُبِّ امرىءِ يَسعَى لآخرَ قاعد (١)

(١) شرح المفردات:

المحامد: الأعمال الحسنة، الفضائل.

المعنى:

يقول: إنَّك زودَّت العبسيِّ فضلًا من الفضائل الحميدة.

(٢) شرح المفردات:

حباء: عطيّة. وافد: قادم، أي قبر آخر.

المعنى:

يكمل الشاعر مدحه فيقول: وأغدقت عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر. وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قط.

(٢) شرح المفردات:

القاعد: الجالس، الذي لا يهتم بطلب رزقه، المتقاعس.

المعنى:

يقول: وربّ متقاعس يجد من يسهر على مصالحه، ويقدّم له بد العون والعطاء والإرث الحميد.

أهاجك من سعداك(١)

أهاجَكَ، مِنْ سُعْداك، مَغنى المعاهدِ تَعاورها الأرواحُ يَنسِفنَ تُرْبَها، بها كُلّ ذَيّالٍ وخنساءَ تَرْعَوي

بروضَةِ نُعْمِيٍّ ، فذاتِ الأساوِدِ (۱) وكلُّ مُلِثٍّ ذي أهاضِيبَ ، راعِدِ (۱) إلى كلَّ رَجَّافٍ ، من الرَّملِ ، فارِدِ (۱)

(١) روى بعضهم مناسبة إنشاد هذه القصيدة على النحو التالي.

حين أغار النعمان بن وائل بن الجلّاح الكلبي على بني ذبيان أخذ منهم وسبى سبياً من غطفان، وأخذ عقرب بنت النابغة، فسألها: من أنت؟ فقالت: أنا بنت النابغة. فقال لها: والله ما أحد أكرم علينا من أبيك، ولا أنفع لنا عند الملك. ثمّ جهزها وخلاها. ثم قال: والله ما أرى النابغة يرضى بهذا مناً. فأطلق له سبي غطفان وأسراهم، وكان ابن الجلّاح قائداً للحارث بن أبي شمر ملك غسان. فقال النابغة يمدحه، هذه الداليّة.

(٢) شرح المفردات:

أهاجك: أعاد إليك ذكراهم. المغنى: المنزل. المعاهد، المفرد معهد: المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه. بروضة نعميّ: مكان أخضر نضر. ذات الأساود: مكان، ذات حيّات سوداء عظيمة.

المعنى

يستهل الشاعر قصيدته، كعادة الشعراء الجاهليّين، بالوقوف على الأطلال فيخاطب نفسه قائلًا: أأعاد إليكِ أيّتها النفس أطلال هذه الأمكنة ذكرى الحبيبة سعدى؟.

(٣) شرح المفردات:

تعاورها: تجتاحها، تمرّ عليها، تداولها. الأرواح: الرياح. ينسفن: يبعثرن، يقذفن. الملتّ: المطر المتساقط عدّة أيام. الأهاضيب، المفرد أهضوبة: ينسكب انسكاباً، دفقات. المعنى:

يقول: لقد اجتاحت الرياح هذه الديار وبعثرت أتربتها، وتعاقب عليها المطر الغزير عدّة أيام متتالية فهدم بيوتها، وغيّر معالمها.

(٤) شرح المفردات:

الذيَّال: نعت البقر الوحشيّ بطول ذنبه، والذيَّال من صيغ المبالغة. خنساء: بقرة وحشيّة. =

عهد دُتُ بها سُعدى، وسُعدى غريرةً لعمري، لَنِعْمَ الحيّ صَبّحَ سِرْبَنا يقُودُهُمُ النّعمانُ منهُ بمُحصَفٍ، وشيمَةِ لا وانٍ، ولا واهن القِوى،

عَرُوبٌ، تَهادى في جَوارٍ خرائِدِ(°) وأَبْياتَنا، يوماً، بذاتِ المَراودِ(۱) وكَيْدٍ يغُمّ الخارِجيّ، مُناجِدِ(۱) وجَدٍّ، إذا خابَ المُفيدونَ، صاعدِ(۱)

ترعوي: تخاف، ترتد. رجاف: كثير الحركة والارتجاف. فارد: منفرد.
 المعنى:

يقول: إنّ هذه الديار الخالية من الناس، أصبحت الآن مسكناً للبقر الوحشيّ، وملاذاً لكلّ خائف من الحيوانات، ولكلّ من انفرد منها عن قطيعه.

(٥٥ شرح المفردات:

غريرة: شابّة لا تجربة لها في الحياة. عروب: متحجّبة إلى زوجها. تهادى: تمشي بتبختر، تتمايل. الخريدة: الفتاة البكر، العذراء.

المعنى:

يتغزّل الشاعر بذكريات الحبيبة فيقول: عهدت بهذه الديار (سعدى، التي استحوذت على حبّ زوجها لها، وإعجابه بها، والتي كانت تتبختر في مشيتها أمام فتيات حسان عذارى.

(٦) شرح المفردات:

الحيّ: أراد به حيّ النعمان. صبّح القوم: أغـار عليهم صبحاً. السـرب: الجماعة. أبياتنـا: بيوتنا. ذات المراود: موضع بديار غطفان.

المعنى:

يصف الشاعر غزوة النعمان بن الجلّاح لبني ذبيان وكيف سبى البنـات الغرائــر، فيقول: لقــد أغار حيُّ النعمان في الصباح الباكر على جماعتنا وبيوتنا بذات المراود.

(٧) شرح المفردات:

المحصف: السريع العدو والركض. الخارجيّ: الشجاع، وأصله كلّ من يسود بنفسه حديثاً دون أن تكون له سيادة قديمة. مناجد: مقاتل.

المعنى:

يكمل الشاعر البيت السابق فيقول: وقد جاء هذه الغارة بقيادة ابن الجلاح، ذلك الرجل المقاتل العنيد؛ ذلك الرجل الذي لم يرث السيادة من آبائه وأجداده، إنّما اكتسبها بنفسه حديثاً.

(٨) شرح المفردات:

الواني: الضعيف البدن. الواهن: الضعيف أيضاً، الهزيل. الجدّ: الحظ. المفيدون: المستفيدون.

فآب بأبكارٍ وعُونٍ عَقائِلٍ، يُخطَّطْنَ بالعيدانِ في كلِّ مَقْعَدٍ، ويضربْنَ بالأيْدي وراء بَراغِنٍ، غرائِرُ لم يَلْقَيْنَ بأساء قَبلَها،

أوانِسَ يَحْميها امْرُوَّ غيرُ زاهِدِنَ ويخبَأنَ رُمّانَ التُّدِيّ النّواهِدِنِ السَّواهِدِن ويخبَأنَ رُمّانَ التُّدِيّ النّواهِدِن ويحبانِ الوُجوهِ، كالظّباءِ العواقِدِن للدى ابنِ الجُلاحِ، ما يَثِقنَ بوافِدِن الجُلاحِ، ما يَثِقنَ بوافِدِن

المعنى:

ويتابع في وصف ممدوحه، فيقول: إنّه رجل قويّ الجسم، سليم العقل، صاحب حظّ في أيّام السلم والحرب.

(٩) شرح المفردات:

آب: عاد، رجع. الأبكار: الفتيات البكر اللواتي لم تُمس. العون، جمع عوان: وهي المرأة المتزوجة وهي في منتصف العمر. عقائل، المفرد عقيلة: وهي التي يحافظ عليها. الأوانس، المفرد آنسة: الطيبة النفس. غير زاهد: إمّا ذلك الذي أسرهن فهو يعبث بهنّ، وإمّا أنهنّ كنّ في حماية من لا يقتّر عليهنّ ويمتعهنّ بكل متع الحياة، والمعنى الأول هنا يناسب المعنى العام.

المعنى:

يقول: لقد عاد هذا القائد بعد أن سبى من بني ذبيان البنات الغرائر والنساء المتزوجات وحداهن من كلّ عبث وأذى، ثمّ خلصهن .

(١٠) شرح المفردات:

يخططن بالعيدان: أراد أنهن يطرقن حياء.

المعنى:

يقول في وصف السبايا من الأبكار والعُون: أنهن يخطّطن بالعيدان في كل منزل تنزل به قافلة الأسرى شأن المهموم الذي غلبه الحزن، وهنّ مع ذلك في غاية الحياء. في هذا البيت تصوير بديع ينمّ عن مقدرة الشاعر الفنيّة.

(١١) شرح المفردات:

البراغز، جمع برغز كجعفر وقنفذ: ولد البقرة الصغير. الظباء، جمع ظبي: الغزال. العواقد: التي حنت عنقها.

المعنى:

يقول: إنّ بقر الوحش أو أولادها لا ينفر منهنّ بل يتقبل عبثهنّ ويضربن بأيديهنّ ظهـور هذه الأبقـار وذلك لمـلاحة هؤلاء النسـاء كأنهنّ الـظباء التي تثني أعنـاقهـا وهي أملح في هـذا الشكل.

(١٢) شرح المفردات:

ابن الجلَّاح: أحد فرسان الجاهليّة. الغرائر، جمع غريرة: هي الفتاة الساذجة التي لا=

أصاب بني غَيظٍ، فأضحَوا عِبادَهُ، فلا بُد من عَوْجاء تَهْوي براكِبٍ، تُخُبّ إلى النّعمانِ، حتى تَنالَهُ، فَسَكّنْتَ نَفسي، بعدما طارَ روحُها،

وجَلّلَها نُعْمَى على غير واحدد ١٥٠٠ إلى ابنِ الجُلاح، سَيرُها اللّيلَ قاصِدُ ١٠٠٠ فِدًى لكَ من رَبِّ طريفي، وتالدي ١٠٠٠ والبَستني نُعْمَى، ولستُ بشاهد ١٠٠٠

تجربة لها. ما يثقن بوافد: إشارة إلى ياسهنّ.

المعنى:

يقول: إنَّ الأسرى من الغرائر والنساء لم يلقين من ابن الجلَّاح إلَّا كلِّ معاملة حسنة، وقد انقطع أملهنّ من الخلاص، لأنهنّ في حوزة هذا الرجل الشجاع.

(١٣) شرح المفردات:

بنو غيظ: رهط النابغة. أضحوا عباده: أصبحوا أسرى عند ابن الجلاح.

المعنى:

يقول: إنَّ أسرى بني غيظ قد أصبحوا أرقًاء لابن الجلَّاح، ولكنَّه فكَّ أسرهم وأنعم على غير واحد.

(18) شرح المفردات:

العوجاء: الناقة الضامرة المهـزولة. تهـوي: تعدو مسـرعة. قـاصد: صفـة (لراكب، وفي البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

المعنى:

وتبدو روح النابغة المسالمة حين يجد لزاماً عليه، وقد جلَّله ابن الجلَّاح بنعماه، أن يـركب إليه ناقته ويسير بها ليلًا.

(١٥) شرح المفردات:

تخبّ: تسرع. الطريف: المال المستحدث. التالد: المال الموروث.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقـول: وهـذه النـاقـة تسـرع في عـدوهـا حتى تنـال الممدوح، وإنّي سأشكره وأعترف بجميله وأعرض إليه كلّ أموالي الحديثة والموروثة.

(١٦) شرح المفردات:

البستني نعمى: إشارة إلى النعمى التي البسها بن الجلّاح للنابغة حين اطلق سراح ابنته. المعنر:

كان النابغة في قلق على بنته وقومه، فسكّن نفسه إطلاق الأسرى إكراماً له ولبنته، وهو غيـر موجود، وهذا نهاية الكرم.

وكنتُ امراً لا أمدَحُ الدّهر سُوقَةً، سَبَقْتَ الرّجالَ الباهِشِينَ إلى العُلَى، علوتَ مَعَدّاً نائِلًا ونِكايَةً،

فلَسْتُ، على خَيرٍ أتاك، بحاسِدِ^{١٧١)} كسَبقِ الجوادِ اصْطادَ قبل الطّوارِدِ^(١٨) فانتَ لغَيثِ الحمدِ، أوّلُ رائِدِ^(١١)

(١٧) شرح المفردات:

السوقة: الرعيّة من الناس، أوساطهم، وهذه اللفظة للواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث.

المعنى:

قد يخيّل إلينا أنّ هذا البيت فيه شيء من قلّة الذوق، لأن الشاعر يصف ابن الجلّاح من السوقة ويقول: إنّه لم يمدح سوقة قبل اليوم. ولكن هذا الأسلوب مستساغ في عصر النابغة لأن السوقة معناها الرعيّة أي دون الملك، وممّا يدلّ على أنّ ليس في البيت إهانة أنّه قال في الشطر الثاني: إنّه لا يحسده على هذا الخير العظيم الذي جعله يلهج الألسنة بالثناء عليه ويكون أوّل رجل في الرعيّة يمدحه شاعر مثل النابغة، وذلك لأنّ المديح لم يكن قد ابتذل، إذ كان في أوّل عهده.

(١٨) شرح المفردات:

الباهشين، من بهش إلى الشيء: أقبل عليه مسزوراً، مدّ يده ليتناوله. الطوارد: الملحق به.

المعنى:

-يتابع الشاعر مديحه لابن الجلاح، فيقول: إنّك قد سبقت السرجال المسرعين إلى العلى والمجد، كما سبق الجواد الأصيل رفاقه التي تلاحقه في حلبة السباق.

(١٩) شرح المفردات:

معدّاً: أبو العرب المستعربة، ومنهم كان واثـل بن الجلّاح. النـاثل: من العـطاء. نكايـة: تنكيلًا بالأعداء. غيث الحمد: للدلالة على كرمه وسخائه.

المعنى:

يتابع مخاطبة الممدوح قائلاً: وإنّك قد سبقت معدّ في العطاء والسخاء والبطولة. لذا فأنت أولى الناس بالحمد والمديح. وفي الشطر الثاني تأكيد لمعنى البيت الذي مطلعه: (وكنتُ امراً...).

نستنتج من هذه القصيدة أن النابغة كان يتمتّع بمنزلة عظيمة لدى الغساسنة ورجالهم، ونظن، أن هذه المنزلة لا ترجع إلى أنّه شاعر يثني عليهم، ويشيد باعمالهم المجيدة فحسب، ولكن لأن النابغة في ذلك الوقت صار رجل سياسة قد جمع حوله وحول قبيلته أحلافاً أقوياء، وفي استطاعتهم أن يقضّوا مضاجع الغساسنة، وأن يغيروا على أطراف دولتهم في كل آونة، وأن يعينوا أعداءهم المناذرة في تلك الحروب الطويلة التي طالما شنّوها عليهم. فإرضاء النابغة، واصطناع السياسة والدهاء معه وإكرامه بفك الأسرى الذين=

يقعون في أيديهم تهدئة لتلك القبائل، ونشر الأمن والسلام في أطراف دولتهم. وبجانب هذا مدح من النابغة الشاعر المسموع الكلمة في قبيلته وحلفائها لهم، وإذاعة لأريحيتهم وكرمهم فتحبهم القبائل، وتلهج بقوتهم وأفضالهم، وتتقرّب إليهم. ونستنتج كذلك أن النابغة لم يكن يوماً ما متخاذلاً، أو تاركاً قومه، أو ضعيفاً أمام الملك، كما زعم بعضهم، وإنّما كان يشقّ على نفسه أن يرى أسرى من قبيلته في يد أعدائهم أو أن يرى عدواً يهاجم حماه أو قومه.

من آل مية(١)

مِنْ آلِ مَيَّةَ رائحٌ، أو مُغْتَدِ، أفِدَ التّرحّلُ، غير أنّ ركابنا زَعَمَ البَوارِحُ أَنَّ رِحْلَتنا غَدا، لا مُرحباً بغَدٍ، ولا أهلاً به،

عَـجْـ الأنَّ، ذا زادٍ، وغـيـرَ مُـزَوَّدِ (١) لمَّا تَزُلْ برحالِنا، وكأنْ قَدِ ٣ وبذاكَ خَبّرنا الغداف الأسودُ(١) إِنْ كَانَ تَفريقُ الأحبّةِ في غَدِرهُ

(١) كـان النابغـة كبيراً عنـد النعمان، خـاصاً بـه، وكان من نـدمائـه وأهل أنسـه. فـرأى زوجتـه المتجردة، وقد سقط نصيفها، فاستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها. فقال يصفها في قصيدة: «من آل نعم».

(٢) شرح المفردات:

غير مزود: يريد رؤيتها، ولكنه لم يحسن.

يخاطب الشاعر نفسه قائلًا: هل ستمضي في الذهاب والإياب صبـاح مساء من وإلى آل ميّـة ولا تظفر منها بشيء!

(٣) شرح المفردات:

أفد: دنا واقترب. الركاب: الإبل. وكأنْ قَدِ: أي كأن قد زالت لاقتراب موعد الرحيل. المعنى:

يقول: قرب الترحل إلا أنّ الركاب لم تزل، وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال.

(٤) شرح المفردات:

البوارح: من الطيور التي تتطير بها العرب، وتتفاءل بالسانح. الغداف: الغراب. ويروى في الشطر الأول «الغداف» بدل «البوارح»، وفي البيت إقواء

المعنى والنابي ويها المالكي وسالمة بيء قبراتك ويسميل بملكك تقابلك وم والمالك يقول: زعمت البوارج أن الرحيل غداً، وأكَّد الغراب الأسود هذا الزعم، فالشَّاعر يحسُّ دنوًّ الرحيل في قلق واضطراب، وفي ضيق يأخذ بالنفس.

(٥) شرح المفردات: نصب الشاعر «مرحبا» على المصدر، أي لا قرّب الله الغد إذا كان فيه توديع الأحبّة

حَانُ الرَّحِيـلُ، ولم تُـوَدِّعُ مهــدَدًا، في إنْسر غانيَةٍ رَمَتْكَ بسَهْمِها، غَنِيتُ بِذَلِك، إذ هُمُ لِكَ جِيرَةً، ولقد أصابت قلبه مِنْ حُبها، نَـظَرَتْ بِـمُقْلَةِ شِادِنٍ مُتَـرَبِّب

والصَّبْحُ والإمساءُ منها مَوْعِدى (١) فأصاب قلبك، غير أنْ لم تُقْصِدِه منها بعَظفِ رسالَةِ وتَودُد ٥٠ عن ظَهْرِ مِرْنانٍ، بسَهمٍ مُصرِدِهُ أُحْوى، أَحَمُّ المُقلَتَين ، مُقَلَّدِ ١٠٠

يبدو الشاعر متشائمًا بالغـد، لأنه يحمـل فراق الأحبّـة، لذا يستـأخره راجيـاً ملحًا وسـاخطاً

(٦) شرح المفردات:

مهدد: اسم حبيبة الشاعر. نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر يذكر أكثر من إسم لصاحبته فهي (ميّة في بدء القصيدة، وهي (مهدد) بعد ذلك بأبيات.

المعنى:

يقول: اقترب موعد رحيل «مهدد»، ولكن موعدي معها لا يقتصر قط على الصباح والمساء بل يتعداهما إلى مدى الدهر.

(V) شرح المفردات:

الغائية: التي غنيت بجمالها عن حليها. سهمها: لحظها. تقصد: تقتل.

المعنى:

يقول: إنَّني أسعى إلى هذه الحسناء التي رمتني بلحظها، من غير أن تَقصد قتلي.

(٨) شرح المفردات:

غنيت: أقامت.

المفتى:

يقول: إنَّها غنيَّة بجمالها أو غنيةً بما أصابني من عبنيها. فهي جارة لي أظفر منها بعطف رسالة وتودّد.

(٩) شرح المفردات:

المرنان: قوس يرن. مصرد: نافذ، قاتل.

المعنى:

يقول: لقد أصاب فؤادي من حبّها سهم نافذ كالسهم القاتل.

(١٠) شرح المفردات:

شادن: من أولاد الظباء. أحوى: يميل إلى السواد والحمرة. المقلتين، المفرد مقلة: كرة العين. المقلّد: الذي قد قلّد الحلي وزين به.

والنَّظُمُ في سِلكٍ يُنزَيّنُ نَحْرَها، صَفراءُ كالسِّيرَاءِ، أُكْمِلَ خَلقُها والبَطنُ ذو عُكَنٍ، لطيفٌ طَيّهُ، محطُوطَةُ المتنين، غيرُ مُفاضَةٍ،

ذَهَبُ توقَّدُ، كالشَّهابِ المُوقَدِ (۱۱) كالنَّهابِ المُوقَدِ (۱۱) كالغُصنِ، في غُلَوائِهِ، المتأوِّدِ (۱۱) والإثبُ تَنْفُجُهُ بِثَدْي مُقْعَدِ (۱۱) ربَّا الروادِفِ، بَضَهُ المتَجرَّدِ (۱۱)

= المعنى:

شبّه الشاعر نظرة الحبيبة إليه بنظرة الظبي المكتمل الذي اكتحلت عينه فهي سوداء، والذي هو أسمر البشرة في احمرار والذي يتقلّد بقلادة تزيّن جيده.

أراد الشاعر أن يكون دقيقاً في رسمه، لذا تدافعت كثرة الألوان في هذا البيت. وهنا تظهـر مقدرة الشاعر وبراعته في فنّ التصوير المتقن بأوجز لفظ، وأقصر عبارة.

(١١) شرح المفردات:

النظم: ما نظم من الحلي في سلك. نحرها: مكان القلادة من الصدر. الشهاب: الضوء الساطع. الموقد: المشتعل، المتأجج.

معنى:

يت ابع الشاعر وصف الحبيبة الحسنا، فيقول: وقد زيّن صدرها سلك نـظم فيـه الحلي الذهبيّ الذي يسطع كالضوء المتأجّج.

(١٢) شرح المفردات:

السيراء: الثوب الحريري. غلواء الغصن: ارتفاعه. المتأوّد: المتثنّي من النعمة واللين.

على الله عنى الحبية وترفها. هذا إشارة إلى غنى الحبيبة وترفها.

(١٣) شرح المفردات:

عكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً. الإتب: الشوب. تنفجه: ترفعه. الشدي المقعد: النهد المنتصب.

المعنى:

يقول: فهي سمينة، مكتنزة لحم البطن، حتَّى أصبح طيّات فوق طيّات، ويشمخ ثدياهـا ويرتفعان، ويضغطان على الثّوب فيشقّ لهما منتفجاً.

ويرحدو، ويستدون ويستدون ويراد العرب، أحبّوا السمنة عند المرأة، فصوّروها ضخمة قد اكتنزت باللّحم، وتراكم عليها الشحم.

راجع أطروحتناً: مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ، ص ٣٣٦ وما يليها.

(١٤) شرح المفردات:

محطوطة: ملساء. المتنين: متنا الـظهر، أي نـاحيتاه. غيـر مفاضـة: غير متـرهّلة اللّحم. =

قسامتْ تسراءى بينَ سِسجْفَيْ كِلَّةٍ، أَوْ دُرَّةٍ صَسدَفِيةٍ غواصُها أَو دُميةٍ مِنْ مَسرْمَسٍ، مسرفوعةٍ، سَقَطَ النَّصيفُ، ولم تُسرِدْ إسقاطَهُ،

كالشّمس يومَ طُلُوعِها بالأسعُدِ (۱۰) بَهِجُ ، متى يَرَها يُهِلّ ويَسجُدِ (۱۰) بُنِيَتْ بآجُرٍ ، تُشادُ ، وقَرمَدِ (۱۰) فَتَنا باليَدِ (۱۰) فَتَنا باليَدِ (۱۰)

الريا: الممتلئة. البضّة: الطريّة، الرخصة.

المعنى:

يقول: وكتفاها أملسان مكتنزان، وأردافها ممتلئة تتراءى من تحت سترها المشقوق الوسط.

(١٥) شرح المفردات:

السَّجَف: ستر شفّاف مشقوق. تراءى: تظهر نفسها. الكلّة: غشاء رقيق يتقى بـ البعوض. المعنى:

تشرق عليه الحبيبة بين سجفي الكلّة، كأنّها الشمس يوم طلوعها بالأسعد، وهي في ذلك الوقت أجمل ما تكون؛ إذ تظهر بين هَنَـات شفّافـة من السحاب فتبـدو محاسنها على أتمّ صورة.

(١٦) شرح المفردات:

يهل: يرفع صوته بالتكبير والحمد لله.

المعنى:

شبّه الشاعر نفسه بالغواص الـذي التقى فجأة بـدرّة صدفيّة فهو بهـج متهلّل يرتفع صوتـه بالتكبير. وهنا يدلل على عفّتها.

(١٧) شرح المفردات:

الدمية: التمثال والصورة: المرمر: الرخام الأبيض والأحمر الناعم. آجر: طين. قرمد: خزف مطبوخ. يُشاد: يطلى بالشيد وهو الجصّ.

المعنى:

يقول: أو كأنّها تمثال من المرمر في غاية الحسن والجمال، صُنع من الآجر وطُلي بالقرمد.

(١٨) شرح المفردات:

النصيف: كلُّ ما غطى الرأس من خمار وغيره. اتقتنا: احترست بيدها.

المعنى:

رسم الشاعر صورة المتجرّدة عندما سقط نصيفها فقال: حين سقط نصيفها، عاجلته بإحدى يديها وأسرعت بيدها الأخرى إلى وجهها تخفيه. والصورة لا تنطق بالحركة فحسب، وإنّما تنطق كذلك بالتعبير النفسي للمرأة، فاضطرابها عند لقائه فجأة وعند سقوط النصيف=

بِهُ خَصَّ بِ رَخْص ، كَانَ بِسَالَـهُ نظرَتْ إليك بحاجةٍ لم تَقْضِها، تُجْلُو بِفَادِمْتَىُ حَمَامَةِ أَيكَةٍ، كَالْاقْحُواٰذِ، غَدَاةً غِبُّ سُمائِه، زَعَمَ الهُمامُ بأنَّ فاها باردٌ،

غَتُمٌ، يكادُ منَ اللَّظافَةِ يُعفَدُ (١٩) نَظَرَ السَّقيمِ إلى وُجُوهِ العُوِّدِ(١٠) بُرَدا أسِف لِثانته بالإثبيد" جَفَّتْ أعماليهِ، وأَسْفَلُهُ نَدَيُّ (١٦) عَـنْتُ مُقَبَّلُهُ، شَهِيُّ الموردِ(١٣)

(11) hay the stop

وفزعها مع الخجل عندما أرادت أن تحجب عنه وجهها، كالُّ هذه العواطف واضحة في الصورة نحسّها ونلمسها. the in the best to be the first of the second to be sequent

(١٩) شرح المفردات:

عنم: ثمر دقيق مستطيل أحمر يشبه أطراف الأصابع. البنان: الأصابع. ولم يعقد: لم

يقول: اتقتنا بكف حمراء يكاد بنائها يعقد من لطافته ونعومته، وفي البيت أقواء.

(٢٠) شرح المفردات:

السقيم: العليل. العود: زوّار المريض.

يقول: إنَّها لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها، كالسقيم اللَّذي ينظر إلى زوَّاره ولا المُعْرِدات المُعْرِدات اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ يستطيع الكلام.

تجلو بقادمتي: تبدي عن شفاه سود كالقوادم من الريش. الأبكة : الشجر الملتف، والأراكة: شجرة تتّخذ منها المساويك. أسف: خلط. الإثمد: حجر يُكتحل به المساويك. Brage ; Buttle Margari To a . The s المعنى:

شبّه سواد شفتيها بالقوادم التي تكون شديدة السواد، وشبّه بياض تغرها ببياض البرد.

(٢٢) شرح المفردات:

الأقحوان زهر أبيض. غبّ سمائه: بعد سقوط مطره، وأشدّ ما يكون صفاؤه غبّ المطر إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء. MAR Som Ballyless

يقـول: أو كأنَّهـا الأقحوانـة صبيحة أمسيـة مطيـرة، فهي في أنضر حـالاتها وأنقـاها، جفَّت أعاليها ولا يزال أسفلها يترقّرق عليه الندى، فهو يلمع ويبرق، فاللَّمَات كأعمالي الأقحوان، روي المراق ا (١١٨) شرح المقردات و المنافرة المنافرة

الهُمَام: صَاحَبُ الهُمَّة، الشَّجَاع، ويقصد به روجها والهُمَّام:

زَعَمَ الهُمامُ، ولم أَذُقْهُ، أَنَّهُ وَخَمَ الهُمامُ، ولم أَذُقْهُ، أَنَّهُ أَنَّهُ أَخَدُ العُدَارِي عِقدَها، فنَظَمْنَهُ، أَخد العداري عِقدَها، فنَظَمْنَهُ، لو أنّها عَرَضَتْ لأشْمَطَ راهِب، لو أنّها لهجَتِها، وحُسنِ حَديثها،

عَـذْب، إذا ما ذُقتَـهُ قلت: ازددِ (۱۲)
يُشْفَى، بريّا ريقها، العطِشُ الصّدي (۲۰)
مِن لُؤلُؤ مُتتَابِع، مُتَسَرِدِ (۲۲)
يَخْشَى الْإِلَـهُ صَـرُورةَ المُتَعَبِّدِ (۲۲)
ولَخالَـهُ رُشْداً وإنْ لم يَـرْشُدِ (۲۸)

المعنى:

يقول: أخبرني زوجها «الهُمام» بأن فاها بارد عذب.

(٢٤) شرح المفردات:

ولم أذقه: جملة اعتراضيّة تؤكّد أن النابغة لم يذق فمّ المتجرّدة ولم يحسّ عذوبته ولكنّه قد علم ذلك من زوجها.

المعنى:

يكمل البيت السابق، فيقول: وإذا ذقت عذوبة فمّها مرّة، طلبت ذلك مرّات عديدة.

(٢٥) شرح المفردات:

الريّا: الرائحة. الصدي: العطش.

المعنى:

يقول الشاعر بلسان زوجها: إنَّ رائحة طيب ريقها العذب تشفي الظمآن من عطشه.

(٢٦) شرح المفردات:

متسرّد: متتابع.

المعنى:

يقول: إنَّ العذارى قد أخذت حبَّات عقدها اللؤلؤيّ، ونظمنه في عقد منظَّم متتابع. في هذا البيت يدلل الشاعر على عفّة الحبيبة.

(٢٧) شرح المفردات:

الأشمط: الأشيب، المسنّ. الصرورة: لم يتزوّج قط.

المعنى:

يقول: لو نظرها راهب بتول أشمط خشي الله مصير هذا الراهب الماخوذ بجمالها.

(٢٨) شرح المفردات:

رنا: نظر طويلًا. الرشد: العقل.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: ينظر إليها هذا الراهب ويديم النظر، ذلك أنّه قد أخذ بجمالها الفتّان، وحديثها اللطيف. والشاعر لم يدلل إلى جمالها فحسب، وإنّما إلى حديثها المشوّق.

بتكلّم، لو تستطيع سماعة، وبفاجم رجْل، أثيثٍ نَبْتُه، فياذا لمَست لمست أجْثَم جاثِما، وإذا طَعَنت طعَنت في مُسْتَهْدِف، وإذا نزعت نزعت عن مُستحصف وإذا يعض تشدّه أعضاؤه، وإذا يعض تشدّه أعضاؤه، ويكاد ينزع جِلدَ مَنْ يُصْلى به لا وارد منها يَحُور لَمصدر

لدَنَتْ لهُ أَرْوَى الهِضابِ الصَّخَدِ (**) كَالكُرْمِ مَالَ على الدِّعامِ المُسْنَدِ (**) مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ، مِلْ المُسْنَدِ (**) مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ، مِلْ السَّدِ السَّدِ السَّعَيِّز أَلْمَ مُقَرْمَ دِ (**) نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرَّسَاءِ المُحْصَدِ (**) عض الكبيرِ مِنَ الرِّجالِ الأدردِ (***) بلوافح ، مثل السّعيرِ المُوقَدِ (***) بلوافح ، مثل السّعيرِ المُوقَدِ (***) عنها، ولا صَدِرٌ يَحُورُ لمَوْرِدِ (***)

(٢٩) شرح المفردات:

أروى، الواحدة أروية: الأنثى من الوعول. الهضاب الصخد: المرتفعات الملس. المعنى:

يقول: لو سمعت الوعول النافرة من الإنس عذوبة كلامها، لنزلت لاستماعه.

(٣٠) شرح المفردات: فاحم رَجْل: شعره أسود أجعد. أثيث: كثيف. الدعام، المفرد دعامة. المسند: الذي

أسند بعضه إلى بعض.

(٣١) شرح المفردات: أجثم جاثماً: كبير قائم. المتحيّز: الذي حصل على ما حوله، ملأه.

(٣٢) شرح المفردات:

المجسّة: مكان الجسّ. العبير: الزعفران. المقرمد: المطلي.

(٣٣) شرح المفردات: النزع: جذب الشيء وإخراجه. مستحصف: جاف. الحزور: الصلب. الرشاء: الحبل. المحصد: الحبل المتين، الشديد الفتل.

> (٣٤) شرح المفردات: الأدرد: من سقطت أسنانه.

الادرد. من سعفت الساد (۳۵) شرح المفردات:

يُصلى: يُحرق. اللوافح، المفرد لافحة: المحرقة. السعير: النار الحارقة.

(٣٦) شرح المفردات:

يحور: يعود.

المعنى: يقول: لا بدّ منه ولا غنى عنه، لكلّ صادر أو وإرد.

حرف الراء

صل صفأ(١)

صِلُّ صفاً لا تَسطوي من القِصَرْ، داهِ يَدةٌ قد صَغُرَتْ من الكِبَرْ، مَهروتةُ الشَّدقينِ، حَوْلاءُ السَّطُرُ،

طويلة الإطراق من غير خَفَرْ" كَالْمُ اللهِ كَوْمُ وَ" كَالْمُ اللهِ كَوْمُ وَ" تَفْتَرٌ عن عُوج حِدادٍ، كالإبَرْ"

(١) سلك النابغة في بيان الصور وجلائها طرقاً شتّى، فأحياناً يعمد إلى إستخلاص الصورة ممّا يحيط بها، ويبعد عنها كلّ شائبة، ويخرجها إخراجاً جديداً من غير أن يلجأ إلى الاستعارة أو التشبيه أو المجاز، وإنّما يصوّر الواقع كما هو، ولهذا النوع من الصور جماله، ويدلّ على مقدرة قويّة؛ لأنه لا يستعين في التوضيح والبيان بغير إبراز الحقيقة قويّة ناصعة.

(٢) شرح المفردات:

الصلِّ: الحيَّة الدقيقة الصفراء. الصفا، ج صفاة: الصخرة، الحجر.

من غير خفر: من غير حياء أو خجل.

المعنى:

يصف الشاعر حيَّة، فيقول: إنَّها قصيرة لا تنطوي، طويلة الإطراق، لا عن خفر وحياء.

(٣) شرح المفردات:

داهية: لادغة.

المعنى:

يكمل وصف الحيّة فيقول: بل عن خبث ودهاء، قد صغر جسمها لكبر سنّها، وكأنّما الأفكار انتابتها فأسقمتها.

(٤) شرح المفردات:

مهروثة الشَّدقيْن: واسعة الفمّ. تفتر: تكشف. عوج حداد: أنياب حادّة كالإبر.

المعنى:

يستطرد في وصفها، فيقول: وإنَّها واسعة الشَّدقيْن، حولاء النظر، لها أنياب عوج حداد.

ذات الصفا(١)

out well

فقد أصبحت، عن منهج الحق، جائره (١) سَفيها، ولن تَرْعُوا لذي الوُّدُّ آصرُهُ فتعنفِرُني مِنْ مُسِرّة المُتَناصِرَةُ (1) تَضاءلُ منه، بالعَشِيّ، قصائرَهْ(٥)

Attack Sections

الا أبلِغا ذُبيانَ عُنَّى رِسَالَةً، أَجِـدُّكُمُ لِن تَـزُجُـرُوا عَن ظُـلامَـةٍ فلو شُهِ لَدُنْ سَهُم وَأَنْسَاءُ مِثَالِكٍ، لَجاؤوا بجَمْع ِ، لم يَرَ النَّاسُ مثلَه،

(١) أنشد النابغة هذه الأبيات فيما كان بينه وبين يـزيد بن سيّـار المري بسبب المحـاش، يعاتب بني مرّة على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قـومه، واجتمـاع قومـه عليه مـع طلب حوائجهم عند الملوك، وكان محسوداً لعفُّته وشرفه، وضرب لهم مثل ذات الصفاء أي الحيَّة.

(٢) شرح المفردات:

المعنى: الله المعنى: المعنى:

يوجّه الشاعر قصيدة إلى ذبيان يعاتبها ويرشدها إلى موقفها، ويناشدها منهج الحقّ فلا تـركب رأسها وتشتط في عنادها.

(٣) شرح المفردات:

تزجروا: تردعوا. ظلامة: ملامة. آصرة: رابطة، والجمع أواصر.

بمنطقي. يصوّر هؤلاء القوم وهم لم يـزجروا سفيهـا عن ظلامـة اقترفهـا، ولم يحفظوا الـودّ والقـرابـة والأيادي المفضّلة.

(٤) شرح المفردات:

المَتْنَاصُرَةُ أَلَمُوْلِكُمْ بِعَضْهَا بِعَضًا . أَ وَمُونِ مِنْ فَي مِنْ مِنْ مُونِ مُونِ مُونِ ا

المعنى:

يقول: ترفع قبيلة سهم وأبناء مالك عني اللوم لعتابي بني مرّة، لـو شهدت ما شهدتُه أنا مَّن هؤلاء القوم. هؤلاء القوم.

(٥) شرح المفردات:

القصائر، المفرد قصيرة: خلاف الطويلة.

ليَهْني الكم أن قد نَفَيْتُمْ بيسوتنا، وإني لألَّقَى من ذوي الضَّعْن منهم، كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفا من حَليفِها؛ فقالت له: أدعـوكَ للعقـل، وافيـــآ، فُواتَفَهَا بِالله، حينَ تُواضَيًا،

مُنَدِي عُبَيْدانَ المُحَلِّيءِ باقِرَهُ(١) وما أصبحتْ تَشكو من الوَجدِ ساهرَهُ ٧٠ وما انفكتِ الأمثالُ في النّباس سائره (١٠) ولا تُغشِّيني منك بالظِّلم بادِرَهُ(١) فكانت تديه المالَ غِبًّا، وظاهرَهُ(١٠)

يقول: لحضروا ومعهم جيش لم يَرَ الناس مثله. وتتضاءل منه عند العشي قصائره.

(٦) شرح المفردات:

نفيتم: أبعدتم. بيوتنا: قبائلنا. المندّى: مورد الإبل. عبيدان: رجل. المحَلَىء: المبعد عن الماء. الباقر: البقر.

المعنى:

يسخر الشاعر منهم فينبئهم أنّهم قد نفوا عنهم قومهم بتحالفهم عليهم.

(V) شرح المفردات:

الضغن: الحقد. الوجد: الشوق، الحزن.

المعنى:

يصـرّح الشاعـر أنّه مـا يزال يلقى من ذوي الضغن الغـدر والخديعـة على الرغم من مـاضيـه الطويل في خدمة قومه، وعلى الرغم من فضائله عليهم عند قوم غسّان.

(٨) ذات الصفا: زعموا أنَّ أخويْن خربت بلادهما، وكانا قريبيْن من واد فيه حيَّة قــد حمته فــلا ينزله أحد، فنزله أحدهما يرعى فيه إبله، وكان أخوه قد حذَّره بطش الحيَّة فلم يستمع إليه، ورعى فيه زمانًا ثُمَّ نهشته الحيَّة وقتلته، فأراد أخوه أن يأخذ بشأره ويقتل الحيَّـة، فزعمــوا أنَّه حينما قابلها ندمت الحيّة على ما فعلته، وصالحته على أن تدفع دية أخيه في كلّ يوم ديناراً، وحلفت له وحلف لها، وأخذت تعطيه عقل أخيه فكثر ماله، ثمَّ قال لنفسه ما فائدة هذا المال وأنا أرى قاتل أخي، فعمد إلى فأس فأحدِّها، وتـرقّب الحيّة على بــاب جحرهــا، ثمّ ناداهـــا فخرجت له وضربها بالفأس ضربة أخطأت رأسها وقطعت جزءاً من ذنبها، وقالت لـه: ليس بيننا إلَّا العداوة فخذ حذرك منـذ اليوم، ولمـا أراد أن يقنعها بـالعودة إلى مـا كانت عليـه من صلح قالت له: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك وأنت فاجر لا تبالي بالمواثيق والعهود. هذا هو حديث الحية الذي نظمه النابغة هنا.

(٩) شرح المفردات:

للعقل: للديه. غشى: أصاب. بادره: ظاهرة، تصرف.

(١٠) شرح المفردات:

الغبّ: يوماً بعد يوم. ظاهره: منتصف النهار.

فلمّا توفّى العَقلَ، إلّا أَقلَهُ، تَذكّرَ أنّى يَجْعَلُ الله جُنّة، فلمّا رأى أنْ ثَمّرَ الله مالَهُ، أكبّ على فأس يُجِدّ غُرابَها، فقامَ لها مِنْ فوقِ جُحْرٍ مُشَيّدٍ، فقامَ لها مِنْ فوقِ جُحْرٍ مُشَيّدٍ، فقالَ: تَعالَيْ نَجعَلِ الله بَيْنَا فقال: تَعالَيْ نَجعَلِ الله بَيْنَا فقال: يَمينُ الله أَفعَلُ، إنّني أبى ليَ قَبر، لا يَزالُ مُقابلي،

وجارَتْ به نَفْسٌ، عن الحقّ جائرَهُ(۱۱) فيُصِحِحَ ذا مالٍ، ويَقتُلَ واتِرَهُ(۱۲) وأتَّلَ موجوداً، وسَدّ مَفَاقِرَهُ(۱۲) مُدُكِّرَةٍ، من المعاوِلِ، باتِرَهُ(۱۲) ليَقتُلَها، أو تُخطىءَ الكفُّ بادرَهُ(۱۲) وللبِرّ عَينُ لا تُغمِّضُ ناظِرَهُ(۱۲) على ما لنا، أو تُنجِزي ليَ آخِرَهُ(۱۲) وضَرْبةُ فاسٍ، فوق رأسي، فاقِرَهُ(۱۲)

توفَّى العقل: أعطته إياه تاماً وافياً.

. (١٢) شرح المفردات:

جنَّة: وقاية، مكان يُتَّقَى فيه شرَّها. أنَّى: بمعنى متى أو كيف.

(١٣) شرح المفردات:

أثَّل المال: نماه وزكاه. مفاقره، جمع فقر، سدٌّ مفاقره: أي وجوه فقره.

(١٤) شرح المفردات:

يحدّ: يسنّ. غرابها: حدّها. مذكّرة: صلبة: جيدة الحديد. باترة: قاطعة.

(١٥) شرح المفردات:

جحر: مسكن الحيّة، الوكر. البادرة: ما يبدو من الإنسان عند حدّته.

(١٦) شرح المفردات: الرّ: الخير.

البر: الخير. ١٩٥٧ في - الدفرة

(۱۷) شرح المفردات: نجز: ثمّ، حصل.

(۱۸) شرح المفردات:

يمين الله أفعل: على حذف أداة النفي بعد القسم، أي لا أفعل.

(١٩) شرح المفردات:

أبي: رفض. فاقرة، من فقره: حزَّه، كسره، أهلكه.

⁽١١) شرح المفردات:

يا قوم

وعينُ باغ ، فكانَ الأمرُ ما اثتَمَرَا (١) فلا تكونوا، لأدنى وقعَةٍ، جَوزَرا (١)

(١) شرح المفردات:

يـوم حليمة: من أيـام العرب المشهـورة، قتل فيـه المنذر بن مـاء السماء. وحليمـة هي ابنة الحـارث بن أبي شمر الغسّاني، وهي التي أخرجت طيباً وطيّبت جيش أبيهـا الـذي أرسله لمحاربة المنذر بن ماء السماء.

عين باغ: مكان بين الرقّة والكوفة.

يــومَا حَليمــةَ كــانــا من قــديمِهم،

يا قومُ إِنَّ ابنَ هندٍ غيرُ تارِكِكُمْ ؛

المعنى:

يحذِّر الشاعر قومه بطش النعمان بن الحارث الغسّاني، فيذكِّرهم بيومي: حليمة، وعين باغ.

(٢) شرح المفردات:

الجزر: المباح للذبح.

المعنى:

يتابع تحذيره لهم، فيقول: يا قوم إنّ ابن هند يعـدٌ لكم العدّة، ويتـربّص بكم، فلا تتنـافروا لئلاً تكونوا هدفآ لهجماته، وطعاماً لوقوده.

ألكني إلى النعمان()

كتمتُكُ ليلاً بالجمُومَينِ ساهِرا، أحاديث نفس تشتكي ما يَريبُها، تُكَلِّفُني أَنْ يَفعَلَ اللهِمرُ هَمَها، أَلَمْ تَر خَيرَ النّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ

وهَمّين: هَمّا مُستَكِنّا وظاهرا" وَوِرْدَ هُموم لم يَجِدْنَ مَصادِراً" وهل وَجَدَتْ قَبْلي على الدّهرِ قادراً'' على فِتيةٍ، قد جاوز الحيّ، سائِرا''

(١) يمدح النعمان ويعتذر إليه. وقيل أنَّه أنشد هذه القصيدة بعدما ذكر له أنَّ الِنعمان مِريض.

(٢) شرح المفردات:

الجمومين: اسم مكان. مستكنّ وظاهر: خفي وبارز، داخليّ وخارجيّ.

المعنى:

يقول: إنَّ نفسي تتشكَّى من كثرة الهموم الداخليَّة والخارجيَّة التي تراودني.

(٣) شرح المفردات:

فرق الشاعر بين راب وأراب، فإذا استيقنت الأمر قلت: رابني، وإذا أستأت السطن ولم تستيقن بالريبة قلت: أرابني.

الهعنى بياد المعاد المناد الما المسامة الرياد الما يعاد المرائد ويه

إنَّ الهموم ترد إليه ولا تتركه فلا تجد لها منصرفاً. وهم و يناهما معد بها يعد الماهما

(٤) شرح المفردات:

همها: مرادها.

المعنى:

أي أنّ نفسه كلفته ألاّ تصاب بأذى، وإن يصرف عنها الدهر، وهو عاجز كغيره لا يجد إلاّ أن يخضع وينهزم. والإنسان لا ينهزم إلاّ إذا ألحّت عليه الشكوى وعجز أمام حقائق الوجود؛ فالنعمان مريض وهو لا يقوى إلاّ أن يتألم وإلاّ أن يرجّي الخير.

(٥) شرح المفردات:

خير الناس: يعني النعمان نفسه . جاوز الحيّ سائراً أخرج محمولًا على أعناق الرجال، إمّا ليعلم الناس بمرضه، وإمّا نظراً لكبره في السنّ. وهنا إشارة إلى عظمة الملوك.

ونحنُ لدَيهِ، نَسالُ الله خُلْدَهُ، ونحنُ نُرجّي الخُلدَ إن فازَ قِدْحُنا، لكَ الخَيرُ إن وارَتْ بك الأرضُ واحداً ورُدّتْ مَسطايا السرّاغبينَ، وعُسرّيَتْ رأيتُكَ تسرعاني بعينِ بَصيسرَةٍ،

يَرُدُ لنا مُلكاً، وللأرْضِ، عامِرًا(١) ونَرْهَبُ قِدْحَ الموتِ إن جاء قامِرًا(١) وأَصْبَحَ جَدُ النّاسِ يَظلعُ، عاثِرًا(١) جِيادُك، لا يُحفي لها الدّهرُ حافِرًا(١) وتَبعَثُ حُرّاساً على ونَاظِرًا(١)

= المعنى:

يقول: إنه وجد النعمان مريضاً محمولاً على أكتاف الرجال.

(٦) شرح المفردات:

يردُّ لنا ملكاً: يعمَّر لنا الأرض.

المعنى:

يقول: نرجو الله أن يشفيه من مرضه ليبقى سنداً للملك وعمارة الأرض.

(V) شرح المفردات:

نرجي الخلد: نامل له الحياة والبقاء. قدح الموت: المنيّة.

المعنى:

يقول: إنَّ المنيَّة تقامرنا فيه، فنحن نرجو أن يبـرأ من مرضـه فيفوز قـدحنا، ونـرهب أن يفوز قدح المنيَّة.

(٨) شرح المفردات:

وارت: دفنت، غيّبت. الجدّ: الحظّ. يظلع: يعرج.

المعنى:

يقول: إن وارتك الأرض، فإنّما تواري واحداً لا مثـل له في فعله، ولا شبيـه له في النـاس. وقـد يكون المعنى أيضـاً: إنّ الخير بـاق لممدوحـه حيّـاً وميتـاً وإنْ خسـرت النـاس بفقـده حظوظهم وفرصهم في الحياة.

(٩) شرح المفردات:

رُدّت مطايا الراغبين: أي لم يعد يقصدك راغب. عريت جيادك: أنزل عنها سرجها لعدم استعمالها، لا يخفي لها الدهر حافراً: يعني أنّ عدم استعمال الجياد بعد موته، لا يخفي حوافرها.

المعنى:

يُقـول: إنْ غيّبك المـوت، فَقَدَ النـاس أملهم في الحياة، وحـطّت عن جيـادك السـروج ولم تُستعمل في سفر ولا في غزو. وهنا إشارة إلى كرم النعمان وقوّة بطشه.

(١٠) شرح المفردات:

ترعاني بعين بصيرة: تواقبني بعين ساهرة.

وذلكَ مِنْ قَوْلٍ أتاكَ أقولُهُ، فآلَيتُ لا آتيكَ، إن جئتُ، مجْرماً، فأهلي فِداءُ لامْريءٍ، إنْ أتَيتُهُ سأكْعَمُ كلبي أن يريبَكَ نبحُهُ، وحَلَّتْ بيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ،

ومِنْ دَسّ أعدائي إليكَ المآبِرَا(١٠) ولا أَبْتَغي جاراً، سِواكَ، مُجاوِرَا(٢٠) تَقَبَّلَ مَعرُوفي، وسَدّ المَفاقِرَا(٢٠) وإن كنتُ أرعى مُسحَلانَ فحامرًا(١٠٠) تَخالُ به راعي الحَمولةِ طائِرَا(١٠٠)

= ألمعنى:

يعاتب النابغة ممدوحه عتاباً فيه الألم الحزين، وفيه النفس الأبيّة، وفيه الاعتذار المطمئن المواثق من نفسه، فيه عتاب من أخلص الودّ وكان جزاؤه أن ترقبه العيون وتدسّ في كلّ مكان.

(١١) شرح المفردات:

المآبر، واحدتها مأبرة: نميمة.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول؛ وذلك لما تتقوَّله عليه الأعداء.

(١٢) شرح المفردات:

آليت: فضّلت.

المعنى:

فقد حلف النابغة للنعمان بأنّه لا يأتيه حتى تظهر براءته لديه من الجرم.

(١٣) شرح المفردات:

المفاقر: واحدها فقر.

المعنى:

ما يزال النابغة كريم النفس، يسترضي النعمان في أنفة، ويستبقي وده في الوقت الذي يستبقي فيه لنفسه إباءها وكبرياءها، لذلك أشار في أدب إلى كرم نفسه وعدم ابتذالها، فإذا هو مستعد أن يفتدي بنفسه وأهله ممدوحه الذي يسدّ حاجة الشاعر ويبعد عنه وجوه الفقر.

(١٤) شرح المفردات:

سأكعم كلبي: سأشد لساني أو فمي، منع لسانه عن الكلام. يريبك: يخيفك، يؤذيك. مسحلان فحامرا: مكانان بعيدان.

المعنى:

ويستطرد في المدح والاعتذار، فيقول: وسأمنع لساني عن الكلام، إنْ كان هذا الكلام يؤذيك، وإنْ كنتُ في بلاد بعيدة عنك أنعم فيها بالأمن والاستقرار.

(١٥) شرح المفردات:

يفاع: أرض مرتفعة. ممنع: مصان. الحمولة: التي تحمل الأثقال من الدواب.

تَزِلَّ الوُعُولُ العُصْمُ عن قُلُف اتِهِ، حِداراً على أنْ لا تُنالَ مَقادَتي، أقولُ، وإن شَطّتْ بيَ الدّارُ عنكُمُ ألكنى إلى النّعمانِ حيثُ لَقيتَهُ،

وتُضحي ذُراهُ، بالسحابِ، كوافرًا(١٠) ولا نِسْوتي حتى يَـمُتْنَ حَـرائِـرَا(١٠) إذا ما لَقينا مِن مَعَـدٍ مُسافِـرَا(١٠) فأهْـدَى لـهُ الله الغُيونَ البَـواكِرَا(١٠)

المعنى:

والشاعر حريص على أن يظهر للناس ولنفسه أنّه لا يخاف النعمان وإن اعتـذر إليـه ولا يـرهب العيون والجـواسيس وإن انتشروا من حـوله، وذلـك لأنّه في مـأمن كلّ هـذا فبيوتـه وبيوت قومه في بقاع مرتفعة مشرفة تصعد إليه الحمولة من الإبل فكأنّها تطير براعيها.

(١٦) شرح المفردات:

الوعول، المفرد وعل: تيس الجبل له قرنان منحنيان. العصم: ما كمان في إحدى يمديه بياض. قذفاته: شرفاته. فراه: مرتفعاته، قممه. كوافر: مغطّاة.

المعنى:

يتابع قوله: وأنا في جبل شامخ تزلّ التيوس البريّة العصم عن شرفاته التي تشارف السحاب وتلابسه، فقد ارتفعت مساكني بحيث لا يقوى أن ينالها أحد.

(١٧) شرح المفردات:

مقادتي: الذي يقاد أو يساق.

المعنى:

يخاطب النعمان قـائلًا: لا تتعجب إن كنتُ سكنتُ هـذا الجبل الشـامخ، وذلـك لئلا أقـاد إليك أنا ونسوتي.

(١٨) شرح المفردات:

شطّت: نأت.

المعنى:

فالنابغة لا يخلّ بفلسفة الإعتذار، وإن أرادت نفسه أن تستكبر وتتمنّع قليـلًا، فهـو وإنْ شطّت به الدار إلّا أنّه يلتمس المسافر من معد.

(١٩) شرح المفردات:

ألكني إلى النعمان: أحمل إليه رسالتي. الغيوث البواكر: كناية عن خيره الباكر السريع. المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيحمّله رسالة إلى النعمان، يحمّله دعاء فؤاده أن يخصّه الله بالغيوث البواكر فلا تتأخّر عن وقتها حتَّى لا يبطل كثير من نفعها.

وصَبّحَهُ فُلْجٌ، ولا زالَ كَعبُهُ، ورَبُّ عليهِ الله أحْسَنَ صُنْعِهِ، فِ الْفَيتُ لَهُ يَـوْماً يُبِيدُ عَـدُوَّهُ،

على كلّ مَن عادى من النّاس، ظاهرَا(٢٠) وكانَ له، على البَريّةِ، ناصِرًا(١٠) وبَحْرَ عَطاءٍ، يَستَخِفُ المَعَـابِرَا(٢٢)

(٢٠) شرح المفردات:

الفلج: الظفر. كعبه: فضله، شرفه، ويقال: «هذا رجل عالي الكعب» أي يوصف بالشرف والظفر.

المعنى:

ويحمّل الشاعر هذا الرجل دعاء فؤاده أن يجعل الله صباح النعمان انتصاراً، وحظّه وذكره ظاهراً على عدوه.

(٢١) شرح المفردات:

رب: أسبغ، أتم.

المعنى:

يكمل الدعاء فيقول: وأن يجعل النعمان منصوراً وناصراً.

(٢٢) شرح المفردات:

ألفيته: وجدته. يبيد: يزيل، يقضي. المعابر: السفن.

يقول: فالفيته يهلك العدو. وهو في عطائه كأنَّه البحر الـذي تعبر عليـه السفن الكثيرة وهــو يستخفّها ويمهّد لها من نفسه السبل لتعيش.

المرء يأمل أن يعيش

مرء يامُلُ أن يَعيش، ولتَخونُهُ الأيّامُ، حَتى كُم شامتٍ بي، إن هلكتُ، وقائِـل ِ:

وطولُ عَيشِ قد يُنضرُهُ(١) فْنَى بَشَاشَتُهُ، ويَسِقَى، بعدَ خُلْوِ ٱلعيشِ، مُرَّهُ٣٠ لا يَسرَى شيئاً يَسُرُهُ٣٠

(١) شرح المفردات:

المرء: الإنسان، الرجل.

المعنى:

من حِكُم النابغة قـوله: كم يتمنَّى الإنسان أن يعيش طويـلًا في هـذه الحيـاة، ولكن طـول العيش قد يجلب له الأحزان والمآسى.

(٢) شرح المفردات:

بشاشته: ابتسامته.

المعنى:

يقول: وفي طول العيش قد تنقلب ملذَّات الشباب ونعيم الحياة إلى كآبة ومرارة.

(٢) شرح المفردات:

الأيام: يقصد بها الدهر.

المعنى:

يقول: وقد يجور عليه الدهر ويرميه بسهامه القاتلة، فلم يعد يرى شيئاً يفرحه.

(٤) شرح المفردات:

شمت به: فرح بمصيبته.

المعنى:

يقول: وقد تكون أيَّامه الأخيرة عرضة لخيانة الدهر وشماتة الحاسدين.

ودع أمامة(١)

ودّعْ أمامة، والتّوديعُ تَعْذير، وما رأيتُكَ إلا نَظرةً عَرَضَتْ، إنّ القُفولَ إلى حيّ، وإن بَعُدوا، وهل تُبَلِّغُني حَرَّفٌ مُصَرَّمَةٌ، قد عُرّبتْ نصْف حول أشهرا جُدُدا

وما وَداعُكَ مَنْ قَفَّتْ به العِيرُ(") يوْمَ النَّمارةِ، والمأمورُ مأمورُ(") أمسَوْا، ودونَهُمُ ثَهْلانُ فالنِّيرُ(") أَجْدُ الفَقارِ، وإدلاجُ وتهجيرُ(") يسفى، على رَحْلِها، بالحيرة، المورُ(")

(١) لم يذكر الأصمعي هذه القصيدة، ويقال إنَّها لأوس بن حجر، صاحب المدرسة الأوسيَّة.

(٢) شرح المفردات:

التعذير: أقصى ما يقوم به المحبّ. قفت به: انطلقت به، سارت به. العير: النوق.

(٣) شرح المفردات:

يوم النَّمارة: يوم التوديع في مكان اسمه النَّمارة، والنمارة أيضاً: جمع نمر.

(٤) شرح المفردات:

القفول إلى الحيِّ: الرجوع إليه. ثهلان فالنير: جبلان يبعدان بعضهما عن بعض مسيرة يوم.

(٥) شرح المفردات:

الحرف المصرّمة: الناقة التي أصيب ضرعها فيكوى فينقطع لبنها. أجد الفقار: صلبة، قويّة. الإدلاج: سير آخر اللّيل. التهجير: السير وقت الظهيرة.

المعنى:

لم يستطع الشاعر في مجاهدة نفسه التي آلمها رحيل الأحبّة، فينفض يديه ممّا هو فيه ويسرع إلى ناقته المصرّمة القويّة فيرحلها ويستحثّها في السير ليلًا نهاراً لتبلغه الحبيب.

(٦) شرح المفردات:

الحول: العام. جُدداً: تامة. يسفي: يتفرّق، يتناثر، تحمله الرياح حتى تصيره عالياً على الرحل. المور: التراب.

المعنى:

يصف ناقته القريّة، فيقول: إنّها بقيت بالحيرة نصف سنة بأشهرها الكاملة، فنثرت عليها الرياح التراب الدقيق.

وقارَفَتْ، وَهْيَ لَم تَجرَبْ، وباعَ لها ليستْ ترى حَوْلَها إلْفا، وراكِبُها تُلقي الإوَزِّينَ، في أكنافِ دارَتها، لـولا الهُمامُ الـذي تُرْجى نَـوافِلُهُ، كـأنّها خاضِبُ أظْللافَـهُ، لَهقٌ،

من الفَصافِص ، بالنَّمِّي ، سِفْسِيرُ () نشوان ، في جَوَّةِ الباغوث ، مَخمور () ، بَيْضا ، وبين يديها التَّبنُ مَنشورُ () لَقَالَ راكِبُها في عُصْبَةٍ : سيرُوا () فَهَدُ الإهاب ، تربَّتُهُ الزّنانِيرُ () فَهَدُ الإهاب ، تربَّتُهُ الزّنانِيرُ ()

(٧) شرح المفردات:

قارفت: دنت من الجرب ولمّا تجرب بعد. الفصافص، المفرد فصفصة: نبات تعلفه الدواب. النّمّي، المفرد نميّة ونمية: درهم من الرصاص ممزوج بمعدن آخر. السفسير: الخادم الذي يقوم على الناقة ويصلح شأنها، والجمع سفاسرة.

المعنى:

يصف طول مقامه بالريف وما يقرب منه، حتى خشي على ناقته من الجرب لأن الجرب عندهم يكثر بالريف، وصارت تعتلف الرطبة وألقت علف الأمصار.

(٨) شرح المفردات:

نشوان: مسرور. الباغوث؛ مكان احتساء الخمر.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه الناقة لم تر حولها إلفاً لها، وراكبها سكران من احتسائه الخمر.

(٩) شرح المفردات:

الْإِوزَّين، المفرد إوزّ: طائر يشبه البطّ ولكنه أكبر منه. الأكناف: الأنحاء. منشور: موزّع. المعنى:

يقول: تلقي طيور الإوزّ في أنحاء دارتها، والتبن موزّع بكثرة.

(١٠) شرح المفردات:

الهُمام: السخيّ الكريم، السيّد الشجاع، والملك العظيم الهمّة. نوافله: عطاياه. عصبة: جماعة من الناس.

المعنى:

يقول: لولا العطايا المرجوّة من الملك العظيم الهمّة، لقال راكبها في جماعة من الناس: إرحلوا.

(١١) شرح المفردات:

الخاضب هنا: الثّور، ملوّن بلون العشب الذي أكله. اللهق: الثور الأبيض. قهد الإهاب: أبيض الشعر أو الجلد. تربّته: تكلفته. الزنانير: الحصى الصغار.

المعنى:

يعود الشاعر إلى وصف ناقته، فيقول: كأنَّها ثـور وحشيَّ أبيض اللون، تكلَّف الحصي=

أصاخَ مِنْ نَبأةٍ، أصغى لها أَذُنا، من حِس أَطْلَسَ، تَسعى تحتَه شِرعٌ يقولُ راكِبُها الجِنيّ، مُرْتَفِقاً:

صِماخُها، بدَخيسِ الرَّوْقِ، مَستورُ^(۱۱) كأنَّ أحناكَها السَّفْلي ماآشِيرُ^(۱۲) هذا لكُنَّ، ولَحمُ الشَّاةِ مَحجورُ^(۱۲)

(١٢) شرح المفردات:

أصاغ: أصغى، النبأة: الصوت. الصماخ: خرق الأذن الباطن الـذي يؤدي إلى الرأس. الدخيس: اللّحم الكثير. الروق: القرن.

المعنى:

يقول: إنّ هذا الشور الوحشّي قلق، متوجّس، حذر، سمع نبأة فأصغى إليها أذناً رهيفة السمع.

(۱۳) شرح المفردات:

أطلس: صائد. شرع: في الأصل حبالة الصائد، والمقصود بها هنا الكلاب التي يستعين بها في صيده. المآشير: المناشير.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: فإذا به يحسّ بقدوم الصياد ومعه كلابه الضامرة ذات الأنياب المحددة التي تشبه المناشير.

(١٤) شرح المفردات:

مرتفقاً: طلب رفيقاً، استعان به وانتفع. لَكُنَّ: عائد إلى الكلاب. محجور: محجوب.

المعنى:

يقول: وعندما شاهد الصيّاد الشور، بتّ عليه كلابه المروّضة قـائلاً لهـا: لحم هذا الشور لكم، أمّا لحم الشاة فممنوع عنكم.

⁼ فازداده قوَّة، وقد تلوَّنت أظلافه بلون العشبِّ الرطب الذي رعاه وقتاً طويلًا فسمن وكنز.

عوجوا فحيوا لنعم(١)

عوجوا، فحيّوا لنُعم دمنَةَ الـدّارِ، أقوى، وأقفَرَ من نُعم، وغيّرَه وقفتُ فيها، سراةَ اليـوم، أسألُهـا

ماذا تُحَيّونَ من نُؤي وأحجارِ " هُوجُ الرّياحِ بهابي التَّربِ، مَوّارِ " عن آل ِنُعْم ، أمُوناً، عبر أسفارِ "

(١) شرح المفردات:

اعتبر أبو زيد القرشي هذه القصيدة، إحدى المعلقات الجاهليّة. وقد أعتبر الرواة أنّ النابغة المذبياني كان صاحب جدّ، شغل بأمور جليلة الخطر في حياته، ولذلك قـلّ في شعره الحديث عن النساء، إلّا ما أتى في أوائل القصائد من نسيب، وكما نعلم، أنّ النسيب خطوة طبيعيّة في بناء القصيدة الجاهليّة، وهو من ذكريات الماضي الحبيبة.

(٢) شرح المفردات:

عوجوا: قفوا. الدمنة: ما اجتمع من آثار الديار. النؤي: ما يحفر حول الخباء لـدفع الميـاه والأمطار.

المعنى:

يطلب الشاعر من رفاقه أن يحيّوا دار حبيبته، ثمّ ينكر على نفسه الوقـوف لمخاطبـة الأحجار والأوتاد...

(١) شرح المفردات:

أقوى: خلا وأقفر من سكّانه. موّار: يمر بسرعة، يذهب ويجيء. هابي التّرب: سافيه. المعنى:

يقول: إنّ الرياح الهوجاء التي هبّت على هذا الدار أخلته من الحبيبة (نُعم) ومن سكّانه الآخرين.

(٤) شرح المفردات:

سراة اليوم: منتصفه. «أموناً»: الناقة القويّة. عبر أسفار: تحمله ويسافر عليها.

المعنى:

يقول: رحلت ناقتي القويّة ووقفت في نصف النهار بتلك الديار أسألها عن (نسعم».

فاستَعْجَمَتْ دارُ نُعْم، ما تُكلّمنا، فما وجَدْتُ بها شيئاً ألودُ به، فما وجَدْتُ بها شيئاً ألودُ به، وقد أراني ونُعْما لاهِيَينِ بها، أيّامَ تُخبِرُني نُعْم وأخبِرُها، لولا حَبائِلُ من نُعْم عَلِقْتُ بها، فإن أفاق، لقد طالتٌ عَمايَتُه؛

والدّارُ، لو كَلّمتنا، ذاتُ أخبارِ (°) إلا الشُّمامَ وإلاّ مَوْقِدَ النّارِ (۱) والدّهرُ والعيشُ لم يَهمُمْ بإمْرارِ (۲) ما أكتُمُ النّاسَ من حاجي وأسراري (۸) لأقْصَرَ القلبُ عَنها أيّ إقْصارِ (۱) والمرءُ يُخْلِقُ طوراً بعدَ أطوارِ (۱)

(٥) شرح المفردات:

استعجمت، من عجم: كان في لسانه لكنة وعدم فصاحة، عيَّت عن الجواب.

المعنى:

يقول: إِنَّ هذه الديار قد عجزت عن الكلام كالبهيمة.

(٦) شرح المفردات:

ألوذ به: ألجأ إليه. الثَّمام: نبات دقيق.

المعنى:

يقول: لم أجد أحداً في ديار الحبيبة، إلَّا نباتاً دقيقاً وآثار موقد للنار.

(٧) شرح المفردات:

لم يهمم: لم يعزم، لم يقصد. الإمرار: مرّ العيش.

المعنى:

يتحدّث عن ذكريات الماضي مع الحبيبة، فيقول: كم قضيت معها من أويقات الأنس واللّهو البريء، بعيدين عن مرارة العيش وقساوة الدهر.

(٨) شرح المفردات:

أكتم الناس: أخفى عليهم أسراري. حاجي: حاجاتي.

المعنى:

يستطرد في الذكريات، فيقول: أيّام كانت تخبرني بكلّ ما يجيش في قلبها من عواطف وأمنيات، وأنا بدوري لم أكن أكتم عنها شيئاً من أسراري.

(٩) شرح المفردات:

حبائل مفردها حبالة: المصيدة، الشرك. إقصار: انكفاء، انصراف.

المعنى:

يقول: كم من مرّة حاول القلب الانصراف عن نُعم، لكنّه لم يستطع ذلك، لأنّي كنت قد وقعت في شرك حبّها.

(١٠) شرح المفردات:

طالت عمايته: دامت جهالته، الطّور: الحال. يخلق: يتغيّر.

نُبُّتُ نُعماً، على الهجرانِ، عاتِبةً؛

سَقياً ورَعياً لذاك العاتِب الزّاري(١١)

* * *

رأيتُ نُعماً وأصحابي على عَجَل، فريعَ قَلبي، وكانتُ نَظرَةً عَرَضَتُ بيضاء كالشمس وافتْ يـومَ أسعدِها،

والعِيسُ، للبَينِ، قد شُدّتْ بأكوارِ (١٠٠) حَينا، وتَوفيقَ أقْدارٍ لأقدارِ (١٠٠) لم تُؤذِ أهلاً، ولم تُفحِشْ على جارِ (١٠٠)

المعنى:

يقول: إنّ نظرّية الإنسان إلى مواقف الحبّ تتبدّل تبعـاً لتقلّب الأحوال وتقـدّم السنّ، لذا فالقلب لم يعد إلى صوابه ورشده إلاّ بعدما طالت عمايته، واستبدّ به الطيش والجهل.

(١١) شرح المفردات:

سقياً ورعياً: دعاء ورجاء. وهذا الأسلوب ناتج بالطبع عن تـأثر الشـاعر بـالبيئة الجـاهليّة. الزاري: الغاضب. ويروى: «تبيت نُـعْم على الهجران عاتبة».

المعنى:

يقول: إنَّ نُعْم عاتبة على الهجران والرحيل، ولكنَّني أدعو لها ولحيَّهـا الظاعنين أن يـظفروا بأمنيّتهم: الماء والكلأ.

(١٢) شرح المفردات:

العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. البين: الفراق، البعاد. شُدّت بأكوار: شُدّت بالرحال.

المعنى:

يقول: رأيت نعماً وأصدقائي على عجل، إذ ان الإبل قـد شُـدّت بـالـرحـال استعـداداً للرحيل.

(١٣) شرح المفردات:

ريع، من راع: فزع. الحين: الهلاك.

المعنى:

يقول: إنّه هلك بالنظر إليها يوم الوداع، ولم يكن ذلك عن قصد منه، وإنّما كان تـوفيق أقدار لأقدار.

(١٤) شرح المفردات:

يـوم أسعدهـا: أي أنها تـطلّ في يوم سعيـد نسبة إلى بـرج سعـد السعـود الـذي يبـدأ في السادس والعشرين من شهر شباط وينتهي في التاسع من شهر آذار تقريباً.

المعنى:

يقول: إنَّها بيضاء كالشمس التي تطلع في برج سعد السعود (حيث لا ضباب ولا سحاب)=

تلوث بعد افتضال البُرْدِ مِئزرَها، والطّيبُ يزدادُ طِيباً أن يكونَ بها، تسقي الضّجيع إذا استسقى بذي أَشَرٍ كأن مَشمولةً صِرْفاً بِرِيقَتِها، أقولُ، والنّجمُ قد مالتْ أواخِرُهُ

لَوثاً، على مثل دعص الرّملة الهاري (١٠) في جِيدِ واضِحةِ الخَدينِ مِعطار (١٠) عذبِ المَذاقةِ بعدَ النّوم مِخمار (١٠) من بعدِ رَقدَتِها، أو شَهدَ مُشتار (١٠) إلى المَغيبِ: تَشَبّتُ نَظرَةً، حار (١٠)

وتتمتّع بأخلاق حسنة تحبّبها من جميع جاراتها.
 وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ ثناء النابغة على طيب خلق نُعم، نادر في النسيب الجاهليّ،
 لأن الشعر الجاهليّ لم يعرف من المرأة إلاّ جسمها ومحاسنها الخَلقيّة، وندر أن يلتفت إلى

كمالها المعنويّ .

(١٥) شرح المفردات:

تلوث: تلفُّ. افتضال: توشّح. دعص: كثيب الرمل. الهاري: المتساقط، المنهار. المعنى:

يقول: إنَّها تلفُّ مئزرها على ردف رجراج كأنَّه كثيب الرمل ينهار انهياراً.

(١٦) شرح المفردات:

جيد: عنق. واضحة الخديّن: مشرقتهما. معطار: زكيّ الرائحة.

يقول: ويزداد الطيب رائحة زكيّة عندما تعطّر به خدّيها المشرقين.

(١٧) شرح المفردات:

الضجيع: النائم. أشر: ثغر. مخمار: معطر.

المعنى:

يقول: إنّ ريقها ذو نكهة عطرة بعد النوم، لا يعرف العفونة أو الرائحة الكريهة.

(١٨) شرح المفردات:

المشمولة: الخمر الصرف. المشتار: الذي ينزع العسل من بيوت النحل.

المعنى

يستطرد في وصف ريق نُعم، فيقول: وطعم ريقها، من بعد نومها، شهيّ لـذيـذ كـطعم الخمر الخالص المعتّق، أو كطعم العسل الطازج الذي أخذ من بيوت النحل. وجدير بالذكر أنّ النابغة قد امتاز في نسيبه بالرقّة والتشبيهات المستملحة.

(١٩) شرح المفردات:

حار: مُرخّم حارث وهو رفيق الشاعر.

أَلْمَحَةً من سَنا بَرْقٍ رأى بصَري، بل وجه نُعم بدا، واللّيلُ مُعتكِر، إنّ الحُمولَ التي راحتْ مُهَجَرةً، نَواعِمُ مثلُ بَيضاتٍ بمَحْنِيَةٍ، إذا تَغنّى الحَمامُ الورقُ هيّجَنى،

أم وجه نُعْم بدا لي، أم سنا نارِ؟(") فلاحَ مِن بينِ أثوابٍ وأسْتارِ(") يَتْبَعْنَ كلّ سَفيهِ الرّأي، مِغيارِ") يَحفِوْنُ منهُ ظَليماً في نَقا هارِ") وإنْ تَغرّبتُ عَنها أمَّ عَمّارِ")

= المعنى

يستفهم الشاعر عمّا رأى من الضياء، واللّيل أوشك أن ينصرم، وقد أخذ القوم يهمّون بالرحيل في أخريات اللّيل، وخرجت معهم نُعْم فلاح وجهها الجميل.

(٢٠) شرح المفردات:

سنا: لمعان، بريق، ضوء.

المعنى:

فيقول: أهو سنا برق؟ أو وجه نُعْم؟ أو سنا نار؟ .

٢١١) شرح المفردات:

معتكر: مدلهم، مظلم.

المعنى:

ثم أكد الشاعر أنّه وجه نُعْم هو الذي يضيء ويبدّد ظلمة اللّيل، وقد لاح من بين أثواب وأستار، فلمح كما يلمع البرق في صفحة السماء، وهذا معنى ليس فيه عمق؛ وإنمّا أضفى عليه الإسلوب هذه الطلاوة.

(٢٢) شرح المفردات:

الحمول: الإبل. راحت مهجّرة: انطلقت في وقت الظهيرة، أو في الحرّ الشديد.

مغيار: شديد الغيرة.

المعنى:

يقول: إنَّ الإبل التي انطلقت في وقت الظهيرة حيث الحرِّ الشديد، والتي تنقـل النساء في هوادجها، تأتمر بأوامر رجل قاسى القلب، شديد الغيرة.

(٢٣) شرح المفردات:

محنية: منعطف الوادي. الظليم: ذكر النعام. نقا: كثيب الرمل. الهاري: المنهار.

المعنى:

شبَّه الشاعر النساء النواعم ببيض النعام في ملاحتها وإشراقها.

(٢٤) شرح المفردات:

الحمام الورق، الواحدة ورقاء: الحمامة التي يميل لونها إلى الخضرة لأنها تأتلف الشجر =

ومَهمَه نازِح ، تَعوي الذّئابُ بهِ ، جَاوَزْتُهُ بَهِ ، جَاوَزْتُهُ بَهِ مَا اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّه اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

نائي المياه عن الورّاد، مِقفادِ (۱۰) وعرَ الطّريقِ على الإحزانِ مِضمادِ (۲۱) ماض على الهول ِ هادٍ غيرِ مِحيادِ (۲۷) تَشـذَرَتْ ببَعيدِ الفَترِ، خَطّارِ (۲۸)

= الوريق. هيجني: أثارفيّ. أمّ عمار: بدل مِنَ الهاء في «عنها». وروي: «إذا تغنّى الحمامُ الوُرْقُ ذكرني». وروي: «ولو تغربتِ» بدل من «وإن تغربتُ».

المعنى:

يقول: إذا تغنّى الحمام الوّرْقُ ذكّرني بالحبيبة أم عمّار.

البيت فيه رقّة ودماثة الحضر.

(٢٥) شرح المفردات:

مهمه نازح: واد موحش بعيد. نائي: بعيد، مقفر. الوُراد، من ورد: الذين يقصدون الماء.

المعنى:

يقول: وكم من وادٍ بعيدٍ مقفر من الإنس والماء، تعوي به الذئاب.

(٢٦) شرح المفردات:

علنداة: ناقة قوية. مناقلة وعر الطريق: تجتاز المسالك الصعبة بسرعة. مضمار: كثيرة الضمور. الحزن: ما صعب من الأرض.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: قطعت هذا الوادي الصعب بناقة قـويّة لا تهـاب وعورة الطريق ولا تتعب من السير الطويل.

(۲۷) شرح المفردات:

تجتاب: تجتاز، تقطع. الزجل: الصوت. المحيار: المرتبك، الحائر.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الناقة القويّة تجتاز الأراضي الصحراويّة بكلّ صبر وأناة، وتحمل رجلًا قـوي الصوت، شديد البأس، لا يتحيّر ولا يضل في هذه الفيافي الواسعة.

(٢٨) شرح المفردات:

ونت: فترت، تعبت. تشدّرت: تجدد نشاطها. الفتر: التعب، الضعف. الخطّار: الذي يحتّ الناقة برجليه للإسراع والعدو.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الناقة لا تكلّ من السفر الطويل، وإنْ ونت الركائب، وإنّما يتجدّد نشاطها ويزداد صبرها.

كأنّما الرّحلُ منها فوقَ ذي جُدَدٍ، مُطَرَّدٌ، أَفْرِدتْ عنْهُ حَلائِسلُهُ، مُجَرَّسٌ، وحَدٌ، جَابٌ أطاعَ له سَراتُه، لهنّه، لهنّه، لهنّه، لهنّه، لهنّه لباتَتْ له ليلةً شهباء تسفعه مُ

ذَبِّ الرِّيادِ، إلى الأشباحِ نَظَارِ (٣) من وحش ذي قارِ (٣) من وحش ذي قارِ (٣) نَباتُ غَيثٍ، من الوسميّ، مبكارِ (٣) وفي القوائم مثلُ الوسم بالقارِ (٣) بحاصِب، ذاتِ إشعانٍ وأمطارِ (٣)

(٢٩) شرح المفردات:

ذي الجُدد: أراد بها الشور الوحشي المخطّط ظهره بالأسود والأبيض. الذبّ: الدفع. الرياد: التجوّل. إلى الأشباح نظّار: كناية عن المرح، لأن الشور الوحشّي يكثر من العدو في الصحراء كلما تراءت له الأشباح.

المعنى:

يشبُّه الشاعر سرعة ناقته ونشاطها بالثور الوحشيُّ من خلال وصفه لهذا الثور القويُّ المرح.

(٣٠) شرح المفردات:

مطرّد: مشرّد. أفردت عنه حلائله: أبعدت عنه زوجاته فأصابه نـوع من الهلع كالجنـون، وأصبح لا يستقرّ في مكان. وجرة وذي قار: موضعان اشتهرا بالوحوش.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا الثور مشرَّد، من وحش وجرة أو ذي قار، وقد أُفردت عنه زوجاتـه، فأصبـح كثير العدو، لا يستقرَّ في مكان.

(٣١) شرح المفردات:

مجرّس: وقع عليه الخوف بسبب أصوات الجرس أو النـاس. جأب: شـديد. أطـاع له الكلأ: أتيح له المرعى، الوسميّ: أوّل الغيث ومثله المبكار.

المعنى:

يصف الشاعر الثور الوحشيّ بالقوّة والتوجّس من صوت الإنسان.

(٣٢) شرح المفردات:

سراة: ظهرِ. لبانه: صدره. لهق: أبيض. الوشم بالقار: الإدهان بالزفت.

المعنى:

يستطرد في وصف الثور، فيقول: ظهره أبيض، وقوائمه مخططة بالأبيض والأسود.

(٣٣) شرح المفردات:

ليلة شهباء: ليلة شديدة الرياح. تسفعه: ترميه. حاصب: ريح تحمل الحصى. ذات إشعان: ما يتطاير من أوراق وأعشاب يابسة.

وباتَ ضَيفاً لأرطاةٍ، وألجاهُ، حتى إذا ما انجلَتْ ظلماء ليلَتِه، أهوى له قانص، يسعى بأكلبِه، مُحالفُ الصّيدِ، هَبّاشٌ، له لحَمٌ،

مع الطلام، إليها وابلٌ سار^(۱۳) وأسفر الصّبح عنه أيّ إسفار^(۳) عاري الأشاجع، من قُنّاص أنمار^(۳) ما إن عليه ثيابٌ غير أطمار^(۳)

المعنى:

يزعم الشاعر: أنَّ اللَّيل داهم هذه الثور وناء عليه بكلكله، حاملًا تحت إبطيه الرياح الباردة والمطر الغزير.

(٣٤) شرح المفردات:

الأرطأة: الواحد الأرطى: نوع من الشجر المرّ. الوابل المطر الشديد. الساري: المطر المتساقط ليلاً.

المعنى:

يقول: إنّ الأمطار الشديدة والرياح السّامة التي هبّت عليه، اضطرته أن يلجأ إلى إحدى شجر الأرطى يصنع منه كناساً حقيراً ينشد فيه الحماية من قـوى الطبيعة ويبت ليلته بأسوأ حال، ويستعجل الصباح.

(٣٥) شرح المفردات:

انجلت: انكشفت. إسفار: ظهور، إنقشاع.

المعنى:

يقول: وعندما انجلت ظلمة ذلك اللّيل الطويل، وأسفر الصبح، وأشرقت الشمس، خرج بحذر وتوجّس يبحث عن الدفء.

(٣٦) شرح المفردات:

أهوى له: انقض عليه. عاري الأشاجع: عاري أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكفّ. أنمار: قبيلة من نزار مشهورة بالصيد.

المعنى:

يقول: فإذا بنبأة تعلو، وإذا بقنّاص من أنمار، عاري الأشاجع، ينقضّ على الثور ويبثّ عليه كلابه الضامرة.

(٣٤) شرح المفردات:

هبّاش: كثير الكسب. له لحم: كثير اللّحم. أطمار، المفرد الطمر: الثوب البالي.

المعنى:

يصف الشاعر الصيّاد، فيقول: إنّه من الصيّادين المشهورين بجشعهم في إصطياد الغنائم، وهو سمين اللّحم، يرتدى ثياباً بالية.

يسعى بغُضفٍ بَـراهـا، فهي طــاويـةً، حتى إذا الشُّورُ، بعد النَّفرِ، أمكنَهُ، فَكُرّ مَحمِيّةً من أن يَفِر، كما فُشَكَ بِالرَّوْقِ منه صَدرَ أُولِها، ثُمُّ انثَني، بعدُ، للثَّاني فأقصَدَهُ

طولُ ارتحال بها منهُ، وتسيار (٣٨) أشلى، وأرسل غُضفاً، كلُّها ضارِ (٢٩) كُرّ المُحامى حِفاظاً، خَشية العار (") شُكّ المُشاعِب أعشاراً بأعشار (١٠) بذاتِ ثَغرِ بَعيدِ القَعْرِ، نَعْدرِ المَعْدرِ،

(٣٨) شرح المفردات:

الغُضف، المفرد أغضف: الناعم، اللِّين، والمراد هنا المسترخي الأذن من الكلاب، يقصد بها كلاب الصيد. براها: أضعفها. طاوية: جائعة.

المعنى:

يقول: وإنَّ هذا الصيَّاد يقود كلاباً مسترخية الآذان، أُضرَّها على ضروب الصيـد زمنــاً طويلًا، وهي جائعة من طول الارتحال والسير.

(٣٩) شرح المفردات:

النفر: العدو. أشلى: دعا، بتّ، حرّض. الضاري: المعتاد على الصيد.

يقول: ولمَّا أوشكَ الصياد إدراك الثور، بتَّ عليه كلابه الضامرة، فأسرع الشور في العدو ينشد الخلاص، وأسرعت الكلاب تنشد لحم الثور.

(٤٠) شرح المفردات:

محمية: مدافعة، محافظة. المحامي: المدافع.

المعنى:

يقول: فلمَا أيقن الشور أنَّ الحياة ليست هـرباً دائمـاً، لأنَّ الموت يتبـع المرء كـظلُّه، إذن عليه ـ رضي أم كره ـ أن يواجه هذا الخطر المحدّق به، فكرّ على الكلاب.

(٤١) شرح المفردات:

الروق: القرن. المشاعب: النجّار. أعشاراً بأعشار: أي أنَّه قسّمه إلى عشرة أجزاء. المعنى:

يقول: عندئذ تذكّر الثور قرنيه، والتفت إلى الكلاب لعلَّها أدركته، وابتدأت معركة الموت والتنازع على البقاء، فشكَّ قرنه فيصدرأوَّلها حيث مزَّقه تمزيقاً، وقسَّمه أعشاراً بأعشار.

(٢٤) شرح المفردات:

أقصده: نال منه، أرداه. بذات ثغر: أصابه إصابة تركت فجوة أو ثغرة. القعر: الغور. نعّار: له صوت. المعنى:

يتابع وصف المعركة، فيقول: ثمَّ تحوُّل الثور إلى الكلب الثاني وطعنه طعنة بالغة قاتلة.

وأَثبَتَ الشَّالثَ الباقي بنافِذَةٍ، وظلَّ، في سبعةٍ منها لحِقنَ به، حتى إذا ما قَضَى منها لُبانَتهُ، انقض، كالكوكبِ الدَّرِّي، منصَلِتا،

من باسِل ، عالم بالطّعنِ ، كرّارِ (٢٠) يكُر بالرّوقِ فيها كَرّ إسوارِ (٤٠) وعادَ فيها بإقبال وإدبارِ (٤٠) يهوي ، ويَخلِطُ تقريباً بإحْضارِ (٤١)

(٤٣) شرح المفردات:

أثبت: أثبت الكلب في مكانه. نافذة: طعنة قاتلة. كرَّار: باسل، يكرَّ ولا يفرّ.

المعنى:

يتابع وصف المعركة، فيقول: وأثبت الثورُ الكلب الثالث بطعنة أمرء بـاسل شجـاع، عليم بضروب القتل والطعن، أردته قتيلًا.

(٤٤) شرح المفردات:

الإسوار: الثابت على ظهر الفرس، والرامي الحاذق.

المعنى

يتابع وصف المعركة أيضاً، فيقول: وقـد أعطى الشور الكلاب السبعـة التي لحقت به مـا عنده من الرمي والطعن، حتّى خرّت كلّها صرعى على الأرض بين قتيل وجريح.

(٤٥) شرح المفردات:

قضي منها لبانته: بلغ غايته. إقبال وإدبار: كرَّ وفرَّ.

المعنى:

يقول: لقد انجلت المعركة وانتصر البطل المكافح العنيد، وقضى لبانته من الأعداء.

(٤٦) شرح المفردات:

الدري: اللامع المتلألىء. المنصلت: المسرع لمعاناً كالكوكب. تقريب وإحضار: من ضروب السير.

معنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق بقوله: عندئذ انقض الثور مسرعاً كالكوكب اللامع، وقد انجلت عنه غمة الحزن والخوف، وأشرق وجهه بالانتصار والظفر. ونعتقد أنّ الشاعر الذي لم يأبه لخيانة قومه، وجحد الخلان، ووشاية الأعداء، وابتعاد الحبيبة، أضفى على الثور الشجاعة والقوة فاستخفّ بالضيق والظلمة وعدوان البطبيعة والأحياء، وخاض المعركة ببسالة وضراوة وخرج ظافراً، فالثور صورة من نفسية الشاعر. وقد وفق النابغة حين رسم للثور المكافح صورة الكوكب المتلألىء لتكون مثلاً أعلى لكلّ من قرر الكفاح والجهاد في سبيل انتصار إرادة الحياة على هواجس الخوف والقلق والغدر. راجع رسالتنا في الماجستير: صورة الناقة في الشعر الجاهليّ، ص ١٣٤ وما يليها.

فَذَاكَ شِبْعُهُ قَلُوصِي، إذْ أَضَرَّ بها طولُ السُّرَى، والسُّرَى من بعد أسفار (١٧)

(٤٧) شرح المفردات:

قلوصي: ناقتي. الشُّرَى: السير ليلًا.

المعنى:

يقول الشاعر: إنّ ناقته قويّة ونشيطة كالثور، ترحل به في اللّيل، وإن أضـرّ بها، ولا تخشى السفر المتواصل في الفيافي المقفرة.

يا لهف أمي

ومنَ النّصيحَةِ كشرةُ الإندارِ (') في جُفّ تَغلِب، واديَ الامرارِ ('') ألّا أُلاقيهم ورهطَ عرارِ ('') مَنْ مُبلِغٌ عمروبنَ هندٍ آيَةً، لا أعرِفَنكَ عارضاً لرماحِنا، يا لهف أُمّي، بعدَ أسرَةِ جَعوَلٍ،

(١) شرح المفردات:

عمرو بن هند: أحد ملوك الحيرة، لقد سبق الحديث عنه. الآية: الأمثولة، العظة، العبرة.

المعنى:

يقول: من يبلّغ عني عمرو بن هند رسالة تكون بمثابة عظة يتّعظ بها.

(٢) شرح المفردات:

عارضاً: مواجهاً لها. جُف تغلب ووادي الامرار: موضعان.

المعنى:

يخاطب عمرو بن هند بقوله: إنّني متأكد أنّك لم تشهد رماحنا في «جُفّ تغلب» «ووادي الامرار».

(٣) شرح المفردات:

جعول: إسم موضع. رهط عرار: جماعة تعود إلى عرار بن عمرو بن شاس الأسدي، أحد فرسان الجاهليّة.

المعنى:

يذكّر الشاعر عمرو بن هند بأسرة «جعول»، ويحذّره بألاً يزجّ بجيشه في حرب مع جيش «عرار» البواسل.

لما أقض أوطاري

فإنّني منك لمّا أقض ِ أوطاري (١) وجُؤّبُوا ، عظمُه، من لحمه، عارِ (١)

فإن يكن قد قضَى، من خِلّه، وطرآ، لُـدني عليهنّ دفّاً، ريشُـهُ هَـدَمٌ،

(١) شرح المفردات:

وطرآ: حاجة.

المعنى:

يقول: فإن يكن قد نال من صديقه حاجة، فإنّني منك ولمّا أقبض ِ حاجاتي.

(٢) شرح المفردات:

الدفّ: صفحة الشيء، هدم: ما هوى وسقط. الجؤجؤ: الصدر.

المعنى:

يقول: يقرّب عليهنّ جنباً قد سقط ريشه، وصدراً قد عري من لحمه.

السفاهة كاسمها(١)

نَبِئتُ زُرعَةَ، والسّفاهة كاسمِها، يُهدي إليّ غَرائِبَ الأشْعادِ" فَحَلَفْتُ، يا زُرْعَ بن عَمرٍو، أنني مِمّا يَشُقّ، على العدوّ، ضِرادِي أَلْيَتَ، يومَ عُكاظَ، حينَ لقِيتني تحتَ العَجاجِ، فما شَقَقتَ غُبادِي (اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الله

(١) زعموا أن زُرْعة بن عمرو بن خويلد قد قابل النابغة بسوق عكاظ وأشار عليه بأن يترك قومه حلف بني أسد، فأبى النابغة الغدر، وبلغه بعد ذلك أنّ زُرْعة يتوعّده، فقال النابغة يهجوه، ويخوّفه من جموع كثيرة سيحشدها له ولقومه، ولن تكون لهم طاقة بها.

(٢) شرح المفردات:

السفاهة: الجهل وهي نقيض الحلم. غرائب الأشعار: الأشعار الغريبة لأنّ صاحبها لا يعتبسر شاعراً.

المعنى:

يسخر النابغة بزُرعة، فيقول: لقد بلغني أنَّ زُرعة يتوعّدني بغرائب الأشعار، فكيف يفعل ذلك وهو ليس من أهل الشعر؟ وعمله هذا من السفاهة، واسم السفاهة قبيح، وفعلها كذلك.

(٣) شرح المفردات:

يا زُرع: حذفت «التاء» من «زُرعة» للترخيم. شقّ عليه الأمر: صعب عليه وأوقعه في المشقّة. ضراري: إلحاق الضرربي.

المعنى:

أقسم أنَّ عدوّي يصعب عليه أن ينالني بأذى.

(٤) شرح المفردات:

عكاظ: سوق العرب الشهيرة، قرب مكّة: العجاج: الغبار. وشقّ غباره كناية عن دنوّه منه مأخوذ من عدو الخيل.

المعنى:

يخاطب زُرعة قائلًا: أرأيت يوم لقيتني تحت الغبار بسوق عكاظ ولم تدركني؟.

إنّا اقتسَمْنا خُطّتَيْنا بَيْنَنا، فَلَتَاتِيَنْكَ قصائِدٌ، وليَدْفَعَنْ وَهُطُ ابنِ كوزٍ مُحْقبي أدراعِهِم، ولرهُطِ حَرّابٍ وقَدٍ سُورَةً وبنو قُعين، لا مَحالَة أنّهُمْ

فَحَمَلْتُ بَرَّةَ، واحتَمَلْتَ فَجارِ (°) جيشٌ إليكَ قَبوادِمَ الأكوارِ (°) فيهمْ، ورهطُ ربيعةَ بنِ حُذارِ (°) في المَجدِ، ليسَ غُرابُهُمْ بمُطارِ (°) آتُوكَ، غيرَ مُقَلَّمي الأظْفارِ (°)

(٥) شرح المفردات:

برّة: اسم للبر وهو معرفة وصفة من البرّ. فجار: اسم من الفجور وصفة من الفجور، أي الخصلة البرّة والخصلة الفاجرة.

المعنى:

وذلك لأن زُرعة دعاه إلى الغدر بحلفائه بني أسد فأبي.

(٦) شرح المفردات:

القوادم، جمع قادمة: وهي مقدّمة الرحل. الأكوار، جمع كور: رحل الناقة. المعنى:

يهدّد الشاعر زُرعة بالهجاء والغزو، وعبّر «بالدفع» هنا توسّعاً في المعنى، لأنّهم كانوا يركبون الإبل أحياناً ويجنّبون الخيل لحين الحاجة إليها.

(٧) شرح المفردات:

كوز: من بني مالك بن ثعلبة. ربيعة بن حذار: من بني سعـد. محقبي: جعلوها كـالحقائب لوقت الحاجة إليها.

المعنى:

يعدّد النابغة لزُرعة رجال قبيلته وحلفاءه من بني أسد وغيرهم من الـذين سيسوقهم إليـه وإلى قومه، فهم رهط من كوز من بني مالك بن ثعلبة، وربيعة بن حذار من بني سعد.

(١) شرح المفردات:

حراب وقد: من بني أسد. سورة المجد: أثره وإرتفاعه. وليس غرابها بمطار: كناية عن خصب المكان، لأن الغراب لا يتحوّل عنه وفيه ما يشبعه وما يرويه. المعنى:

يتابع الشاعر في تعداد رجال جيشه، فيقول: ثمّ رهط (حراب، (وقدً،) وهما رجلان من بني أسد لهما مكانة كبيرة في المجد الدائم.

(٩) شرح المفردات:

بنو قُعين: حيّ من بني أسد. غير مقلّمي الأظفار: كناية عن كمال عدّتهم وعتادهم. المعنى:

يقول: وينو قُعين يأتونك محاربينُ بسلاحهم.

سَهِكِينَ مِن صَدْإِ الحديدِ كَأَنَّهم، وبنو سُواءَة زائرُوكَ بوَفدِهِم وبنــو جَــذيمَــةَ حَىّ صِــدْقِ، ســـادةً، مُتَكَنِّفي جَنْبَيْ عُكاظَ كليهما، قومٌ، إذا كَثُرَ الصيّاحُ، رأيتُهُمْ والغاضِريُّونَ، الُّـذينَ تَحَمُّلُوا،

تحتَ السّنَوْرِ، جِنَّةُ البَقّارِ(١٠) جَيْشًا، يَقودُهُمُ أبو المِظفارِ(١١) غَلَبوا على خَبْتِ إلى تِعْشار(١١) يَـدْعـو بهـا وِلْـدانُهُم: عَـرْعـارِ١٣١) وُفُراً، غَداةَ الرّوع والإنفار (١١) بِلِوائِهِم، سَيراً لِدارِ قَرارِ (١٥)

(١٠) شرح المفردات:

السهكة: رائحة كريهة من لبس الحديد، ومنها رجل سهك، السنور: السلاح التام. البقّار: موضع يقال إنّ الجنّ تقيم فيه.

المعنى:

يقول: تغيّرت رائحة أجسامهم من طول لبس الـدروع، وشبّههم بـالجنّ لمضيّهم فيمـا شاءوا، وقدرتهم على الحرب والتغلُّب على أعداثهم.

(١١) شرح المفردات:

زائروك: أتون إليك.

المعنى:

يقول: وسيأتيك أيضاً بنو سواءة بجيش جرّار يقوده «أبو المظفار».

(١٢) شرح المفردات:

بنو جذيمة: من بني كلب. الخبت: إسم مكان. تعشار: إسم مكان أيضاً لبني كلب.

المعنى:

يقـول: ثمّ يـأتيـك بنـو جـذيمـة، وهم سـادة وأهـل صـدق غلبـوا على مكــانيّ «خبث»، و «تعشار».

(١٣) شرح المفردات:

متكنَّفي جنبي عكاظ: يحيطون بها. عرعاد: كلمة يتداولها الصبيان للعب. المعنى:

يقول: هم آمنون، وصبيانهم يلعبون.

(١٤) شرح المفردات:

الروع: الخوف. الإنفار: ألجزع.

المعنى:

يقول: إنَّهم يثبتون في أماكنهم حين يهرب الناس عند الخوف.

(١٥) شرح المفردات:

الغاضريّون: من بني غاضرة من بني أسد. تحمّلوا: رحلوا للإقامة، لا هرباً.

تَمشي بهمْ أَدْمُ، كأنّ رِحالَها شُعَبُ العِلافيّاتِ بين فُرُوجِهِمْ، بُرُزُ الأكفّ، من الخِدام، خوارجٌ، شُمُسٌ، مَوانعُ كلّ لَيلةِ حُرّةٍ، جَمْعاً، يَظل به الفضاءُ مُعَضَّلًا،

عَلَقٌ هُرِيقَ على مُتُونِ صُوارِ^(۱۱) والمُحْصَناتُ عَوازِبُ الأطهارِ^(۱۱) مِنْ فَرْجِ كَلَّ وَصيلَةٍ وإزارِ^(۱۱) يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ^(۱۱) يُحْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ^(۱۱) يَدعُ الإكامَ كأنّهنَ صَحاري^(۱۱)

المعنى:

يقول: إنَّهم أقوياء شجعان، لم يتحمَّلوا للهرب والخوف، إنَّما للإقامة الدائمة.

(١٦) شرح المفردات:

أدم: إبل عتاق. العلق: الدمّ. هريق: سُفِك. الصُوار: قطيع بقر الوحش. المعنى:

يشبّه الشاعر حمرة الرحال بالدمّ المسفوك على ظهور البقر.

(١٧) شرح المفردات:

شُعَب، الواحدة شعبة: فرج بين أعواد الرحل. العلافيّات: من الرحال المنسوبة إلى علاف في اليمن. عوازب: بعيدة.

المعنى:

يقول: إنَّهم قوم بواسل لا تقعدهم النساء الجميلات عن الغزو والحروب.

(١٨) شرح المفردات:

برز وخوارج: بادية، ظاهرة، بارزة. الخدام، المفرد خدمة: الخلخال. الوصائل ثياب حمر يُؤتى بها من اليمن. الفرج: الكم. إزار: ما يوضع في وسط المرأة. المعند:

......

يقول: هنّ ذوات حلي يبرزنه من أكمام ثيابهن الرقيقة. (١٩) شرح المفرَدات:

شَمُس مَـوانـع: كنـايـة عن شـرفهن وعفتهنّ. يخلفن ظنّ الفاحش: يخيبن ظنّ السُّيّع، الفاسد.

المعنى:

يشبِّههنَّ بالشمس، ويصفهمّ بالعفَّة والشرف.

(۲۰) شرح المفردات:

معضل: ضيق. الإكام: مرتفع من الأرض، الواحدة أكمة.

المعنى:

يقول: هؤلاء القوم، يضيق الفضاء بهم لكثرة عـددهم، وتصبح المرتفعات الـوعرة أرضاً مستوية كالصحراء لكثرة مرورهم بها. لم يُحرَموا حُسنَ الغِذاءِ، وأُمَّهُمْ طَفَحَ حَولي بَنُو دُودانَ لا يَعصُونَني، وبَن زيد بن زيدٍ حاضِر بعراعِر، وعلم وعلى الرَّمَيْثَةِ، من سُكينٍ، حاضرً؛ وعلم فيهِمْ بناتُ العَسْجَدِيّ ولاحِقٍ، ورُق

طَفَحَتْ عليكَ بِنَاتِقٍ مِذكارِ (۱۲) وبَنو بَغيض ، كلّهُ مْ أنصادِي (۱۲) وبَنو بَغيض ، كلّهُ مْ أنصادِي (۱۲) وعلى كُنيْبٍ مالِكُ بنُ حِمارِ (۱۲) وعلى الدُنيْنة مِن بني سَيّارِ (۱۲) وُرْقاً مَراكِلُها مِنَ المِضْمارِ (۱۲)

(٢١) شرح المفردات:

الناتق المذكار: التي تخرج ما عندها من ذكور.

المعنى:

يقول: إنَّهم تغذُّوا بالأطعمة الكاملة الغذاء، فنموا وتكاثر عددهم.

(٢٢) شرح المفردات:

بنو دودان: من بني أسد. بنو بغيض: من بني عبس، وهذا قبل أن يختلف الحيّان. المعنى:

لا يكتفي النابغة بسرد هؤلاء الأعوان بـل يضيف إليهم كثيرين من بني أسد كبني دودان، ومن بني عبس كبني بغيض، وكلّهم يقفون حوّله ولا يعصونه.

(٢٣) شرح المفردات:

زيد بن زيد ومالك بن حمار: جماعة من بني فزارة. عراعر: ماء.

كنيب: ماء لبني فزارة.

المعنى:

ويتابع النابغة بسرد الأعوان، فيقول: وزيد بن مالك، ومالك بن حمار، وكلُّهم حول يدآ واحدة غير عابئين بعدوهم.

(٢٤) شرح المفردات:

الرميثة: ماء لبني فزارة. شُكين: بنو هبيرة الفزاري. الدُّثينة: ماء لبني هبيرة.

المعنى:

ثم يتابع فيقول: وعلى الرَّميثة يقف بنو هبيرة الفزاري، وعلى الدُّثينة بنو سيّار، وهم ثابتون على وحدتهم، متمكّنون من أنفسهم.

(٢٥) شرح المفردات:

العسجديّ ولاحِق: فَرَسَان كانا في الجاهليّة من الفحول المنجبة. الوُرق، المفرد أورق: رماديّ اللون. مراكلها: موضع عقب الفارس من الفرس. المضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل وتتسابق.

المعنى:

يقول: إنَّ جيوش قومه وأعوانهم يملكون خيولًا عربيَّة أصيلة مضمَّرة ومـدرَّبة على خـوضـ

يَتُحَلِّبُ اليَعضيدُ مِنْ أشداقِها، تُسْلَي تَوابِعُها إلى ألافِها، إنّ الرّمَيْشَةَ مانِعُ أرماحُنا فأصبن أبْكارا، وهُنّ بإمّة،

صُفرا مناخرُها مِنَ الجَرْجارِ (٢٠) خَبَبَ السبّاعِ الوُلّهِ، الأبكارِ (٢٠) ما كانَ مِنْ سَحَم بها، وصَفارِ (٢٠) أعْبَدارِ (٢٠) أعْبَدارِ (٢٠)

المعارك وهي من نسل الفرسين المشهورين: العسجدي ولاحق.

(٢٦) شرح المفردات:

اليعضيد: نبت ناعم رطب الجرجار: نوع من العشب تصفر مناخر الخيل من زهره.

المعنى:

يتابع وصف الخيل، فيقول: يجري سائـل اليعضيد من أشداقها، وتصفـرٌ مناخـرها من زهـر الجرجار.

(٢٧) شرح المفردات:

تُشلى: تدعى. الألاف: الذين يألف إليهم الأولاد. الوُّله، المفرد واله: الفاقدة لأولادها. المعنى:

يكمل الوصف فيقول: تسعى الصغار من الخيل إلى الأمهات، فتعطف عليها بسرعة كسرعة السباع الوُّله.

(٢٨) شرح المفردات:

السّحم والصّفار: من البنات.

المعنى:

يقول: إنَّنا نحمي برماحنا ماء الرُّميثة، ونبات السَّحم والصَّفار.

(٢٩) شرح المفردات:

إمّة: نعمة. مظنّة الإعذار: موعد الختان.

المعنى:

يقول: لقد ظفرت الخيل أبكاراً من بنات النعم اللاثي لم يحن موعد ختانها بعد.

لقد نهيت بني ذبيان(١)

لقد نَهَيتُ بني ذُبيانَ عن أُقرِ، وقلتُ: يا قومُ، إنَّ اللَّيثَ مُنقَبضٌ لا أعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدامِعُها،

وعَن تربُّعِهِمْ في كلِّ أصْفار " على بَراثِنِه، لوَثبَةِ الضّادِي " كأنّ أبكارَها نِعاجُ دُوّارِ (')

(١) شرح المفردات:

إنَّ الأسباب التي دفعت النابغة إلى نظم هذه القصيدة، هي أنَّه كان للنعمان بن الحارث حمى ذا «أقر» وهو واد مملوء خصباً ومياهاً، فتر بعته بنو ذبيان فنهاهم النابغة عن ذلك، وحذَّرهم بطش الغساسنة فعصوه وعيّروه خوف النعمان، فما كان منهم إلّا أن ذاقـوا الأمرّين نتيجة عملهم هذا.

(٢) شرح المفردات:

التربّع: الإقامة وقت الربيع ورعي ما أنبته الغيث. الأصفار: قيل جمع صفر وهـو الشهر المعلوم. وقال أبو عبيدة «حين يصفر الماء، ويتربّل الشجر ويبرد الماء، وذلك آخر الصيف».

المعنى:

يقول: لقد نهيت قومي مغبّة إغارتهم على ذي أُقر وتربّعه، فعصوا ذلك.

(٣) شرح المفردات:

الليث: الأسد. وثبة: قفزة. الضّاري: المعتاد.

المعنى:

يصف الملك بأنَّه مستجمع للغزو والوثوب فعل الأسد الضَّاري.

(٤) شرح المفردات:

الربرب: قطيع من البقر. الحور: واضحات البياض والسواد، وهو جمع حوراء، والحور: شدّة البياض في شدّة السواد. دوّار: ما استدار من رمل.

يقول: لا تكونوا في مكان تُسبى فيه نساؤكم اللواتي يشبهن البقر الوحشيّ في جمال العيون.

يُ ظُرْنَ شَزْراً إلى من جاء عن عُرُضِ خُلْفَ العضاريطِ لا يوقَينَ فاحشةً، يُذرينَ دمعاً، على الأشفارِ مُنحدراً، إما عُصِيتُ، فإنّي غيرُ مُنفَلِتٍ أو أضع البيتَ في سوداءِ مُظلِمَةٍ،

باؤجُهٍ مُنكِراتِ الرقّ، أحْرارِ (°) مُسْتَمْسِكاتٍ باقْتابٍ وأكوارِ (۱) يامُلْنَ رِحلَةَ حِصْنٍ وابنِ سَيّارِ (۲) منّى اللّصاب، فجنبًا حَرةِ النّارِ (۸) تُقَيّدُ العَيرَ، لا يَسري بها السّارِي (۱)

(٥) شرح المفردات:

العُرضُ: الجانب. الرّقّ: العبوديّة.

المعنى:

يقول: إنّ نساءكم المذعورات من الأسر يلتفتن يميناً وشمالاً لعلهنّ يحظين بمن ينجدهنّ. في هذا البيت وفي البيتين اللاحقين تبشيع لحالة نساء ذبيان وبناتها حين يسقن إلى الأسر.

(١) شرح المفردات:

العضاريط، جمع العضروط: هو الخادم أو الأجير الذي يعمل لقاء طعامه.

الأقتاب: عيدان الرحل. الأكوار: الرحال.

المعنى:

يقول: ولنسائكم الأسيرات وجوه لم تتعوّد العبوديّة، وقد تركن للأتباع والخدم يعبشون بهنّ، ولا يستطعن اتقاء الفاحشة لأنهنّ مملوكات، ولا يملكن إلّا سحّ الدموع من العيون.

(٧) شرح المفردات:

الأشفار: الأهداب. حصن وابن سيّار: رجلان عظيمان.

المعنى:

يقول: وأملهن من أن يتقدّم حصن بن حذيقة سيّد ذبيان وابن سيّار لفكّ أسرهنّ .

(٨) شرح المفردات:

اللَّصاب، الواحد لصب: الثقب الضيق من الجبل. حرَّة النار: حرَّة لبني مرة.

المعنى:

يقول: وفي حال عدم إطاعتي، فإنني ألجأ فارًّآ إلى هذه الحرار الصعبة المنال.

(٩) شرح المفردات:

سوداء: أي في حرّة سوداء مظلمة. العير: النوق. الساري: الذي يقودها ويسيّرها.

المعنى:

يقول: أو ألجأ إلى حرّة سوداء مظلمة، فلا تستطيع النوق أن تصل إليّ لخشونة أرض هذه الحرّة وصعوبتها.

تُدافِعُ النّاسَ عنّا، حينَ نَركَبُها، ساق الرُّفَيداتِ من جَوْش ومن عِظَم ساق الرُّفَيداتِ من جَوْش ومن عِظم قَرْمَيْ قُضاعة حَلا حَوْل حُجرته حتى استَقَل بجَمْع ، لا كِفَاءَ له، لا يَخفِضُ الرِّز عن أرض ألم بها ؛

من المَظالِم تُدْعَى أُمِّ صَبّارِ (۱۰) وماشَ منْ رَهْطِ رِبْعِي وحَجّارِ (۱۰) مَدًا عليهِ بسُلَّافٍ وأنْفارِ (۱۰) مَدًا عليهِ بسُلَّافٍ وأنْفارِ (۱۰) يَنْفي الوحوشَ عن الصّحراءِ جرّارِ (۱۳) ولا يَضِلُ على مِصباحِهِ السّارِي (۱۰)

(١٠) شرح المفردات:

من المظالم: أي حرّة سوداء مظلمة.

المعنى:

يقول الأصمعي أنّ الشاعر يريد القول: «تدافع (الحرّة السوداء) الناس عنّا لأنّه لا يمكنهم أن يغزونا فيها لأن الخيل لا تقدر أن تطأها».

(١١) شرح المفردات:

الـرفيدات: نسبة إلى بني رفيدة من بني كلب. جـوش وعظم: أرض لبني القين. مـاش: مزج. ربعي وحجّار: رجلان من بني عذرة.

المعنى:

يعدّد الشاعر لقومه القبائل الكثيرة التي تآلفت وتأزرت مع غسّان من أمكنة بعيدة لغزو بني ذبيان.

(١٢) شرح المفردات:

قرمي قضاعة: سيدين عظيمين من بني قضاعة. سلاف، الواحد سلف: متقدّم.

المعنى:

يقول: وقد زحف هذان الرجلان بمن معهما من مقاتلين، ونزلا بمعكسر النعمان لمعاونته في الغزو.

(١٣) شرح المفردات:

استقلّ : سيطر، نهض . لاكفاء له : لا يؤتى بمثله .

المعنى:

يقول: تجمّع حول الأمير الغسّانيّ جيش عظيم يجرّ بعضه بعضاً، فهربت وحوش الصحراء وفزعت.

(١٤) شرح المفردات:

الرِّزْ: الصوت. ألمّ بها: أقام فيها، قصدها. المصباح: أي النيران التي توقد ليلاً.

المعنى:

يقول: إنَّ هؤلاء المقاتلين لا يخفضون الصوت إذا حلُّوا بمكان، ولا يخمدون نارهم، بل=

وعَيَّـرَتْنِي بَنُـو ذُبيـانَ خَشْيَتَـهُ، وهل عليّ بأنْ أخشـاكَ مِنْ عَارِ؟(١٠)

يشهرون أنفسهم اعتزازاً بقوَّتهم وعلْوَّ شأنهم.

⁽١٥) شرح المفردات:

إشارة إلى ما ورد في مناسبة القصيدة.

متوج بالمعالي ١٠٠

في البأسِ والجودِ بينَ العِلمِ والخبرِ () وفي الموغى ضَيغَمٌ في صُورَةِ القمرِ (")

أَخَلَاقُ مَجِدِكَ جَلَّتُ، مَا لَهَا خَطَرٌ، مَا لَهَا خَطَرٌ، مَا لَهَا خَطَرٌ، مَا لَهُ عَلَمُ مُنْ مِنْ مَ

⁽١) يمدح الشاعر في هذين البيتين النعمان.

⁽٢) شرح المفردات:

جلّت: سمت.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلًا: لقد سمت أخلاق مجدك في القوّة والحلم والجود.

⁽٣) شرح المفردات:

الوغى: الحرب، ساحة القتال.

المعنى:

يقول: أنَّك ملك متوَّج بالمعالي، وأسد ضار في ساحات القتال والحروب.

لقد قلت للنعمان(١)

يُسريدُ بني حُنّ، ببُسرقَةِ صادِر ١٠ كريبة، وإنْ لم تَلقَ إلَّا بصاب ٣ لهامِيمُ، يَسْتَلْهُ ونَها بالحَناجِ رِ ١٠

للهد قلتُ للنّعمانِ، يوْمَ لَقيتُهُ تُجَنُّبْ بني خُنَّ، فإنَّ لقاءَهُمْ عِلْمَامُ اللَّهِي، أَوْلادُ عُنْرَةَ إِنَّهُمْ

(١) كان النابغة يحالف بني عـذرة (من قضاعـة) في حرب الغسـاسنـة وهم يقيمـون قـريبـاً من ديارهم، وهذه سياسة منه، وقد عزم النعمان بن الحارث الغسّاني على غزو بني حُنّ وهم من (عذرة)، وكانوا قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيء، اسمه جابر وأخذوا امرأته، وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخيل، ونهاه النابغة عن غزوهم وأخبره أنَّهم في حرَّة، وبـلاد شديـدة، فبعث النابعة إلى قـومه يخبـرهم بغزو النعمـان ويأمـرهم أن يمدّوا بني حُنّ ففعلوا، وبـذلك هزموا غسّان، فقال النابغة هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

برقة: أرض غليظة اختلطت فيها الحجارة والرمال ونحوها. صادر: اسم موضع. المعنى:

يقول: لقد نصحت النعمان يوم لقيته مصمّماً غزو بني حُنّ ببرقة صادر.

(٣) شرح المفردات:

بصابر: أي برجل صابر.

المعنى:

يخاطب الشاعـر النعمان بقـوله: ابتعـدْ عن مقاتلة بني حُنّ، وإنْ لاقيت رجـلًا منهم، فإنّـه شديد البأس صابر على المكاره.

(٤) شرح المفردات:

اللَّهي، الواحدة لهوة: الحفنة من الطعام، والمقصود هنا المال. لهاميم، الواحد لهموم: العظيم الضخم. يستلهونها: يمضغونها.

المعنى:

يصف النابغة أولاد عذرة بضخامة الأجساد، وعظم الحلوق، فكأنهم يأكلون الحرب أكلًا.

وهُمْ مَنَعوا وادي القَرَى من عدوهم من السواردات الماء بالقاع تستقي بُراخِية ألْوتْ بليف، كانه صغار النوى مكنوزة ليسَ قِشرُها، هُمُ طَردوا عَنها بَلِيا، فأصبحتْ

بجَمْع مُبيرٍ للعَدوِّ المُكاثِرِ (°) بأعجازِها، قبلَ استِقاءِ الخَناجرِ (۲) عِفاءُ قِلاص ، طارَ عنها، تواجِرُ (۲) إذا طارَ قِشرُ التَّمْرِ، عنها بطائِرِ (۸) بَلِيٌّ بوادٍ، من تِهامة، غائِر (۹)

(٥) شرح المفردات:

وادي القُرى: الوادي الذي غلبوا عليه. مُبير: كثيف، مهلك.

المعنى:

يقول: وهم الذين غلبوا على وادي القُرى الخصيب، وانتصروا على عدوّهم المكاثر.

(٦) شرح المفردات:

الــواردات: الطالبــات. ويروى صــدر البيت أيضــاً: «مِنَ الــطالبــات المــاءِ بالقاع تستقي». الخناجر: العروق، وجعل الشاعر العروق أعجازاً على الاستعارة.

المعنى:

يصف الشاعر وادي القُرى بأنَّه الوادي الخصيب، الغنيّ بثمره وزرعه والـذي تستقي فيـه النخيل المياه بأعجازها قبل عروقها.

وحين يصف النابغة الوادي بهذا الخصب كان يريد أن يؤكد للنعمان أن سكان الواحات الخصيبة الذين كانوا مضطرين دائماً أن يدافعوا عن بيوتهم وزرعهم، كانوا أشد بأساً وقوة من البدو المرتحلين، لعله يخيف النعمان من قوة بني «حُنّ» فيرتدع عن غزوهم.

(٧) شرح المفردات:

بزاخيّة: نسبة إلى بزاخ وهو بلد في الوادي المذكور أعلاه، أي معوجّة. ألوت بليف: رفعته معوجّاً لأنّها طوال. العفاء: الوبر. قلاص: نوق فتيّة تتصف بوبر كثيف.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف نخيل وادي «القُرى»، فيقول: إنّها تتقاعس بلحمها لكثرته، وهي معوجّة ترفع ليفها في شبه ألوية عليها وبركأنّه وبر النوق الفتيّة الحسان.

(٨) شرح المفردات:

صغار النوى: لها بزر أو حبّ صغير. مكنوزة: سمينة.

المعنى:

يتابع وصف النخيل، فيقول: وثمرها يتكنز باللَّحم، فقد غلظ جلده وصغر نواه، وذلك أجود الثمر وأطيبه.

(٩) شرح المفردات:

بلي: من بني القين بن حمير من اليمن. تهامة: موضع. غائر: مطمئن.

ومِن مُضَرَ الحمراءِ، عندَ التغاوُرِ (١٠) أبا جابر (١١)

وهم مَنعوها من قُضاعة كلّها، وهم قَتَلوا الطّائيُّ بالحَجر، عَنوَةً،

المعنى:

يقول: وهم الذين طردوا عنها بليًّا، فأصبحت منزوية في واد مطمئنَّ من تهامة.

(١١) شرح المفردات:

مضر الحمراء: نسبة إلى القبّة الحمراء التي أعطاها نزار لابنه مضر كانت من الأدم الأحمر. التغاور: شنّ الغارات.

المعنى:

يقول: وهم الذين منعوها من كلّ بطون قبيلتهم ومن مضر الحمراء عند شنّ الغارات.

(١١) شرح المفردات:

الحجر، بفتح الحاء: مدينة تقع في اليمامة. استنكحوا: نكحوا.

المعنى :

يقول: وهم الذين قتلوا أبا جابر من طيء في الحَجر وأخذوا امرأته.

بقية قدر(١)

بخالة، أو ماء الذُّنابة أو سوى ترى الرّاغبين العاكفين ببابه، له بفناء البيت سوداء فخمة، بقية قِدْرٍ مِن قُدورٍ تُورَّثتْ

مَـظِنّـةِ كلبٍ، أو مِياهِ المـواطِـرِ " علي كلّ شِيزى أُترِعتْ بالعُراعرِ " تُلقَّمُ أوصالَ الجَـزودِ العَـراعـرِ " لاَل ِ الجُـلاحِ ، كابـراً بعدَ كابرِ "

(٢) شرح المفردات:

خالة، وماء الذنابة، ومظنّة كلب، ومياه المواطر: كلّها أسماء أمكنة.

(٣) شرح المفردات:

العاكفين: الذين أقاموا ببابه مواظبين ملازمين. الشيئري: القدر المصنوعة من خشب أسود صلب، يقال هو الأبنوس. العراعر: السمين من الإبل.

المعنى:

يقول: وترى على باب دار الممدوح الناس المعوزين عاكفين على كل قدر أترعت بلحم السمين من الأبل.

(٤) شرح المفردات:

سوداء فخمة: قدر رائعة. الجزور: ما يذبح من المواشي.

المعنى:

يقول: وله في ساحة داره قدر سوداء مملوءة بلحم الجزور المعدّ لـلأكـل، وكلّمـا ينقص الطعام منها تلقّم من جديد. يريد الشاعـر أن يمدح النعمـان بالجود والكرم وإطعـام الجياع والمعوزين.

(٥) شرح المفردات:

كابرأ عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

المعنى:

يقول: إنّ هذه القدر هي واحدة من قدور عديدة يتوارثُها آل الجلّاح الشرفاء، الأبناء عن الأباء ويورّثونها لمن يأتي بعدهم من نسلهم الكريم.

⁽١) يمدح الشاعر في هذه القصيدة النعمان.

تنظل الإماء يَبتَدِرنَ قَديمَها، وهم ضرَبوا أنفَ الفَزاريّ، بعدما أتطمعُ في وادي القُرى وجنابه،

كما ابتَدَرَتْ سَعْدٌ مياهَ قُراقِرِ (') أَتَاهِم بِمَعْقُودٍ من الأمر، قاهر (') وقد مَنعوا منه جميعَ المَعاشِرِ ؟ (')

(٦) شرح المفردات:

يبتدرن: يتسابقن، يباشرن قبل غيرهنّ. قراقر: اسم مكان.

الممنى:

يقول: تظلُّ الخادمات يتسابقن على هذه القدر القديمة، كما تسابقت سعد على مياه قراقر.

(٧) شرح المفردات:

قاهر: ظالم، شامخ.

المعنى:

بقول: وهم أحرار أباة، لا يطيقون القهر والـظلم، فهم الذين ضـربوا أنف الفـزاري عندمـا أحسّوا بتعنّته واستبداده.

(٨) شرح المفردات:

وادي القَرى: واد انتشرت القرى على أطرافه. المعاشر: الأقوام.

المعنى:

يقول: أتطمع في وادي القُرى الخصيب، الـذي انتشرت القـرى على أطرافـه، وقد حمـوه وطردوا منه كلّ الأقوام؟.

ألا من مبلغ عنّي خُزيماً(١)

ألا مَنْ مُبْلِغُ عنَّى خُزَيها، فإيّاكُمْ وَعُوراً دامِياتٍ، فإنّي قد أتاني ما صَنعتُم، فلم يَكُ نَوْلُكُم أَن تُشقِدُوني،

وزبّان، الذي لم يَرْعَ صِهْرِي" كأنّ صِلاءَهُنّ صِلاءُ جَمْر " وما وَشَحْتُمُ مِن شِعرِ بَدْرِ (1) ودونى عازِبُ وبالأدُ حَجْرُ ٥٠

(١) يردّ النابغة في هذه الأبيات على بدر بن حزّاز، ويذكـر خُزيمـاً وزبّان ابنيُّ سيّــار بن عمرو بن جابر، لأنَّه بلغه أنَّهما أعانا بدراً، ورويا شعره فيه.

(٢) شرح المفردات:

صهره: هو ابن بنت هاشم بن حرملة، أم زبّان، وهي من نساء بني مرّة.

يقول: مَنْ يحمل رسالتي إلى خُزَيم وزبّان الذي لم يحفظ أواصر قرابة صهري؟.

(٣) شرح المفردات:

عوراً داميات: كلام قبيح لاذع، يقصد قصائد الهجاء.

المعنى:

يقول: فإياكم قصيدة لاذعة، من هُجي بها ينال من حرَّها ما ينال من اصطلى بجمر.

(٤) شرح المفردات:

بدر: بدر بن حزّاز.

المعنى:

يقول: فقد علمت ما صنعتم وما زيّنتم من شعر بدر بن حزّاز.

(٥) شرح المفردات:

لم يك نولكم: لم يكن ينبغي لكم. تشقذوني: تطردوني. حجر: بلد في اليمامة.

المعنى: يخاطبهم قائلًا: لم يكن ينبغي لكن أن تؤذوني بالهجاء وتطردوني، وإنْ كنت بعيداً عنكم.

فإنّ جوابها، في كلّ يوم، ومَنْ يَسَرَبُّصِ السَحَدَث انَ تَسْزُلْ

الَـمّ بأنفُس منكم، وَوَفْرِن بمَوْلاهُ عَوانُ، غيرُ بِكُرْ

(١) شرح المفردات:

ألمّ: قصد، نزل. الوفر: الغني، الثروة.

المعنى:

يقول: الجواب على القصيدة التي هُجيت بها يأتيكم، فينزل الويلات بأعراضكم، ويكشف عوراتكم، فتصبحون عرضة للغزو والنهب والتشريد.

(٧) شرح المفردات:

الحدثان: أحداث الزمان. عوان: مصائب. غير بكر: قديمة.

المعنى:

يقول: من ضمر الشرّ لغيره، وتمنّى نزول المكاره به، لم يسلم أن يحلّ به مثل ذلك.

حرف العين

على حين عاتبت المشيب(١)

عفا ذو حُساً مِنْ فَرْتَني، فالفوارع، فمُجتَمَع الأسراج غَيّر رَسْمَها تَعِام فَعَرَفْتُها

فَجَنْبًا أَريكٍ، فالتّلاعُ الدّوافِعُ (") مصايفُ مَرّتْ، بَعدَنا، ومَرابِعُ (") لِسِتّةِ أعْوامٍ، وذا العامُ سابِعُ (")

(۱) يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع. وكان النعمان قبل ذلك غاضباً على النابغة، ولم يكن يجهّز إليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة، ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان أسخى العرب، فلم يصبر، فقدم مع منظور وزبّان ابني سيّار بن عصرو الفزاريّين، فضرب عليهما قبّة ليخصّهما مع قبّته، فجعلا لا يؤتيان بشيء إلا بدأا بالنابغة. ثمّ دسّ النابغة إلى قينة للنعمان بثلاثة أبيات من أوّل قصيدته: «من آل ميّة» وقال لها: غنيه إذا أراد أن ينام، وكذلك كان يفعل بملوك الأعاجم. فلمّا سمع النعمان الأبيات قال هذا شعر علوي (أي أن صاحبه من عالية نجد)، هذا شعر النابغة. ثمّ قبل عذره وعفا عنه.

(٢) شرح المفردات:

عفا: إمَّحى، درس، ذو حسا: اسم مكان في بلاد مرة. فرتنى: اسم امرأة. الفوارع، الواحد فرع: فرع الجبل وأعلاه، ما بني على غيره وتفرّع منه، وهو فرع من الأصل. التلاع، الواحدة تلعة: ما ارتفع من الأرض، وانحد ر، مسيل الماء من أعلى إلى أسفل، الدوافع: تجمّع المياه ودفعها إلى الوادي أو المنحدر.

المعنى:

يبدأ الشاعر بوصف الأطلال الدارسة التي عفت وتغيّرت، ولم يبق من آثارها شيء.

(٣) شرح المفردات:

الأشراج: مجاري الماء. أماكن الصيف. غيّر رسمها: بدّل أرضها وتربتها. المرابع: أماكن الربيع.

المعنى:

يقول: لقد زالت ملامح هذه المواضع بسبب مرور الأزمان عليها من الربيع والصيف.

(٤) شرح المفردات:

توهّمت: تخيلته، تصوّرته.

رَمادُ ككُحْلِ العينِ لأياً أبيئه، كان مَجَر الرامساتِ ذُيُولَها، على ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَديدٍ سُيُورُها، فكَفْكَفْتُ منى عَبْرَةً، فرَدَدْتها فكَفْكَفْتُ منى عَبْرَةً، فرَدَدْتها

ونُؤي كَجَدْم الحَوْض أَثلُم خاشعُ (°) عليه ، حَصِيرٌ ، نَمَقَتْهُ الصَّوانِعُ (۱) يَطوفُ بها ، وسُطَ اللَّطيمةِ ، بائِع (۲) على النَّحرِ ، منها مُستَهِلً ودامِعُ (۱)

= المعنى:

يقول: ولمّا شاهدتها بعد غياب دام نحو سبع سنوات تقريباً، لم اتعرّف على ما بقي من آياتها ومعالمها، إلاّ بعد جهد طويل.

(٥) شرح المفردات:

اللأي: الشدّة والمشقّة، التعب. النؤي: حفرة تقام حول الخيمة لمنعه تسرّب المياه إليها. الجدّم: الجدّع، الأساس. أثلم: متثلّم الخطوط والتقاطيع، متكسّر. خاشع: لاصق بالأرض.

المعنى:

يقول: وبعد جهد ومشقّة، تبيّنت رماداً يشبه كحل العيون بنعومته وسواده، وآثار نؤي مثلّم الصقت خطوطه وتقاطيعه بالأرض.

(٦) شرح المفردات:

الرامسات: الرياح الشديدة العاصفة. نمّقته: وشّحته. الصوانع، الـواحدة صانعة: مـاهرة، حاذقة في العمل اليدويّ.

المعنى:

يقول: وكأنّ الرمال التي خلّفتها الرياح حصير نمّقته عاملات حاذقات في الأشغال اليدويّة. وقد جعل الشاعر، هنا، ذيولًا للرياح تجرّرهـا على الرمال فتصنع هذا الحصير البديع.

(٧) شرح المفردات:

المبناة: مكان يعرض عليه البائع ما يبيعه. السيور، جمع سير: شرك. اللطيمة، ج لطائم: المسك، سوق العطّارين.

المعنى:

يقول: وهذا الحصير المنمّق يشبه المبناة التي يبسط عليها التاجر ما يبيعه في سوق العطّارين.

في هذا البيت، والبيت الذي سبقه، دقّة في التصوير يبعثها صدق تجربة الشاعر من نـاحية، وتفوّق رؤيته الشعريّة من ناحية أخرى.

(٨) شرح المفردات:

كفكفت عبرة: مسحت الدمح مرّة بعد مرّة. النحر: العنق، أعلى الصدر، موضع القلادة، =

على حينَ عاتبتُ المَشيبَ على الصِّبا، وقد حالَ هَمُّ، دونَ ذلكَ، شاغلٌ وعيدُ أبي قابوسَ، في غيرِ كُنهِهِ، فَبِتُ كأني ساورَتْني ضَئيلَةٌ

وقلت: ألمّا أصْحِ والشّيبُ وازعُ؟ (٥) مكان الشّغافِ، تَبْتغيهِ الأصابِعُ (١٠) أتاني، ودوني راكسٌ، فالضّواجِعُ (١٠) من الرُّقْشِ، في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ (١٠)

= المستهلّ: الجاري من الدموع.

المعنى:

يستنكر الشاعر العبرة التي يكفكفها عند ديار الحبيبة، والتي تنحدر على نحره وهو يمسحها.

(٩) شرح المفردات:

الصِّبا: الشباب. وازع: مانع، زاجر عن اللَّهو.

المعنى:

ثمّ يعاتب الشاعر نفسه التي تعود إلى الصِّبا وقد شيّبتها السنون.

ورأينا كذلك في أكثر من مناسبة استنكار النابغة للنسيب في بدء قصائده، لأنَّ يرى التقليد في بدء القصائد بالبكاء على الأطلال وغير هذا، قد لا يتناسب أحياناً مع وقاره وسنّه.

(١٠) شرح المفردات:

حال: منع، فصل. شاغل: مشاغل، هموم. الشغاف: حجاب القلب. تبتغيه: تسعى إليه.

المعنى:

يتخلّص الشاعر في هذا البيت من لهو الصِّبا إلى الاعتذار، فيصوّر الألم الذي يغلّف قلبه أجمل ما يستطيع، أن يصوّره شاعر حسّاس، فهو ألم يحيط بقلبه مكان الشغاف، وهو ألم لاذع لاسع يختلف على قلبه من وقت لآخر، ولقوّة هذا اللّذع وشدّته فإنّ الأصابع تبتغيه وتريد أن تتحسّس مصدره.

(١١) شرح المفردات:

في غير كنهه: في غير موضعه. راكس: اسم واد. الضواجع، ج ضاجع: منحنى الوادي. المعنى:

يقـول: فقـد جـاءه وعيـد أبي قــابـوس، وهــو في مكان أمين، وحصن ركين بين راكس والضواجع، ومع هذا فقد أرّقه هذا الوعيد.

(١٢) شرح المفردات:

ساورتني: انقضّت عليّ، واثبتني. ضئيلة: أفعى دقيقة اللّحم، وهي أشدّ سمّا من غيرها، لأن الحيّة إذا كبرت عافت الطعام وضؤل جسمها وازدادت شرّتها لتركز سمّها.

الرقشاء: من الحيّات المنقطة بسواد وبياض. ناقع: قاتل.

يُسَهَّدُ، من لَيلِ التَّمامِ، سَليمُها، تَناذرَها الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمَها، أتاني، أبَيْتَ اللَّعْنَ، أنَّكَ لُمتنى،

لِحَلْيِ النّساءِ، في يديهِ، قَعاقِعُ (١١) تُطَلَقُهُ طَوراً، وطَوراً تُراجِعُ (١٠) وتِلكَ التي تَسْتَكَ منها المسامِعُ (١٠)

المعنى:

يقول: فبات كأنّما وثبت عليه حيّة قـد كبرت سنّاً، وازدادت شرّة وضراوة، وصار سمّها ناقعاً لا يبرأ منه عليل.

أراد الشاعر في هذا البيت والبيت السابق، إظهار ألمه من أفعى النميمة، وشدّة خوفه ورهبته. إلّا أنّه يتجه في الواقع، إلى معنى مستور فيما يلمّ بمعنى واضح، فالشاعر لا يلحّ ويتردّد بذكر خوفه إلّا ليبيّن قوّة النعمان وبطشه. بقدر ما يجزع النابغة، بقدر ذلك يعظّم النعمان، فضعف الشاعر وهوانه يؤكّدان قوّة النعمان وشموخه.

(١٣) شرح المفردات:

يسهّد: يمنع من النوم، يأخذه القلق والسهاد. ليل التمام: ليالي الشتاء الـطوال. سليمها: ملدوغها، للتفاؤل بالشفاء والسلامة. قعاقع جمع قعقعة: الصوت الشديد.

المعنى:

يقول: فمن لدغته هذه الحيّة يجفو الكرى جفونه سهداً وألماً، ويلبس حلي النساء حتى لا يغلبه النعاس، فيسري سمّها في بدنه فيشيع فيه التلف، ويؤدّي به إلى التهلكة.

كان الجاهليُّون يتعوَّذون بقعقعتها لطرد السمُّ أو ما يساورهم من أرواح شرّيرة.

(١٤) شرح المفردات:

تنافرها: أنـذر بعضهم بعضاً من سـوء سمّها؛ لأنهـا تمكـر بهم فـلا تستجيب لهم حين يدعونها أو من سوء سمعها (بكسر السين) أي شرّتها في السوء. تطلقـه وتراجـع: أي يشتدّ به الوجع تارة، ويخفّ تارة.

المعنى:

يقول: وهي حيّة ضئيلة الجسم، مشهورة بسعة حيلتها، أو بضراوتها وقسوة لـدغتها، حتى تحاشاها الراقون الذين تخضع لهم الأفاعي والصلال وتراها تعاود هذا اللّديغ، فتـارة يشتدّ به الألم، وتارة يخفّ عنه.

إنَّ تعظيم شدَّة تأثير السمَّ كان بصورة غير مباشرة تعظيماً لرهبة الوعيد وشدَّة بثَّه للرعب.

(١٥) شرح المفردات:

تستك المسامع: تضيق، تصمت، والسك: ضيق الصمّاخ.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلًا: بلغني أنَّك لمتني، وملامتك تلك أخاف منها وأجزع، وأتمنَّى أن لو كنت أصم الأذنين حتّى لا أسمعها لفظاعتها.

مَقَالَةُ أَنْ قد قلت: سوف أنالُهُ، لَعَمْري، وما عُمْري عليّ بَهَيّنِ، أقارِعُ عَوْفٍ، لا أحاوِلُ غيرَها، أتاكَ امرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ ليَ بِغْضَةً،

وذلك، من تِلقاءِ مِثْلِكَ، رائِعُ(١١) لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليّ الأقارعُ(١٧) وُجُوهُ قُرُودٍ، تَبتَغي مَن تجادعُ(١١) له من عَدُوٍّ، مثل ذلك، شافِعُ(١١)

(١٦) شرح المفردات:

رائع: مفزع، مخيف، ومقالةُ بالرفع بدل من فاعل «أتاني» في البيت السابق.

المعنى:

يتابع الشاعر مخاطبة النعمان، قائلًا: ولقد قلت سوف أناله بسوء مهما بالغ في الحذر وأمعن في الهرب، وذلك فظيع مرعب من مثلك.

هذا، كمّا نظنّ، تهويل من النابغة في سطوة النعمان، ومثل هذا التهويـل يرضي كبرياءه، ويشرح صدره.

(١٧) شرح المفردات:

نطقت بطلًا: وشت كذبا وادعاء. الأقارع: بني قريع بن عوف، يشير إلى مرة القريعي الذي وشي به.

المعنى:

بعد وعيد النعمان وتهديده الشاعر، يلجأ النابغة إلى وسيلة يدفع بها التهمة عن نفسه، فيقسم بحياته، وليست حياته هيئة رخيصة عليه: أنّ هؤلاء الأقارع قد كذبوا على النعمان، وأتوا بالإفك والبهتان.

(١٨) شرح المفردات:

تجادع: تشاتم.

لمعنى:

عندما يتذكّر الشاعر تهديد النعمان له، يتذكّر الوشاة من بني قريع، فيصبّ عليهم جامّ غضبه ولاذع هجائه، فيمسخهم قرودا، قرود بشاعة ولؤم. إنّ حقده بدا في الخارج بشكل القرود، وما إن ألمّ الشاعر بهذا التشبيه حتى استوفاه في قوله: إنّهم «يجادعون» فطبيعتهم كطبيعة. القرود، يتخاصمون ويتنازعون بدافع غريزتهم.

(١٩) شرح المفردات:

مستبطن: يضمر لي حقداً. شافع: أي معه شخص آخر مثله.

المعنى:

ثمّ يخاطب النعمان بقوله: لقد أتاك امرؤ يكنّ البغضاء لي، قد أكل الحقد فؤاده، واعتصر الحسد نفسه، وزكّاه عدوً في مثل حسده وحقده.

أَمَاكَ بِقَوْلٍ هِلْهِلِ النَّسِجِ ، كَاذَبٍ ، أَمَاكَ بِهَوْلٍ لِم أَكُسِنْ لأَقُولَهُ ، خَلَفْتُ ، فلم أَتَّرُكُ لنَفسِكَ رِيبِةً ، بمصطحباتٍ مِنْ لَصافٍ وثَبْرَةٍ ، سماماً تُباري الرِّيحَ ، خُوصاً عُيونُها ،

ولم يأتِ بالحقّ، الذي هو ناصِعُ ('') ولو كُبِلَتْ في ساعِدَيّ الجَوامِعُ ('') وهلْ يأثمَنْ ذو أُمّةٍ، وهوَ طائِعُ ؟ (''') يَـزُرْنَ إلالاً، سَيْـرُهُنّ التّـدافُعُ (''') لَـهُنّ رَذايا، بالطّريقِ، ودائِعُ (''')

(٢٠) شرح المفردات:

هلهل النسج: رقيق، ضعيف النسج، كاذب. الناصع: الجليّ، الواضح. المعنى:

يتابع مخاطبة النعمان، فيقول: أتاك عدوّي هذا بفرية مختلفة، ضعيفة واهنة، كأنّها الثوب المهلهل النسج لا يقوى على الاختبار، أتى بالزور والباطل. ولم يأهت بالحق الناصع.

(٢١) شرح المفردات:

كبَّلت: وضعت في يديّ وقيدتني. الجوامع: الأغلال، الواحدة جامعة.

المعنى:

يتابع أيضاً مخاطبة النعمان، فيقول: أتاك بقول أترفّع عن قوله، ولم أكن لأقوله، وأنا في هذا السنّ، وتلك المكانة، ولو سجنت وغلّت يداي بالأصفاد.

(۲۲) شرح المفردات:

الريبة: الشكّ. ذو أمّة: أي ذو دين.

المعنى:

يقول مخاطباً النعمان أيضاً: لقد أقسمت لكَ ولم أدع موضع ريبة إلاّ فنّدته، وكيف يأشم من له دين مثلي طائعاً مختاراً فيحلف كذباً؟؟.

(۲۲) شرح المفردات:

لصاف وثبرة: موضعان. الإلال: جبل بعرفة. وسيرهنّ التدافع: أي يدفع بعضها بعضاً لسرعتها.

المعنى:

ويخاطب النعمان أيضاً، فيقول: أقسم بهذه الإبل التي تنقل الحاج إلى بيت الله الحرام، والتي تتدافع في سيرها عدواً.

(٢٤) شرح المفردات:

السمام: الخفيف اللّطيف السريع من كلّ شيء. خوصاً: غائرة العيون من الجهد. رذايـا، جمع رذيّة: وهو المتروك المطروح من الإبل. ودائع: تركت بالطريق، ما سقط منهنّ.

عليه ن شُعْتُ عامِدونَ لَحَجّهِم، لكَلّفْتَني ذنْبَ امرِيءٍ، وتَركْته، فإن كنت، لا ذو الضّغنِ عني مكذّب، ولا أنا مأمون بشيء أقوله،

فهُنّ، كأطرافِ الحَنّي، خَواضِعُ (٢٠) كذي العُرّ يُكوى غيرُهُ، وهو راتعُ (٢١) ولا حَلفِي على البراءة نافِعُ (٢١) وأنتَ بأمْرٍ، لا مَحالَة، واقِعُ (٢١)

المعنى:

يكمل الشاعر وصف هذه النوق التي أقسم بها للنعمان، فيقول: كأنّها الطيور الشديدة الطيران، الغائرة العيون من الجهد، ولها ودائع مطروحة على الطريق من طول الرحلة.

(٢٥) شرح المفردات:

شعث جمع أشعث: أي المغبّر الشعر. الحنيّ: القسيّ.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف النوق، فيقول: وعلى ظهورها رجال قد اغبّرت وجوههم، وتشعثّت شعورهم من طول السفر، فأصبحت هذه الإبل كأنّها الأقواس ضموراً وانحناء.

(٢٦) شرح المفردات:

العرّ: بالفتح الجرب، وبضم العين قروح تخرج في عنق الفصيل، فإذا أرادوا أن يعالجوه كووا بعيراً سليماً لكي لا يمتد الداء في إبلهم.

المعنى:

يخاطب النعمان، فيقول: وإنّي وهذا الـواشي الذي تـركته يتمتّـع بعطفـك وحماك، كالبعير الأجرب الذي يكوى سواه وهو راتع في بحبوحة وأمن.

(۲۷) شرح المفردات:

من روى «كنتُ» بالضم رفع «ذو» على الابتداء، ومكذب خبر عنه، ومن رواه بالفتح، نصب «ذا» على أنّه مفعول مقدّم لمكذب على صيغة الفاعل، ونصب مكذّباً على أنّه خبر كان. ذو الضّغن: ذو الحقد.

المعنى:

ينتقل النابغة إلى المجادلة وإظهار اليأس من النعمان بقوله: إن كنتَ لا تكذَّب هذا الذي امتلأ ضغناً على، ولا تصدّق يميني التي أقسمتها على براءتي.

(٢٨) شرح المفردات:

لا أنا مأمون: لست مطمئناً أو حاصلًا على الأمان.

المعنى:

يتابع الشاعر قوله: ولا يـوثق بي في أيّ شيء أقوله، وأنتمصرّ على الإيقاع بي، فكيف أصنع وقد ضاقت عليّ السبل، وسلكت كلّ طريق لأرضيك فوجدته لا يصل إلى قلبك؟.

فإنَّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي، خَطاطيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينة، أتُوعِدُ عَبداً لم يَخُنْكَ أمانَةً، وأنتَ ربيعٌ يُنعِشُ النّاسَ سَيبُهُ،

وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنتَأى عنك واسِعُ (") تَمُدَّ بِهَا أَيْدٍ إلىكَ نَوازِعُ (") وتترُكُ عَبداً ظالِماً، وهو ظالِعُ (") وسيفٌ، أُعِيرَتْهُ المنيّة، قاطِعُ (")

(٢٩) شرح المفردات:

خلت: حسبت. المنتأى: البعد.

المعنى:

يخاطب النعمان، فيقول: لقد صرتَ كاللّيل المفزع الرهيب الموحش الذي يطبق بظلمته، ولا مفرّ ولا مهرب من وحشته، فأنت مني بمثابة هـذا اللّيل من المسافر سفرة طويلة، لا يستطيع منه نجاة، ولا عنه حولاً.

(٣٠) شرح المفردات:

خطاطيف، جمع خطاف: وهو الحديدة الملتوية توضع في جانبي البكرة التي تــدلى في البئر عند إخراج الماء. حجن، جمع أحجن وحجناء: معوجّة.

المعنى:

يقول: فكأنّي سقطت في هاوية سحيقة وأنا مضطرب مفزع أريد أن أنهض بنفسي فلا أقوى، ولا أجد أحداً يستطيع أن يقيلني من عثرتي غير النعمان، ولا أجد نفسي تنزع لأحد وهي في هذا الموقف من الضيق وانقطاع الأمل إلّا إلى النعمان، فأنت إذا أردت إنقاذي، ترسل إليّ الخطاطيف المعوجة المئبّة في الحبال المتينة تبعث بها أيد جاذبة نازعة راجية.

(٣١) شرح المفردات:

ظالع: ظالم، جائر عن الحقّ.

المعنى:

يقول: أتوعد عبداً أميناً لم يفرط في حقّ أؤتمن عليه، وتترك هذا الظالم الجائر عن الصراط السويّ؟.

(٣٢) شرح المفردات:

سيبه: كرمه، سخاؤه.

المعنى:

يقول بتذلّل: وإذا لم يقنعك هذا المنطق، فلك من سجاياك ما يجعلك ترضى، فأنت ربيع للناس خصباً وحباء، ينعشهم ويحييهم، فليكن عفوك حباءً وكرماً، وإلاّ فأنت سيف من سيوف الموت لا يخطىء وهيهات منك النجاة!.

(٣٣) شرح المفردات:

النَّكُو: المنكر. العُرُّف: المعروف، الكرم.

أبَى الله إلا عَـدْلَـهُ وَوَفَاءَهُ، وَتُسقى، إذا ما شئت، غيرَ مُصَرَدٍ،

فلا النَّكرُ مَعروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ (٣٦) بَزوراءَ، في حافاتِها المِسكُ كانِعُ (٢٤)

المعنى:

يقول مخاطباً النعمان: إنّ الله يأبي إلّا العدل والوفاء، فكن عادلًا معي، وكن وفيّاً لتلك الأيّام الحلوة التي اختلسناها من يدّ الزمان معاً، وليس المنكر كالمعروف في الجزاء والحكم، وليس العرف بضائع عند الله وعند الناس.

(٣٤) شرح المفردات:

مصرّد: التصريد الشرب دون الري، يقال: صرّد شرابه إذا قلّله زوراء: دار بالحيرة للنعمان. في حافاتها: في جوانبها. كانع: من كنع المسك بالثوب لصق به.

المعنى:

يختم الشاعر قصيدته بالدعاء للنعمان بأن يهنأ في شرابه وأنسه، وأن يظلّ في عـزّه وترفـه، في متى شاء، وكما يريد في آنية معطّرة بالمسك.

وإن يرجع النعمان()

وإنْ يَرْجعِ النّعمانُ نفرَحْ ونَبتَهجْ، ويَرْجعْ، إلى غسّانَ، مُلكُ وسؤدُدُ، وإنْ يَهْلِكِ النّعمانُ تُعرَ مَطِيّهُ، وتَنْحَطْ حَصانُ، آخرَ اللّيل، نَحطةً

وياتِ مَعَدّا مُلكُها وربيعُها () وتلكَ المُنى، لو أنّنا نَستَطيعُها () ويُلقَ، إلى جَنْبِ الفِناءِ، قُطوعُها () تَقَضْقَضُ منها، أو تكادُ ضُلُوعُها ()

(١) يمدح النعمان بن الحارث الغساني وقد خرج في إحدى غزواته، فاشتد قلق الشاعر وإشفاقه على صديقه ملك غسان، فقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

ربيعها: يقصد بها هنا: مجدها.

المعنى:

يقول: إذا عاد النعمان نفرح ونبشر، ويعود لمعدّ ملكها ومجدها.

(٣) شرح المفردات:

سؤدد: سيادة، مجد.

المعنى:

يقول: ويرجع إلى غسَّان ملك وسيادة، وهذه الأماني نتمنَّى تحقيقها.

(٤) شرح المفردات:

أُعْرَى الإبل: أي ينزع عنها الرحل. جنب الفناء: ناحيّة من الدار. قـطوع: الـطنفسة أو مـا يشبهها.

المعنى:

يريد: أنه إذا هلك النعمان تسرك كلّ وافدٍ الرحلة، ولم يستعمل مطيّته ورمى بسرحلها وفـرشها في جانب الفناء، إذ مات الجود بعده.

ولقـد عُيّب في النابغـة إظهاره الجـزع على الممدوح أحيـاناً، وفي ذلـك ما فيـه من التـطيّـر والتشاؤم، وذلك أسلوب في المديح تنفر منه أذواقنا اليوم، ولعلّه كان مقبولاً حينذاك.

(٥) شرح المفردات:

تنحط: تتأوه ألماً. الحَصان: المرأة العفيفة، وذكر آخر اللِّيل لأنه وقت الغارات وكمانً =

على إثرِ خيرِ النَّاس، إن كانَ هالِكاً، وإنْ كانَ في جَنبِ الفتاةِ ضَجيعُها (١)

= النعمان يدافع عنهنّ. تقضقض: تهتزّ بشدّة، تتحطّم. المعنى:

يقول؛ وإذا تذكّرت المرأة المصون معروف النعمان بكت حزناً وألماً.

(٦) شرح المفردات:

ضجيع: المرقد، أي نومها.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف هذه المرأة، فيقول: وإنّها تبكي النعمان وتذكر فضله وأياديــه ولوكــان زوجها بجانبها ولا تحتشم.

إن المحب لمن يحب مطيع

هذا لعَمْرُكَ، في المَقالِ، بديعُ (١) إِنَّ المحبَّ، لمن يُحبُّ، مُطيعُ (١)

(١) شرح المفردات:

تعصي من عصَى: خرج من طاعته، خالف أمره.

تعصي الإلَّـة، وأنتَ تُـظهِـرُ حبَّـه،

لوكنتَ تَصدُقُ حبُّهُ لَاطَعْتُهُ؛

المعنى:

يقول: تعصي الله بالعمل والفعل، وتظهر كأنَّك تحبُّه في القول.

(٢) شرح المفردات:

أطاعه: أنقاد لإرادته وخضع له.

المعنى:

يقـول ناصحـاً: لو كنت صـادقاً في حبّـك إيّاه لأطعتـه وخضعت لأوامـره، لأنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع .

ليهنىء بني ذبيان(١)

ليَهْنِي، بني ذُبيانَ أنّ بلادَهُمْ سِوَى أسَدٍ يَحمُونَها كلّ شارِقٍ، قُعُوداً على آل الوجيه ولاحق، يَهُزُونَ أرماحاً طِوالًا مُتُونُها،

خَلَتْ لَهُمُ من كلّ مولى وتابِع (") بالفَيْ كَميّ ذي سِلاح ، ودارع (") يُقيمُونَ حَولِيّاتِها بالمَقارع (") بأيْدٍ طِوالٍ ، عارياتِ الأشاجِع (")

(١) نظم هذه القصيدة في أمر بني عامر، معرَّضاً بزرعة بن عمرو.

(٢) شرح المفردات:

المولى: ابن العمّ ويقصد به بني عبس. التابع: الذي يتبعهم ويؤيّدهم.

المعنى:

هنّا الشاعر قومه بأنّ ديارهم خلت لهم بعد جلاء بني عبس وحلفائهم الذين كانـوا لا يصفون لهم الوداد.

(٣) شرح المفردات:

يحمونها كل شارق: يدافعون عنها كلّما أشرقت الشمس، وخصّ الصباح لأنه وقت الغارة. الكميّ: الفارس الحامل الرمح والدرع.

المعنى:

يقول: لقد خلت بلادهم إلا من بني أسد الذين يحمونها، وهذا اعتراف منه يشجّع بني أسد على نصرته، ولا يخفى ما في هذا الاعتراف في الدهاء السياسيّ والمرونة.

(٤) شرح المفردات:

آل الوجيه ولاحق: فرسان. حوليّاتها: صغارها. المقارع، المفرد منها مقرعة: العصا. المعنى:

يقول: هذه الحوليّات فيها اعتراض ونشاط، فهي تقوم بقرع العصا تأديباً لها.

(٥) شرح المفردات:

الأشاجع: ما يظهر من عروق في الكفّ. الأيدي الطوال: كناية عن العزيمة وشدّة البطش لدى أصحابها.

فدَعْ عَنكَ قَوْماً لا عِتابَ عَلَيهِم، وقد عَسَرَت، من دونهمْ باكُفّهِم، فما أنا في سَهم ، ولا نَصْرِ مالِكِ إذا نزلوا ذا ضَرْغَدٍ، فعُتائِداً، فعُعوداً لَدَى أبياتِهِمْ يَثْمِدونَها،

هُمُ الحَقُوا عَبْساً بارض القعاقِع (۱) بنو عامِرٍ عَسْرَ المَخاضِ المَوانِع (۱) ومولاهُمُ عَبْدِ بنِ سَعْدٍ، بطامع (۸) يُغَنّيهِمُ فيها نقيتُ الضّفادِع (۱) رمَى الله في تِلكَ الأنوفِ الكوانع (۱)

المعنى:

يقول: إنَّهم يحملون أرماحاً طوالاً لأنَّهم أقوياء، ويضربون أعداءهم ضرباً قاسياً ينمّ عن شدّة بأسهم، وجرأة إقدامهم.

(٦) شرح المفردات:

أرض القعاقع: من بلاد باهلة ممّا يلي اليمن.

المعنى:

يقول لزرعة: لا تعتب على بني أسد فهم أسمى من أن يُلاموا، وهم الذين لحقوا ببني عبس في أرض من اليمن وانتصروا عليهم.

(٧) شرح المفردات:

المخاض: الحامل إذا دنا وقت ولادتها.

المعنى:

يعيّر النابغة بني عامر ضعفهم وعدم استطاعتهم أن يدفعوا عن عبس قوّة أسد، عندما نزلت عبس أرض بني عامر وجاورتهم.

(٨) شرح المفردات:

سهم ومالك: حيّان من غطفان. عبد بن سعد: من ذبيان.

المعنى:

يقول: وكيف أترك حلف بني أسد، وبعض بني ذبيان يتقاعسون عن نصرة قومهم في حربهم الشعواء.

(٩) شرح المفردات:

ضرغد وعتائد: من الأمكنة.

المعنى:

يقول: وهم لذَّلتهم وقلَّة عددهم ينزلون بالحرار، جيث تكثر في مياهها الضفادع.

(١٠) شرح المفردات:

يشمدونها: يسألونها. الكوانع: المتقارب، الملازم. رمى الله في تلك الأنوف: جعلها مجدوعة مبتورة.

المعنى:

يقول: إنَّهم قعود عن طلب الرزق، يقبعون في مساكنهم وقتاً طويلًا فكأنَّهم يسألون البيوت ويسترزقونها.

حرف اللام

حدّثوني بني الشقيقة(١)

حَدِّثُوني بني الشَّقيقَةِ ما قَبَّح الله، ثمّ ثَنَّى بلَعْنِ، مَنْ يضرَّ الأدنى، ويَعجزُ عن ضرَّ

يَمنَعُ فَقعاً، بقرقر، أن يرولان وارث الصائغ الجبان، الجهولات الأقاصي، ومن يخون الخليلان

(١) نظمت هذه الأبيات في هجو النعمان بن المنذر. وقد رووا أنّ هذا الشعر مكذوب على النابغة، نظمه مرة بن سعد قريع وعبد القيس بن خفاف التميمي.

(٢) شرح المفردات:

بني الشقيقة: نسبة إلى شقائق النعمان، وأراد بها: قوم النعمان. الفقع: نوع رديء من الكمأة. القرقر: الأرض اللّينة المطمئنة المنخفضة.

المعنى:

يخاطب الشاعر قوم النعمان، قائلًا: ماذا يمنع زوال الكمأة الرديئة أن تـزول من الأرض المنخفضة المطمئنة؟.

(٣) شرح المفردات:

وارث الصائغ: يقصد به عطيّة أبا سلمي أمّ النعمان الذي كان صائغاً.

المعنى:

يهجو الشاعر النعمان، فيعرض بجده لأمّه، وأنّه كان صائغاً. وممّا تجدر الإشارة إليه، أن الأعراب كانوا يأنفون من الاشتغال بالمِهَن الحرّة والحرف، ويحتقرون أصحابها، لاعتقادهم، أنّها أعمال وضيعة مذلّة، لا تكلّف أصحابها مغامرات ولا زحاماً، فهي لا تليق بالرجال الأبطال الذين ينالون أرزاقهم بقوّة السواعد، وبأطراف القتال والسّيوف. راجع اطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٨.

(٤) شرح المفردات:

الخليل: الصديق الوفيّ.

المعنى:

يقول: إنَّ النعمان هو جبان يضرَّ الأقارب ويعجز عن ضرَّ الأقاصي، ويخون الخليل.

يجمعُ الجيشَ، ذا الألوف، ويَغزو ثمّ لا يرزأُ العَدوُّ فَتيلان

(٥) شرح المفردات:

لايرزا: لا يصيبه بضرر أو أذى. فتيلًا: لا ينال شيئًا منه.

المعنى:

يقول: وإنَّ النعمان يجهِّز الجيوش الجرَّارة ولا يضرُّ العـدوَّ شيئًا. ففي هـذا القول تعريض لمحبّة النابغة للفساسنة.

موضع القسطاس

وتَبقَى ما بَقيتَ بها ثَقيلا" فتَمنَعُ جانِبَيْها أَنْ تَمِيلا"

تَخِفُّ الأرضُ، إن تَفقِدكَ يـوْمـاً، لأنّـكَ مـوضِعُ القُسطاسِ منهـا،

(١) شرح المفردات:

تخفُّ الأرض: أي يختلُّ توازنها.

المعنى:

يخاطب الشاعر الممدوح، فيقول: يختلّ توازن الأرض إن فقدتك، وتبقى ثابتة متوازنـة أن بقيت فيها.

(٢) شرح المفردات:

القسطاس: الميزان، كناية عن العدل.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق في ممدوحه، فيقول: لأنَّك تحكم بـالحقّ والعدل، فتثبّت دعائمها، وتحافظ على كيانها من الانهيار والفساد.

إنّ المنيّة موعد ١٠٠

وكيفَ تَصابي المرء، والشّيبُ شاملُ؟ (٣) مَعارِفَها، والسّارِياتُ الهـواطِلُ (٣) على عَرَصاتِ الدّارِ، سبعٌ كوامِلُ (٤) تخبّ بـرَحْلي، تـارَةً، وتُناقِـلُ (٥)

دعاكَ الهوَى، واستَجهَلَتكَ المنازِلُ، وقفْتُ برَبْعِ الـدّادِ، قـد غَيّـرَ البِلى أسائِلُ عن سُعـدى، وقد مرّ بعـدنَا، فسلّيتُ مـا عنـدي بـرَوحـةِ عِــرْمِسٍ،

(١) يرثي النعمان بن الحارث الغساني.

(٢) شرح المفردات:

استجهلتك المنازل: حملتك على عدم معرفتها. تصابى المرء: مال إلى الفتوّة والجهل. المعنى:

لمّا مرّ الشاعر بديار من يحبّ، وأرادت هذه الديار أن تحمله على الجهل والصّبا عذل نفسه ولامها، وهو في لومه لها ينكر على شيبه أن يأتى ما يأتى الصّبا من لهو.

(٣) شرح المفردات:

الساريات: السحب الماطرة ليلاً.

المعنى:

يقول: وقفت بربع الدَّار الذي غيَّره البلي والأمطار.

(٤) شرح المفردات:

عرصات الدار: ساحاتها. سبع كوامل: يعني سبع سنين.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: أسأله عن سعدى وقد مرّ دونها سبع سنوات كاملة.

(٥) شرح المفردات:

العرمس: الصخرة، سميت بها الناقة الصلبة. تخبُّ وتناقل: تناقل يديُّها ورجليُّها في السير. المعنى:

يصف الشاعر ناقته بالشدّة والصلابة، وأنّها قادرة على الـدخول في الأراضي الـوعرة الكثيـرة الحجارة، وتحسن نقل يديْها ورجليْها. مُوثَقَةِ الأنساءِ، مَضبورَةِ القَرا، كأني شَدَدتُ الرّحلَ حينَ تشذّرَتْ، أقبّ، كعَقدِ الأندرِيّ، مُسَحَّجٍ، أضَرّ بجرْداءِ النُّسالَةِ، سَمْحَج، إذا جاهَدَتهُ الشّدّ جَدّ، وإنْ وَنَتْ

نَعوب، إذا كَلّ العِتاقُ المَراسِلُ (') على قارح، ممّا تَضَمّنَ عاقِلُ (') حُزابِيَةٍ، قد كَدّمَتْهُ المَساجِلُ (') يُقَلّبُها، إذْ أعوزَتْهُ الحَلائِلُ (') تَساقَطَ لا وانٍ، ولا مُتَخاذِلُ (')

(٦) شرح المفردات:

الأنساء: ما يسمّى بعرق النسا، عروق في باطن الفخذ. مضبورة: موثّقة القرا: الظهر. النعوب: المسرعة العتاق: الكريمة

المعنى:

يكمل وصف ناقته، فيقول: وهي موثقة الجسد، متينة العروق، تنعب في سيرها وتسترسل فيه لأنّها كريمة عتيقة.

(٧) شرح المفردات:

تشذَّرت: نشطت. عاقل: جبل معروف كان يقيم فيه حجر بن الحارث آكل المرار.

المعنى:

يقول: وكأنَّه شدَّ رحله وركب عيراً قارحاً من حُمُّر هذا الموضع.

(٨) شرح المفردات:

الأندريّ: نسبة إلى قرية في الشام. المسّحج: المعضّض.

حزابية: غليظ، شديد. كدمته المساحل: عضضته، والمساحل: الحمير.

المعنى:

يستطرد النابغة في وصف هذا العير، فيقول: إنّه قويّ قـد ظهر على ظهره آثار العضّ حين دفعته الحُمُر عن الأتان، ودفعها حتّى غلبها وآثار الصراع فيما بقي على ظهره من كدم.

(٩) شرح المفردات:

النسالة: ما تساقط من الشعر. السمحج: الطويلة الظهر. أعوزته الحلائل: أعجزته زوجاته. المعنى:

يقول: إنّه حمار عنيف شديد عندما يساقط شعر حليلته الطويلة الظهر.

(١٠) شرح المفردات:

ونت: فترت.

المعنى:

يقول: وهذا الحمار لا يخذل حليلته في جدّ أو فتور، فإن اشتدّت في العدو اشتدّ معها في عدوها، وإن لانت له يلين لها.

وإنْ هَبَطا سَهُ لا أثارا عَجاجَةً ؛ ورَبِّ بني البَرْشاء : ذُهْل وقيسِها لقد عالني ما سَرّها، وتَقَطّعَتْ، فلا يَهنى الأعداء مصرعُ مَلْكِهِمْ، وكانتْ لهُمْ رِبْعيّة يُحذَرُونَها،

وإنْ عَلَوَا حَـزْناً تَشَـظَتْ جَنادلُ(۱) وشَيْبانَ، حيثُ استَبهَلَتها المَنازِلُ(۱) لرَوعاتِها، مني القِوى والوَسائِلُ(۱) وما عَتَقَتْ منه تَميمٌ ووائِلُ (۱) إذا خَضْخَضَتْ ماءَ السّماءِ القبائِلُ (۱)

(١١) شرح المفردات:

عجاَّجة: غبار. تشظَّت: تكسّرت. جنادل: صخور.

المعنى:

يقول: إن هبط هذا الحمار وحليلته سهلًا ارتفع الغبار، وإن علوا أرضاً غليظة تكسرّت الصخور تحت أرجلهما.

(١٢) شرح المفردات:

البرشاء: أم شيبان وذهل وقيس بن ثعلبة. استبهلتها المنازل: أخرجتها.

المعنى:

يبدأ النابغة رثاءه للنعمان بذكر حسّاده والفرحين بموته.

(١٣) شرح المفردات:

عالني: أصابني بعلَّة. روعات: مخاوف.

المعنى:

ويقسم الشاعر لهم أنَّه مروّع لفرحهم، عليل بما سرّهم علَّة تتقطع لها قواه، وجميل تقطّع القوى وتمزّقها ممّا يشعر بإنهياره وإنهزامه لوفاة صديقه.

(١٤) شرح المفردات:

يقال: أعتق العبد فعتق بفتح العين، ومعناه: نجا، وهما» في هما عتقت» مصدريّة معطوفة على مصرع.

المعنى:

يقول: لا يهنيء الأعداء موت النعمان ونجاتهم منه.

(١٥) شرح المفردات:

ربعيّة: غزوة في الربيع، وكان معظم الغزو في أيام الشتاء لتوفّر الماء، فكان النعمان بغزو في أوقات لا ينتظر فيها الغزو. خضخضت: زلزلت، حرّكت الماء باستقائها منه بالدلاء، أو بآلات أخرى تحمل فيها المياه.

المعنى:

يقول: كان الملك يقوم بغزوة في أيام الربيع، حيث يضطرّ النـاس، للسقايـة، فيغتنم منهم=

يسيرُ بها النّعمانُ تَعلي قُدُورُهُ، يَحُثّ الحُداةَ، جالِزا بردائِهِ، يقولُ رجالٌ، يُنْكِرونَ حليقتي: أبَى غَفْلتي أني، إذا ما ذكَرْتُهُ، وأنّ تِلادي، إنْ ذكَرْتُ، وشِكّتي

تَجيشُ بأسبابِ المَنايا المَراجِلُ (١٠)
يقي حاجِبَيْهِ ما تُثيرُ القنابلُ (١٠)
لَعَلَّ زياداً، لا أبا لكَ، غافِلُ (١٠)
تَحَرِّكَ داءً، في فؤادي، داخِلُ (١٠)
ومُهري، وما ضَمَتْ لدي الأنامِلُ (٢٠)

= مغانم شتّی.

(١٦) شرح المفردات:

تجيش: تغلي. المنايا، الواحد منيّة: الموت. المراجل: القدور التي تغلي على النار، استعار الشاعر غليان القدر مثلًا لاستعار الحرب وشدّة ما ينال العدوّ منها.

المعنى:

يقول: وكان جيش النعمان يتقفز حماسة وحرارة وتقتيلًا كما تفور القدور بالمياه الحارة الملتهبة.

(١٧) شرح المفردات:

جالز: من التف بعمامته. القنابل: من الناس أو الخيل.

المعنى:

يقول: ويسير النعمان متعمّماً بردائه الحديديّ تدفعه الحداة، وقد وقاه رداؤه ما عساه يتناثـر من القنابل.

(١٨) شرح المفردات:

خليقتي: سجيتي. زياد: هو اسم النابغة. غافل: متغافل عن الشيء.

المعنى:

يردّ النابغة على الذين ينكرون وفاءه للنعمان.

(١٩) شرح المفردات:

أبي: رفض. وتقدير البيت: أبي غفلتي التذكّر، فإنّ وما بعدها فاعل.

المعنى:

ويسجّل الشاعر أنه حزين لفقد النعمان، وتتحرّك مشاعر خفيّة في فؤاده تذكّره بأفضاله وسابق أياديه.

(٢٠) شرح المفردات:

التلاد: المال القديم أو المال الموروث. الشكّة: السلاح.

المعنى:

يرى النابغة من واجبه أن يـذكر أفضـال الملك عليه، وأن يشيـد بهذه الأفضـال بعد مـوته،=

حِباؤك، والعِيسُ العِتاقُ كانها فإنْ تَكُ قد ودّعت، غيرَ مُذَمّم، فلا تَبعَدن، إنّ المنيّة موعِدً؛ فما كانَ بينَ الخيرِ لوجاء سالِما، فإنْ تَحي لا أمْلَلْ حياتي، وإن تمتْ،

هِ جانُ المَها، تُحدى عليها الرّحائلُ(١٠٠). أواسِيَ مُلْكِ ثَبّتَ تُها الأوائِلُ(١٠٠) وكلُّ امرىء، يوماً، به الحالُ زائلُ(١٠٠) أبو حُجُرٍ، إلاّ ليالٍ قلائِلُ(١٠٠) فما في حياتي، بعد موتك، طائلُ(١٠٠)

فيقول: إن أموالي القديمة، وشكّة سلاحي ومهـري، وكلّ مـا تملك يداي هي من عـطايا
 الملك.

(٢١) شرح المفردات:

حباؤك: عطاؤك. العيس العتاق: النوق البِيضُ السريعة. هجان المها: بِيضُها. تُحدى: تُقاد، تُساق.

المعنى:

يكمل الشاعر تعداد أفضال النعمان، عليه، فيقول: إنَّ الملك قد أهداه أيضاً الإبل البيض التي تشبه هجان المها والتي تُساق عليها الأسرجة.

(٢٢) شرح المفردات:

غير مذمّم: غير مهجو. أواسي: دعائم. الأوائل: الأقدمون، السالفون.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلًا: إنّ دعائم ملكك التي ثبتّها أجدادك القدماء، والتي حافظت عليها وزدتها قوّة ومناعة، جعلتك تغادر هذه الحياة محموداً.

(٢٣) شرح المفردات:

لا تبعـدنْ: لا تهلك، وهو دعـاء استعمل في غيـر موضعـه، لأنـه لا يقـال: لا تهلك لمن هلك، وإنما فعلوا هذا استراحة لئلاً يحقّقوا الموت.

المعنى:

يقول: إنَّ كلِّ إنسان مهما طال به العمر، فإنَّ الموت هالكه آجلًا أم عاجلًا.

(٢٤) شرح المفردات:

أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث.

المعنى:

يعود النابغة إلى رثاثه للنعمان، رثاء تشيع فيه هذه الحسرة الساذجة البريئة عندما يتمنّى أن يكون قد عاد سالماً حتى يجيء الخير بمجيئه ويعمّ الناس.

(٢٥) شرح المفردات:

طائل: منفعة.

فآت مُصَلُّوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ، سقى الغَيثُ قبراً بينَ بُصرَى وجاسم، ولا زالَ رَيحانً ومِسْكُ وعَنْبَرُ ويُنبِتُ حَـوذانـاً وعَـوفـاً مُنَـوّراً،

وغُودِرَ، بالجَولانِ، حزْمٌ ونائِلُ ("") بغَيْثٍ، منَ الوَسْميّ، قطرٌ ووابلُ (٢٧) على مُنتَهاهُ، دِيمَةُ ثمّ هاطِلُ (١١٨) سأتْبِعُهُ مِنْ خَيرِ ما قالَ قائِلُ (٢٩)

المعنى:

يخاطب النعمان قائلًا: إنْ حييتَ لا أمل الحياة لما أناله من الخير على يديك، وإنْ مت فما في الحياة نفع بعدك. وفيه ثناء على شجاعة النعمان وكرمه.

(٢٦) شرح المفردات:

آب عاد. مصلّوه: أي الذين جاءوا بعد مَنْ نعاه أولًا، أو الرهبان الذين صلّوا عليه، ويروى «فضَّلوه» أي الـذين دفنوه وهـو أفضل. بعين جليَّة: أي شاهـدوا دفنـه وتثبَّتـوا من مـوتـه. الجولان: من مدن الغساسنة على حدود البادية.

المعنى:

يقول: وعاد مصلُّوه وأخبروا بخبر متواتر صادق يؤكُّد موت النعمان ودفنه في الجولان.

(٢٧) شرح المفردات:

الغيث: المطر. بصرى وجاسم: موضعان في الشام. الوسميّ: أول المطر لأنه يسم الأرض بالنبات. الوابل: الغيث أيضاً.

المعنى:

يدعو النابغة للقبر أن تساقطه السماء مطرآ من الوسميّ، حيث المـطر في أوَّله، رقيقاً خفيفاً ثم يزداد بعد ذلك.

(٢٨) شرح المفردات:

منتهاه: يقصد به مثواه البعيد. ديمة: غيمة تهطل أمطاراً دون برق أو رعد.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: فيعمّ الخير، وينبت الريحان والمسك والعنبر فتحيط قبره بأطيب الرائحة.

(٢٩) شرح المفردات:

حوذان وعوف: من النباتات الذكيّة الروائح. سأتبعه: سأظلّ أذكره وأمدحه.

المعنى:

يستطرد الشاعـر في منافـع الغيث، فيقول: وينبت هـذا المطر أنـواعاً من النبـاتات الـزكيّة الرائحة حيث تعطر قبر الميت، وأنه سيظل يذكر النعمان ويمدحه.

بكى حارثُ الجَولانِ من فَقْــدِ ربُّـه،

وحَـورانُ منه مُـوحِشٌ مُتَضائِـلُ (٣٠) قُلُوداً له غَسَّانُ يَسرجُونَ أَوْبَـهُ، وتُسرُكُ، ورهطُ الأعجَمينَ وكَابُـلُ ""

(٣) شرح المفردات:

الجولان وحوران: مكانان معروفان بالشام.

يختم النابغة هـذه القصيدة بصـورة رائعة عنـدما يـرى حوران بعـد موت النعمـان متضائـلًا موحشاً.

(٣١) شرح المفردات:

غسّان: ماء في الشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريق جدّ الغساسنة. الترك والأعجمين وكابل: شعوب غير عربية كانت تعقد على النعمان الأمال.

المعنى:

يكمل الشاعر صورة الحزن والأسى، فيقول: والناس جميعاً من العرب والترك والعجم يجلسون في حزن وحسرة، يرجون خير النعمان، وينتظرون عودته.

أمن ظُلَّامة الدمن البوالي()

أمِنْ ظَلَّامَةَ اللَّمْنَ البّوالي، فأمواهِ الدُّنا، فعُورْضات، ووارِسَ بَعدَ أحدْاءٍ حِلال ٣ تَابِّدَ لا ترى إلّا صُواراً تَعاوَرُها السُّواري والغَوادي،

بمُرْفَض الحُبَيّ إلى وُعالِ (١) بمَ رْقُوم ، عليهِ العَهدُ، خال() وما تُذرى الرّباحُ منَ الرّمالِ (٥)

(٢) شرح المفردات:

ظُلَّامة: امرأة. الدمن البوالي: الآثار الزائلة. المرفض: الرمل. الحبيُّ ووعال: مكانان. المعنى:

يستهلّ الشاعر قصيدته بوقوفه على الأثار البالية لديار صاحبته.

(٣) شرح المفردات:

أمواه الدنا وعويرضات: موضعان. دوارس: زائلات.

المعنى:

يكمل الشاعر تعداد الأحياء والدور التي درست معالمها بعد أن غادرها أصحابها.

(٤) شرح المفردات:

تأبّد: تقطنه الوحوش. صوار: قطيع البقر. المرقوم المنقوش بالنبت. العهد: أوّل مطر الربيع .

المعنى:

يصف الشاعر الوحوش التي تأبدت الدار بعد أن تركها أصحابها، وبعد أن بليت الدمن، وبعد أن درست الدور وخلت.

(٥) شرح المفردات:

السواري والغوادي: السواري هي الأمطار السارية في المساء، والغوادي: الأمطار الهاطلة في الصباح الباكر. تذري: تنثر.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: وبعد أن تعاقبت على هذه الدور الساريات من=

⁽١) يمدح في هذه القصيدة النعمان بن المنذر.

أَلِيتُ نَبْتُهُ، جَعْدٌ ثَراهُ، به عُودُ المطافِلِ والمتالي (١) يُكَشَفْنَ الألاءَ، مُزَيَّناتٍ، بغابِ رُدَيْنةَ السَّحْمِ، الطّوالِ (١) كَانٌ كُشُوحَهُنَ، مُبَطّناتٍ إلى فوقِ الكُعُوبِ، بُرُودُ خالِ (١) كانٌ كُشُوحَهُنَ، مُبَطّناتٍ وخالَفَ بالُ أهْلِ الدّارِ بالي (١) فلمّا أَنْ رأيْتُ الدّارِ بالي (١) نَهَضْتُ إلى عُذافِرَةٍ صَمُوتٍ، مُذَكّرةٍ، تَجِلٌ عَنِ الكَللِ (١) نَهَضْتُ إلى عُذافِرةٍ صَمُوتٍ، مُذَكّرةٍ، تَجِلٌ عَنِ الكَللِ (١)

السحب والغاديات من الأمطار والذاريات من الريح التي تثير عليها الرمال فتغطي معالمها.

(١) شرح المفردات:

أثيث: كثير، غزير. جعد: كثيف، متلبّد. المطافل والمتالي: التي لها طفل، والتي تــــلاها أولادها.

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف الدور البالية، فيقول: وبعد أن ينتشر فيها نبت غزير وجعـ د يتلبّد من الماء، لا ترى فيها بعد كلّ هذا إلاّ جماعات من الحيـوان، فمنهنّ من لها طفـل واحد، ومنهنّ من يتلوهنّ أولادهنّ.

(٧) شرح المفردات:

يُكَشُّفْنَ الألاء: يأكلن الشجر. ردينة: امرأة كانت تقوّم الرماح، وإليها ينسب والرمح الرديني». السحم: السود.

المعنى:

يكمل وصف جماعات الحيوان، فيقول: يأكلن من شجر الألاء، وقد تزيّنت رؤوسهنّ برمـاح ردينة وهي الرماح التي تشبه أشدّ الشبه قرون البقر في طولها وسوادها.

(٨) شرح المفردات:

كشوح: ما بين الخاصرة والسرة ووسط الظهر من الجسم. برود: أثواب. خال: اسم مكان.

المعنى:

شبّه الشاعر فراء البقر بخطوطه التي تنتشر في كشوحها إلى مـا فوق الكعـوب بالثيـاب اليمنيّة ذات الخطوط والألوان.

(٩) شرح المفردات:

خالف بالى: خالف حالى.

المعنى:

يقول: ولمَّا رأى الدار قفراً وتغيَّرت الحال، فخالفت حاله.

(١٠) شرح المفردات:

العذافرة: الناقة الشديدة. مذكّرة: كالذكر من الجمال. تجلّ عن الكلال: لا تعرف=

فِداءٌ، لامريءٍ سارتْ إلَيهِ ومَن يَغرِفْ، من النّعمانِ، سَجْلاً، فإنْ كنتَ امرأً قد سؤتَ ظَنّاً فأرْسِلْ في بني ذُبيانَ، فاسألْ، فلا عَمْرُ الذي أَثْني عَلَيهِ،

بعِـذرَةِ رَبّها، عمّي وخالي (۱۱) فليسَ كَمَنْ يُتَيّهُ في الضّلال (۱۱) بعَبْدِكَ، والخطُوبُ إلى تَبال (۱۱) ولا تَعْجَـلُ إلـيّ عَنِ السّؤال (۱۱) وما رفَعَ الحجيجُ إلى إلال (۱۱)

= الإرهاق والوهن.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: عندئذ قام إلى ناقته الشديدة الصموت التي لا تشكو تعباً، والقويّة التي تجلّ عن الكلال.

(١١) شرح المفردات:

عذرة ربّها: معذرة صاحبها.

المعني:

يقول: تسافر هذه الناقة بالشاعر، تقطع اللّيالي لتصل إلى النعمان، حاملة معذرة صاحبها الذي يجعل عمّه وخاله فداء للملك.

(١٢) شرح المفردات:

السَجْل: الدلو. الضّلال: الضّياع، الهلاك.

المعنى:

يقول: ومن يغرف من دلـو النعمان، ليس كمن حيّره الطلب. والغـرف هنا قـويّ جدّاً في تأدية الوفرة في عطاء النعمان.

(١٣) شرح المفردات:

الخطوب: الأحزان. التبال: التجربة، الاختبار.

المعنى:

يلتمس الشاعر مع القسم في هذه القصيدة سبيلًا آخر لدفع التهمة عن نفسه.

(١٤) شرح المفردات:

لا تعجل علي : لا تعط حكماً قبل السؤال عني.

المعنى:

يناشد الشاعر النابغة بألاً يتعجّل سوء الظنّ به، وهو الذي عُرف بغير هذا من الفضائل التي تعرفها عنه بنو ذبيان أهله وذوو قرباه، فليرسل النعمان إلى بني ذبيان التي يستشهدها النابغة ويلتمس عندها حسن الشهادة.

(١٥) شرح المفردات:

فلا عمر: أي فلا لعمر. إلال: جبل بمكَّة، سبق شرحه.

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكرَكَ، فانْتَصِحني، ولي أَغْفِلْتُ شُكرَكَ، فانْتَصِحني، ولي وَكُفِي اليَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنا، ولكِنّ لا تُخانُ، الدّهر، عندي، لله بَحْرُ يُقَمِّصُ بالعَدُولي، ومُضِرِّ بالقُصُودِ، يَلُودُ عَنها

وكيف، ومِنْ عَطائِكَ جُلُ مالي (١١) لأفرَدْتُ اليَمِينَ مِنَ الشّمال (١١) وعندَ الله تَجْزِيَهُ الرّجال (١١) وبالخُلْج المُحَمَّلَة، التّقال (١٩) قراقير النّبيط إلى التّلال (١٦)

المعنى:

يعود الشاعر فيقسم قسمه الذي اعتاده في قصائده، ولكنّه في هذه المرّة يقسم بما يرفعه الحجيج إلى إلال، من مقدّسات القرابين.

(١٦) شرح المفردات:

جلُّ مالي: معظم مالي.

المعنى:

والقسم هذه المرّة ينفي إغفال الشكر، فالنابغة ما يزال على ولائه للنعمان، وما يـزال يرتبط به بأعمق أسباب الولاء، وهو مرتبط كذلك بـأفضالـه وليس ممّن يخونـون الولاء وينقضـون العهد.

(۱۷) شرح المفردات:

بَغَتْك: فاجأتك.

المعنى:

يَقُول: لُو أَنَّ كُفَّه اليمين أرادت خيانة النعمان، لتخلَّى عنها وقطعها عن أختها.

(١٨) شرح المفردات:

لا تُخان الدهر: أي لا يمكن خيانتك والغدر بك مدى الدهر.

المعتى:

يقول: إنّه لا يخون صحبه ما بقي الدهر وما دامت الحياة، وليس ينتظر جزاءه إلّا من الله الذي يعلم سرائر النفوس، والذي يعرف كيف يجازي الرجل وفاء بوفاء.

(١٩) شرح المفردات:

يقمّص: يثور، يحرّك. العدولي: السفينة الكبيرة المنسوبة إلى «عدولي» في البحرين. الخلج: السفن الصغيرة.

المعتى:

يعود الشاعر إلى المدح، فيصوّر بحر النعمان العظيم المضطرب الذي يحرّك في اضطرابه كبار السفن وصغارها المحمّلة الثقال بأمواجه العظيمة، حتّى لكأنّه البعير في تقميصه.

(٢٠) شرح المفردات:

مضرّ بالقصور: أراد بها البحر، أي لاصق بها. يـذود: يردّ عنهـا، يحميها. قراقير: السفن=

الطويلة. النبيط: جيل من الناس.

المعنى:

يقول: وبحر النعمان لاصق بالقصور يذود عنها سفن العدوّ من النبيط وغيرهم.

(٢١) شرح المفردات:

المخيّسة: المروّضة. النواجي: السريعة العدو. القانئات: الشديدة الحمرة.

المعنى:

يقول: إنَّ ممدوحه وهوب للنوق المذلِّلة المروّضة المسرعة في سيرها الحمراء القائشة الرحال.

ماذا رُزئنا به

ماذا رُزِئْنا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ، لا يهنى النّاسَ ما يَرْعونَ من كلإٍ، بعدَ ابنِ عاتِكةَ الثّاوي على أَبَوَى، سهلِ الخليقةِ، مَشَّاءٍ بأقدَمِهِ،

نَضناضَةٍ بالرّذايا، صِلِّ أصلال (۱) وما يَسوقونَ من أهل ومِنْ مال (۱) أضحى ببلدة لا عَمَّ ولا خال (۱) إلى ذواتِ اللّذري، حمَّال أثقال (۱)

(١) شرح المفردات:

رزئنا: ما حلّ بنا من مصائب، ابتلينا. النضناضة من الحيّات: التي تحمل السمّ القاتل، أو التي إذا نهشت قتلت لساعتها. الرذايا: المرضى، ولعلّها «الرزايا»، بالزاي: المصائب العظيمة. وصل، أصلال: حيّة فاتكة، سامّة.

المعنى:

يتساءل الشاعر، فيقول: ماذا حلّ بنا من المصائب العظيمة، من حيّة سامّة فتّاكة؟.

(٢) شرح المفردات:

كلأ: عشب.

المعنى:

يقول: إنَّ الناس مهما توفّر لحيواناتهم العشب الرطب الكثير، ومهما رزقوا من أبناء، ومهما جمعوا من مال، لا يهنأ لهم بال.

(٣) شرح المفردات:

أبوى: اسم مكان.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: بعد ابن عاتكة الشاوي على أبوى، حيث أصبح في بلاد لا عمّ له فيها ولا خال.

(٤) شرح المفردات:

مشَّاء، من صيغ المبالغة: أي كثير المشي: الذَّرى: القمم.

المعنى:

يصف ابن عاتكة بحسن المعاشرة وطيب الأخلاق، وبأنَّه توصَّل إلى ذرى المجد بخطي _

حسبُ الخليلينِ نـأيُ الأرضِ بينهمـا،

هـذا عليها، وهـذا تحتُهـا بـالي(٥)

⁼ سريعة، وبأنَّه من ذوي الهمم لايهاب الصعاب والمشقَّات.

⁽٥) شرح المفردات:

نأي: بعد.

المعنى:

يقول: حسب الخليلين بعد الأرض بينهما، هذا حيّ يرتع فوقها، وهذا ميت بليت عظامه تحتها.

أهاجك من أسماء(١)

أهاجَكَ، من أسماء، رَسمُ المَنازِلِ، أرَبّتْ بها الأرواحُ، حتى كانّما وكلُ مُلِثٍ، مُكْفَهِرٍ سَحابُهُ، إذا رَجَفَتْ فيهِ رَحًى مُرْجَحِنّة، غهدتُ بها حَيّاً كِراماً، فبُدلَتْ

بروضة نُعْمِي، فدات الأجاول (١٠) تهادَينَ، أعلى تُربِها، بالمناخِل (١٠) كَميش التّوالي، مُرْتَعِنَ الأسافل (١٠) تَبَعّقَ ثَجّاجٌ، غزيرُ الحوافِل (١٠) خناطيلَ آجالِ النّعام الجوافِل (١٠)

 (١) قيلت هذه القصيدة في غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغسّاني لبني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

(٢) شرح المفردات:

نعمي وذات الأجاول: مكانان.

المعنى:

يتساءل الشاعر، فيقول: أأثارت الرسبوم الدارسة ذكريات الحبيبة (أسماء)؟.

(٣) شرح المفردات:

أربّت: دامت.

المعنى:

يقول: وقد دامت الرياح وقتاً طويلًا تهبُّ على هذه الديار فخرَّبتها.

(٤) شرح المفردات:

ملت: سحاب. مكفهر: متجهم. كميش التوالي: سريع. مرثعن: دائم. المعنى:

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف السحب، فيقول: وكلُّ سحاب دائم سريع محمَّل بالماء.

(٥) شرح المفردات:

رحى مرجحنّة: سحابة ثقيلة. تبعّق ثجاج: مطر غزير. الحوافل: الدوافق من المطر. المعنى:

يقول: وهذه السحب السريعة متى رجفت فيها سحب مستديرة ثقيلة، إنهمر منها مطر غزير.

(٦) شرح المفردات:

خناطيل: مصائب.

ترى كلَّ ذيّال يُعارِضُ رَبْرَبا، يُشِرْنَ الحَصَى، حتى يُباشِرْنَ بردَهُ وناجية عَديتُ في مَتنِ لاحِبٍ، له خُلُجٌ تَهوي فُرادى، وتَرْعَوي وإني عَداني، عن لِقائِكَ، حادث، نصَحْتُ بني عَوْفٍ، فلم يَتقَبّلوا

على كلّ رَجّافٍ، من الرّمل، هائل (*) إذا الشّمسُ مجّتْ ريقَها بالكَلاكِل (*) كسَحْل اليّماني، قاصِدٍ للمَناهِل (*) إلى كلّ ذي نِيرين، بادي الشّواكل (*) وهَمَّ، أتى من دون همّك، شاغلُ (*) وصاتي ؛ ولم تَنْجَحْ لديهِمْ وسائلي (*)

= المعنى:

يقول: خلت هذه الديار من سكّانها الكرام، وحلّ مكانهم جماعات النعام.

(٧) شرح المفردات:

ربرب: قطيع من البقر الوحشيِّ، أو قطيع من الغزلان.

المعنى:

يقول: وترى على كلّ تلّة رمل متحرّكة ثوراً وحشيّاً يطارد قطيعاً من البقر.

(٨) شرح المفردات:

مجّت ريقها: أرسلت ضوءها. الكلاكل: صدور الخيل.

المعنى:

يقول: وترى في هذه الدور قطعان البقر تسرع في العدو، فيتناثر الحصى تحت أقدامها من شدّة سرعتها.

(٩) شرح المفردات:

ناجية: ناقة سريعة. اللاحب: الطريق السهلة. السحل: الثوب الأبيض.

المعنى:

يقول: وقد شدَّ رحل ناقته السريعة التي سارت في طريق سهلة.

(١٠) شرح المفردات:

خلج: مسالك. الشواكل: النواحي.

المعنى:

يقول: ولهذه الطريق مسالك متشعّبة واضحة الجانبين.

(١١) شرح المفردات:

عداني: منعني. ورد في هذا البيت إقواء. وكان يمكنه أن يقول «شاغِلي» بدل «شاغِلُ». المعنى:

والنابغة حزين لهذه الحرب، مثقل بها، . فهو يريد صلحاً والناس يأبون عليه توسَّطه .

(١٢) شرح المفردات:

وصاتي: نصائحي.

فقلتُ لهُمْ: لا أعرِفَنَ عَقائلًا ضوارِبَ بالأيدي، وراء براغِز، خلالَ المَطايا يَتْصِلنَ، وقد أتَتْ وخَلُوا لهُ، بينَ الجِنابِ وعالِج،

رعابيب من جَنْبَيْ أريكِ وعاقِل (١١) حسان، كآرام الصّريم الخواذل (١١) قِنانُ أبير، دونَها، والكواثِل (١٠) فِراقَ الخَليطِ ذي الأذاةِ، المُزايل (١١)

= المعنى:

يقول: كان قد وعد عمرو بنهي بني عوف ونصحهم، لكنّهم لم يتقبّلوا نصائحه، فهو آسف شديد الأسف لخيبة أمله.

(١٣) شرح المفردات:

عقائلًا: كرائم. الرعابيب: النواعم البيض من النساء، الواحدة رعبوبة. أريك وعاقل: موضعان.

المعنى:

يقول: قلت لهم: لا أعرف نساء نواعم من جنبي «أريك» ودعاقل».

(١٤) شرح المفردات:

براغز: أولاد البقر الوحشيّ. آرام، الواحد رثم: النظبي. الصريم: المنقطع من الرمل. الخواذل: التاركات، المتخلّفات عن القطيع.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: ضوارب بـالأيدي وراء أولاد البقـر الـوحشيّ الحسان، كالظباء المتخلّفات عن القطيع.

(١٥) شرح المفردات:

المطايا، الواحدة مطيّة: الدابّة التي تركب. يتّصلن: يمشين. قنان أبير: قمم جبل أبير. الكواثل: اسم جبل.

المعنى:

يصف النساء اللواتي تعرضن لـلأسـر والسبي وجُبـرن على المشي الـطويــل سيـرآ على الأقدام.

(١٦) شرح المفردات:

الجناب وعالج: من الأمكنة. الخليط: العشير. المزايل: المفارق.

المعنى:

يقول: وخلُّوا له بين هذين الموضعين (الجناب وعالج) فراق العشير الذي أصابه المكـروه فتفارق وتشرذم.

ولا أعْرِفَنِي بعدما قد نَهَ يتُكُمْ، وبِيض غريراتٍ، تفيضُ دموعُها، وقد خِفتُ، حتى ما تزيدُ مخافتي مخافة عمرو أنْ تكونَ جِيادُهُ إذا استَعجَلوها عن سَجيّةِ مَشْيها، شوازِبَ، كالأجلام، قد آلَ رِمُها،

أُجادِلُ يَوْماً في شَوي وجامِل (١٧) بمُسْتَكُرَهِ، يُذرِينَهُ بِالأنامِل (١٨) على وعِل ، في ذي المطارةِ، عاقِل (١٩) يُقَدْنَ إلَينًا، بينَ حافٍ وناعِل (٢٠) تَتَلَّعُ، في أعناقِها، بِالجحافِل (٢٠) سَماحيق صُفراً في تَليل وفائِل (٢٠)

(١٧) شرح المفردات:

شوي: اسم جمع للشاة. جامل: اسم جمع للجمل.

المعنى:

يشير الشاعر في هذا البيت إلى التجاء قومه إليه آخر الأمر لإنقاذ أسراهم وغنائمهم، وليتوسّط لهم في الحصول على سباياهم وأموالهم.

(١٨) شرح المفردات:

يذرينه: يجرينه. الأنامل: الأصابع.

المعنى:

يصف الشاعر هنا الأسرى من النساء الحسان.

(١٩) شرح المفردات:

وعلّ : تيس الجبل له قرنان محنيان . ذي المطارة : جبل . عاقل : بدل منه .

المعنى:

يقول في تخويفهم قوّة عمرو: إنّ خوفه شديد كخوف الوعل النافر في قلل الجبال.

(٢٠) شرح المفردات:

أراد بالحافي: الإبل، وبالناعل: الخيل.

المعنى:

يستطرد في وصف جياد جيش عمرو وإبلهم.

(٢١) شرح المفردات:

سجية: عادة، طبع. تتلّع: تمدّ أعناقها. الجحافل، الواحدة، جحفلة: شفة ذوات الحافر كالخيل والحمير.

المعنى:

يقول: إذا استعجلوا هذه الجياد والإبل تمدّ أعناقها إلى الأمام وتسرع سيرها.

(٢٢) شرح المفردات:

شوازب: ضوامر. الأجلام: من الجوارح كالباشق وغيره. الرمّ: المخّ. السماحيق: الرقيق=

ويَقْذِفْنَ بِالأولادِ في كِلِّ مَنْزِلٍ، ترى عافياتِ الطّيرِ قد وَثِقَتْ لها برى وقع الصّوانِ حَدَّ نُسُورِها، مُقَرَّنَةً بِالعِيسِ والأَدْمِ كِالقَنا، وكِلْ صَموتٍ، نَشْلَةٍ، تُبْعِيدٍ،

تَشَحَّطُ في أَسْلائِها، كالوصائِل ("") بشبع من السّخل العِتاقِ الأكائل ("") فهُنّ لِطاف، كالصّعادِ النّوابِل ("") عليها الخُبُورُ مُحْقَباتُ المَراجِل ("") ونَسْجُ سُلَيْم كلّ قَضّاءَ ذائِل ("")

من الشحم. تليل: عنق. الفائل: اللّحم الذي على حرف الفخذ، ويقال أيضاً: رجل فائل.

المعنى:

يقول: وهُنّ ضامرات يابسات كالغنم الطوال الأرجل لا شعر على قوائمها، وقد اتسقت أجزاء جسدها فهنّ جميلات القوائم والجسد.

(٢٣) شرح المفردات:

تشحط: تضطرب. الوصائل: الثياب.

المعنى:

يقول: وهي فوق ذلك جياد ولو يقذفن بالأولاد في كلِّ منزل.

(٢٤) شرح المفردات:

عافيات الطير: الجوارج القاصدة الصيد. السّخل، الواحدة سخلة: ولد الناقة. الأكائل: أي مأكولة.

المعنى:

يقول: وعافيات الطير والنسور التي تطلب الصيد قد وثقت من طعامها.

(٢٥) شرح المفردات:

وقع الصوان: حجارة صوانيّة صلبة. الصعاد: الرماح. الذوابل: المسنّنة الأطراف. يقول: وترى الجياد قد أصابت الحجارة الصلبة باطن حوافرها وسيقانها فهنّ لطاف كالرماح المستوية، وهنّ قادرات على الرحلة قويات الأجساد.

(٢٦) شرح المفردات:

العيس: النوق البيض. الأدم: التي شاب بياضها صفرة. خبور: مزادة عظيمة. محقبات: محمولات على حقيبة الرحل. المراجل: قدور الطبخ.

المعنى:

يقول: والعيس توضع عليها الحقائب محمَّلة بالرَّماح وقدور الطبخ.

(۲۷) شرح المفردات:

صموت: يقصد بها هنا الدرع. نثلة: سابغة. سَليْم: أراد به سليمان بن داود. قضاء =

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ، وأَبْطِنَّ كَرَّةً، عَتَادُ امرىءٍ لا يَنْقُضُ البُعَدُ همَّه، تَحينُ بِكَفَيْهِ المَنايا، وتارَةً إذا حَلَ بالأرضِ البريّةِ أَصْبَحَتْ يَوْم برِبْعيّ، كأن زُهاءَهُ،

فهُن وضاء، صافيات القَلائِل (٢٠) طَلوبُ الأعادي، واضح، غيرُ خامل (٢٠) تَسُحّانِ سَحّا، من عَطاءٍ ونائِل (٣٠) كَثْيَبَةَ وجْهٍ، غِبُّها غيرُ طائِل (٣٠) إذا هَبَطَ الصّحْراء، حَرّةُ راجل (٣٣)

ذائل: درع طويلة الذيل.

المعنى:

يقول: وعليها الدروع المحكّمة الصلبة الطويلة الذيل.

(٢٨) شرح المفردات:

الكديون: تراب ممزوج بزيت. القلائل، الواحدة قلَّة: وعاء، قدر.

المعنى:

يقول: إن هذه الدروع مجلوّة بالكديون والكرة فهي وضيئة برّاقة.

(٢٩) شرح المفردات:

امرىء: يعنى النعمان. همّه: غايته، هدفه.

المعنى:

يمدح النعمان بقوله: إنّ الممدوح بطل يقصد الأعادي مهما بعدت بهم الديار، وهو صادق، مستقيم الرأي، شديد العزم.

(٣٠) شرح المفردات:

تسحّان سحّا: تصبّان صبّا متتابعاً.

المعنى:

ويصف ممدوحه بالكرم والجود والسخاء.

(٣١) شرح المفردات:

البريّة: الخالية، التي لم يطأها جيش.

المعنى:

يقول: إذا حلّ بارض لم يطأها جيش بعد، أصبحت كثيبة الوجه، ويصبح مطرها عديم الفائدة.

(٣٢) شرح المفردات:

يؤمّ: ينزل. الربعيّ: جماعة من الناس. حرة راجل: موضع.

المعنى:

يقول: وإذا نزل بجيش ربعي في الصحراء، كان هذا الجيش جرّاراً كثير العدد والعُدد، وكأنّه في كثرته يشبه جبلًا عالياً.

حرف الميم

غلام حسن وجهه(١)

هذا غُلامٌ حَسَنٌ وجهه، للحارثِ الأكبر، والحارثِ ثمّ لهندٍ، ولهندٍ، وقد خمسةُ آبائِهِمُ، ما هُمُ؟

مُستَقْبِلُ الخيرِ، سريعُ التّمامُ الأصغر، والأعرج خير الأنامُ أسرع، في الخيراتِ، منه إمامُ (الله مُم خيرُ مَن يشربُ صوبَ الغمام (الله علم)

⁽١) شرح المفردات:

قيل: إن النابغة مدح في هذه القصيدة الغلام الجفني ابن الحارث الأعرج الذي هو والد الملك عمر بن الحارث الغسّاني.

⁽٢) شرح المفردات:

نرجّح أن ابن الحارث الأكبر كانت له امرأة تدعى «هنداً»، وابنه هو الأعرج، وكانت لهذا الأخير امرأة تدعى أيضاً بهذا الاسم ـ هند ـ الذي كان شائعاً بين العرب يومئذ.

⁽٢) شرح المفردات:

الصوب: المطر الذي لا يؤذي. الغمام: السحاب.

نفس عصام

نَفْسُ عصام سوّدَتْ عِصامًا، وعَلّمَتْهُ الكَرّ والإقدامًا^(۱) وصَيّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامًا، حتى عَلا، وجاوَزَ الأقوامَا^(۱)

(١) شرح المفردات:

نفس عصام: نفس شرّفت بذاتها فنالت العلى بكدّها واجتهادها. الكرّ: القتال والمواجهة والإقدام.

⁽٢) شرح المفردات:

الهمام: الملك العظيم الهمّة، السيّد الشجاع.

بانت سعاد

بانَتْ سُعادُ، وأمْسَى حَبلُها انجذما، إحْدى بَلِيّ، وما هام الفُؤادُ بها، ليستْ منَ السَّودِ أعقاباً إذا انصرَفتْ، غَرَّاءُ أكْمَالُ مَنْ يَمشِي على قَدَم

واحتلّتِ الشَّرْعَ فالأجزاعَ من إضَما() إلا السّفاء، وإلا ذِكْرةً حُلمَا() ولا تَبيعُ، بجَنْبَيْ نَخْلَةَ، البُرَمَا() حُسْناً وأمْلَحُ مَن حاوَرْتَهُ الكَلِمَا()

(١) شرح المفردات:

بانت: فارقت، نأت. انجذم الحبل: انقطع الاتصال بها. الشرع: موضع. الأجزاع، المفرد جزع: منحدر الوادي. إضم: واد دون اليمامة.

المعنى:

يقول: لقد فارقت الحبيبة سعاد حيها القديم، ونزلت بأرض الشرع ومنحدر وادي إضم، فانقطع الاتصال بها.

(٢) شرح المفردات:

بليِّ: قبيلة من قضاعة. إلَّا ذكرة حلما: غدا أمرها كالحلم.

المعنى:

يقول: هي من بليّ، ولم يهم الفؤاد بها إلاّ سفاهاً وتذكّراً لرؤيتها في المنام.

(٣) شرح المفردات:

نخلة: موضع كثير النخل. البرم، الواحدة برمة: قدر من النحاس. لا تبيع: أي أنَّها لا تغادر خباءها.

المعنى:

يقول: لِيست بسوداء الرجل إذا انفتلت، بل هي بيضاء ناعمة رخصة القدم، وهي لا تبيع البرم لأنّها مخدّرة مصونة.

(٤) شرح المفردات:

غراء: تجذب من ينظر إليها. أملح: حديثها حسن وجميل.

المعنى:

يقول: إنَّها أجمل النساء حسناً، وأمِلحهنَّ حديثاً.

قالت: أراك أخا رَحْلٍ وراجِلَةٍ، حَيّاكِ رَبّي، فإنّا لا يَجِلّ لَنا مُشَمّرينَ على خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ، هَلا سألْتِ بني ذُبْيانَ ما حَسبي،

تَغشَى مَتالِفَ، لن يُنظِرْنك الهرَما(°) لَهْ وُ النّساء، وإنّ الدِّينَ قد عزَما(') نرجو الإله، ونرجو البِرّ والطُّعَما(') إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشمَطَ البَرما(')

(٥) شرح المفردات:

الراحلة: الناقة التي تتخذ للسفر. المتالف: المخاطر. لن ينظرنك: لن يبقينك.

المعنى:

يقول: قالت له الحبيبة: إنّي أراك رجلًا مقداماً، لا تقعدنك المخاطر عن السفر المتواصل والتعب المضني الشاق، لكنّ الهرم لا يبقينك على ما أنت عليه من قوّة الشباب والفتوة. ويظهر من هذا البيت أنّ هذه القصيدة ربّما تكون أقدم قصيدة من شعره النابغة عندما كان في ريعان الشباب.

(٦) شرح المفردات:

الدين: ههنا: الحجّ.

المعنى:

يقول: لا يحلُّ لنا اللُّهو بك لأنَّنا قـد عزمنا على الحجِّ.

(٧) شرح المفردات:

مشمّرين: جادّين. الخوص: الإبل الغائرة العيون. مزمّمة: مربوطة برحالها. الطعم: الرزق.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: ولا سيّما ونحن جـادّون على خـوص مـزمّمـة للحـجّ، وللذهاب إلى سوق عكاظ للتجارة.

(٨) شرح المفردات:

الأشمط: الذي خالط بياض رأسه سواد. البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر عن بخل أو فاقة.

المعنى:

يفخر الشاعر بكرمه فيخاطب الحبيبة قائلًا: إنّني لست ممّن يستخسّ نفسه بالأخذ في الميسر، فإنّما دأبي أن أحضر ذلك لأطعم الجياع.

إن صحّ قول هذا البيت في هذه القصيدة، فلا بدّ أنّ الشاعر كان ذا غنى، والغنى لم يأته إلّا بعد أن تكسّب بشعره لدى الملوك، وبذلك يكون قد جاوز حدّ الشباب. راجع كتابنا: الإبل العربية الأصيلة، ١١٦، ١١٧.

وهَبّتِ السريع مِنْ تِلقاءِ ذي أُرُل، مُ صُهبَ الطّلال أتينَ التينَ عن عُرُض يُنْبِئْكِ ذو عِرْضِهِمْ عني وعالمهم، أَنْبِئْكِ ذو عِرْضِهِمْ عني وعالمهم، إنّي أَتَمّمُ أيساري، وأمْنَحُهُمْ

تُزجي مع اللّيل من صُرّادِها صِرَمَا (١) يُزجينَ غَيْما، قَليلاً ماؤه، شَبِمَا (١) وليسَ جاهلُ شيءٍ مثلَ مَن عَلِمَا (١) مَثنى الأيادي، وأكسو الجفنة الأدُمَا (١)

(٩) شرح المفردات:

أرل: جبل ببلاد غطفان. الطراد: شدّة البرد، أو السحاب الذي لا ماء فيه. صرم، الواحدة صرمة: وهي قطع السحاب.

المعنى:

يصف برودة الطقس.

(۱۰) شرح المفردات:

صهب، الواحدة صهباء: حمراء، وهي من علامات الجدب. التّين: جبل ممتـدّ. يزجي: يدفع. الشبم: البارد.

المعنى:

يصف الجبل بالطول والارتفاع، فإذا أتته الربح بالسحاب فإنّما تقع تحته وتأتي من جانبه.

(١١) شرح المفردات:

ينبثك: يخبرك.

المعنى:

يفخر النابغة بمكانته في قومه، فهي مكانه معروفة يسأل عنها ذوو الأعـراض والأحساب ومن لهم خبرة بالأنساب، فكلّهم لا يجهل مكانته ونسبه وحسبه.

(١١) شرح المفردات:

الأيسار، جمع يسر: وهم المتقامرون، والياسر: الضارب بالقداح. الأدم: ما يأكله المرء. المعنى:

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ أثرياء العرب في الجاهليّة كانوا إذا رأوا قومهم قد مسّهم الضرّ من شدّة القحط، وبرد الشتاء، وندرة اللّبن واللّحم، عمدوا إلى لعب الميسر بالقداح على جزور، ومن ربح منهم جعل أجزاء الجزور طعاماً لذويّ الحاجة وأهل المسكنة. لـذلك افتخروا بالمشاركة في الميسر، لأنّه وسيلة من وسائل الكرم والسخاء وإطعام ذويّ المسغبة ومن عضّهم الفقر، ونكّاهم الزمان. ومن لا يسهم في الميسر كان يُدمّ، وكانوا يسمّونه برّما. راجع كتابنا: الإبل العربيّة الأصيلة، ص ١١٦، ١١٧.

وأقطعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ، قد جعلتْ، كادَتْ تُساقِطني رَحلي ومِيشرتي من قول حِرْمِيةٍ قالتْ وقد ظَعَنوا: قلتُ لها، وهي تَسعَى تحت لَبَها: باتَتْ ثَلاثَ ليال ، ثمّ واحدةً، فانشق عنها عَمودُ الصّبح، جافِلةً،

بعدَ الكَلال، تَشكّى الأينَ والسّأما(١٠) بذي المَجازِ، ولم تُحسِسْ به نَعَمَا(١٠) هل في مُخِفّيكُمُ مَن يَشتري أَدَمَا(١٠) لا تَحْطِمَنّكِ؛ إنّ البَيعَ قد زَرِمَا(١٠) بذي المَجازِ، تُراعي مَنزِلًا زِيَمَا(١٠) عَدوَ النَّحوص تخافُ القانصَ اللَّحِما(١٠)

(١٣) شرح المفردات:

الخرق: الأرض الواسعة. الخرقاء: الناقة الصلبة النشيطة؛ الأين: التعب.

المعنى:

يشير النابغة إلى السفر الطويل المضني، ولو كانت ناقته ممّن يشتكي، لشكت طول الرحلة.

(١٤) شرح المفردات:

مِيثرة: ما يوضع على ظهر البعير تحت راكبه. ذو المجاز: من أسواق العرب في الجاهليّة. المعنى:

يروي الشاعر لنا أخبار رحلاته عبر الصحراء على ناقته القويّة التي كادت تلقي رحله وميثرته عن ظهرها لفرط نشاطها.

(١٥) شرح المفردات:

حرميّة: نسبة إلى الحرم. المخفيّ: الخفيف، وهو أحرى أن يشترى.

(١٦) شرح المفردات:

اللبة: أعلى الصدر. زرم: انقطع.

(١٧) شرح المفردات:

ثلاث ليال: يعني ليالي التشريق. زيماً: فرقاً.

المعنى:

يقول: باتت ليالي التشريق الثلاث، ثمّ نفرت فباتت ليلة واحدة بـذي المجاز، ومكثّت تراقب هذا المنزل حتّى يخرج منه الناس فرقاً فرقاً.

(١٨) شرح المفردات:

عدو: سرعة، جري. النحوص: الأتان التي لا لبن لها. القانص: الصائد.

المعنى:

يقول: وقد انكشف عنها الصبح وهي مسرعة كالأتان من خوف هذا الصياد.

تَحيدُ عن أَسْتَنِ، سُبودٍ أسافِلُهُ، أو ذو وُشوم بحوضى باتَ مُنكَرِسا، باتَ بحِقْفٍ منَ البَقارِ، يحفِدُهُ، مُولِّيَ السريحِ رَوقَيْهِ وجَبْهَتهُ، حتى غَدا مثلَ نصل السيفِ منصَلتا،

مَشْيَ الإماءِ الغَوادي تحمِلُ الحُزما(١٠) في ليلةٍ من جُمادى أخضَلتْ دِيَمَا(١٠) إذا استَكَفَّ قَليلًا، تُربُهُ انهدَمَا(١٠) كالهِبْرَقيَّ تَنَحَى يَنفُخُ الفَحَمَا(١٠٠) يَقْرُو الأماعِزَ مِنْ لبنانَ والأكَمَا(١٠٠)

(١٩) شرح المفردات:

الأستن: شجر منكر الصورة، يقال لثمره: رؤوس الشياطين.

المعنى:

يقول: تحيد عن شجر الأستن، الذي تشبه أسافله السوداء وما فوقها من فروع يابسة، إماء سوداً على رؤوسهن الحطب.

(٢٠) شرح المفردات:

ذو الوشوم: ثور وحشي له قوائم سود. حوضى: اسم مكان. المنكرس: الداخل. الديم، الواحدة ديمة: مطر يتساقط بسكون بلا رعد ولا برق.

المعنى:

يقول: أو ثور وحشيّ بات منكرساً، في ليلة باردة بلّت الأرض بالمطر الدائم.

(٢١) شرح المفردات:

الحقف: المنعطف من الرمال. استكف: توقّف.

المعنى:

يقول: بات الثور ليلته برمل منعطف، وظلُّ يراقب هذا الرمل لثلاً ينهار عليه.

(٢٢) شرح المفردات:

روقيه: قرنيه. هبرقيّ : حدّاد.

المعنى:

يقول: إن هذا الثور المكبّ على الرمل بقرنيه ليصنع منه كناساً يشبه الحدّاد الذي ينفخ بالكير.

(٢٣) شرح المفردات:

منصلتاً: لامعاً، قاطعاً. يقرو: يلحق، يتبع. الأماعز: أماكن جبليّة.

المعنى:

يقول: ثمّ يجتاز هذا الثور الأماكن الجبليّة مسرعاً مختالاً يبرق كنصل السّيف الـلامـع القاطع.

أبلغ بني ذبيان(١)

أَبْلِغُ بني ذُبْيانَ أَنْ لا أَخِالَهُمْ بَعَبْسٍ إِذَا حَلُوا الدِّماخَ فَأَظْلَمَا اللهُمْ بَجْمع ، كلونِ الأعبَلِ الجَوْنِ لونُه، ترى، في نواحيه، زُهَيراً وجِذيمَا اللهُمُ يَرِدونَ الموت، عَندَ لِقائِهِ، إذا كانَ وِرْدُ المَوتِ، لا بُدّ، أكرَمَا اللهُ

(١) قيلت هذه القصيدة بعد أن انفصلت عبس عن ذبيان ونزلت أرض بني عامر، فاحسَّ النابغة أن ذبيان لم تعد تتمتَّع بالوحدة المتماسكة القويَّة التي كانت تتمتَّع بها عندما كانت غطفان جميعها كتلة واحدة ويداً واحدة.

(٢) شرح المفردات:

الدَّماخ: جبال ضخام، وهي منازل بني عامر. أظلم: اسم موضع.

المعنى:

يقول: إذا انفصلت بنو عبس عن بني ذبيان، ونزلت ببلاد بني عامر، لم يعد لبني ذبيان قوّتهم االتي كانوا يتمتّعون بها.

(٣) شرح المفردات:

كلون الأعبل: كلون الجبل الأبيض. والجون: وهو من الأضداد، وهو ههنا: الأبيض. زهير وحذيم: أبنا جذيمة ملك بني عبس.

المعنى:

شبّه الشاعر جموع بني عبس بالجبل الأبيض لأنّها تبرق من كثرة السلاح، وهذا التعظيم تلهيف لبني ذبيان عليهم.

(٤) شرح المفردات:

ورد الموت: قدومه.

المعنى:

يقول: وهم فوارس أبطال لا يهابون الموت إن كان لا بدّ منه ذوداً عن العرض وحماية الأهل وصون الكرامة.

طلعوا عليك

طَلَعوا علَيكَ برايَةٍ مَعروفَةٍ يومَ الأبيّس، إذ لقيتَ لئيمَا الله قومُ تدارك، بالعقيرة، ركضُهُمْ أولادَ زردة، إذ تُركتَ ذَمِيمَا الله

(١) شرح المفردات:

يوم الأبيّس: إشارة إلى موقعة في مكان اسمه والأبيّس،

(٢) شرح المفردات:

العقيرة: نخلة عقيرة قطع رأسها فيبست، إشارة إلى مكان.

جمّع محاشك(١)

جَمِّعْ مِحاشَكَ يا يَزيدُ، فإنّني ولَجِقْتُ بالنّسَبِ الذي عَيّرْتَني، عَيّرْتَني، عَيّرْتَني نَسَبَ الكِرامِ، وإنّما

أَعْدَدُتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وتَميماً" وتركتَ أَصْلَكَ، يا يزيدُ، ذَميماً" فَخْدرُ المَفاخِرِ أَنْ يُعَدّ كَريمَا"

(۱) قال النابغة هذه القصيدة في يزيد بن سنان بن أبي حارثة عندما كان يمحّش المحاش ويجمع القوم المتحالفين وهم خصيلة بن مرّة وبنو نشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة، فتحالفوا على بني يربوع على النار فسمّوا المحاش لتحالفهم على النار ثمَّ أخرجهم يزيد إلى بني عذرة ابن سعد وكلهم يقول: إنّ النابغة وأهل بيته من قضاعة، وكانت قضاعة قد تحوّلت إلى اليمن، ثمّ من عذرة، ثمّ من ضنّة فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرض به:

(٢) شرح المفردات:

المحاش: الذين تحالفوا على النارحتى أمحشوا أي احترقوا. بنو يربوع: رهط النابغة الأدنون. تميم: أراد تميم بن ضبّة بن عذرة بن سعد بن ذبيان.

المعنى:

يخاطب الشاعر يزيداً بقوله: أحشد يا يزيد أقوامك الذين تحالفوا على النار، فإنّني قد أعددت لهم يربوعاً وتميماً.

(٣) شرح المفردات:

النسب الذي عيرتني: لحقت بأصلي الذي عِبْتَني عليه. وكان يـزيد قـد طلّق بنت النابغة، فقال له النابغة: لِمَ طلّقتها! فقال يزيد: أنا رجل من عذرة، وكان يزيد قـال للنابغة: ما أنت من قيس ولا أنت من قضاعة.

المعنى:

يقول: أنا لاحق بالنسب الذي عيّرتني ولست مثلك تنتفي عن أصلك.

(٤) شرح المفردات:

عيّره: نسبه إلى العار، وقبّح فعله.

حَـدِبَتْ علي بُـطُونُ ضِنَـةَ كلّها، لـولا بَنو عـوفِ بن بُهْثَـةَ أَصْبَحَتْ،

إنْ ظالِماً فيهِم، وإنْ مَظُلُومَان، بالنَّعْفِ، أُمُّ بَنى أبيكَ عَقيمَان،

= المعنى:

يقول: عيرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم.

(٥) شرح المفردات:

حدبت: عطفت عليّ. ضنّة تنتمي إلى قضاعة وعذرة.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه البطون تعطف عليه وتصونه وتنتصر له إن ظالماً وإن مظلوماً. والنابغة، في قوله هذا، سياسي ماهر، فهو حريص على ألاّ يغضب أحداً من هؤلاء الذي يعيّره انتسابه إليهم.

(٦) شرح المفردات:

أصبحت بالنّعف: أي إنك أصبحت في الأسفل، وفي الحضيض، والنعف: ما انحدر عن الجبل، وهو أيضاً العقدة الفاسدة في اللّحم. بهثة: من بني عبدالله بـن غطفان.

المعنى:

عير النابغة يزيد بن سنان بيوم قراقر وكان عمرو بن كثلوم أغار فـأصاب نشبـة بن غيظ بن مرّة فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة من بني عبدالله بن غطفان فاستنقـذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسروه، ولولإ نهضة بني عوف بن بهثة لما كان يزيد موجوداً وكـأنّ أمّه لم تلده قط.

لست بذاخر لغد

حِـذارَ غَـدٍ، لكـلّ غـدٍ طعـامُ(١) أتَى، ولكلّ حاملةٍ تمامُ

(١) شرح المفردات:

ولستُ بذاخرٍ لغدٍ طَعاماً،

تمخضتِ المَّنونُ لهُ بيَومِ

ذاخر: مدّخر.

المعنى:

يدعو النابغة إلى عدم الجشع والحرص على الحياة.

(٢) شرح المفردات:

المنون: الموت.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: لأنَّ الموت يرافق المرء كظلُّه، فهو آت عاجلًا أم آجلًا، ولا بدّ لكلّ مخلوق من نهاية.

وليس معنى هذا أنَّ الشاعر لم يكن ذا ثراء يوماً ما من حباء الغساسنة والمناذرة، ولكنَّه ثـراء أهل البادية قد تذهب به سنة مجدبة.

أمحمول على النّعش الهُمام(١)

ألمْ أَقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي، فإنّي لا أَلامُ على دُخُولٍ؟ فإنْ يَهْلِكْ أَبُو قابُوسَ يَهْلِكْ

أَمَحْمُ ولٌ، على النّعشِ، الهُ مامُ (١) ولكِ ما وراءَكَ يا عِصامُ ؟ (١) ربيعُ النّاسِ، والشّهرُ الحرامُ (١)

(١) وفد النابغة على النعمان بن المنذر إبّان اشتداد مرضه، ولمّا أراد الدخول منعه عصام بن شهيرة الجرميّ حاجب النعمان، فقال يخاطبه في هذه الأبيات.

(٢) شرح المفردات:

الهُمام: الملك العظيم، والسيّد الكريم الشجاع.

المعنى:

عندما رأى النابغة الرجال يحملون النعمان على سرير، تساءل عنه في لهفة وجزع. قال أبو عبيدة: «كانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الـرجال عـل أكتافهـا يتعاقبـونه؛ لأنّـه عندهم أوطأ من الأرض وأروح له».

(٣) شرح المفردات:

ما وراءُك يا عصام: أي أخبرني عن حاله ومرضه.

المعنى:

يخاطب عصام بقوله: لا ألومك في تـرك الإذن لي في الدخـول إليه، ولكن أخبـرني بحقيقة أمره.

(٤) شرح المفردات:

ربيع الناس: شبُّهه بالربيع للدلالة على ما يحمله من خير ونعيم للناس.

المعنى:

يقول: هلع الناس وجزعوا لموت النعمان، فهو فيهم كالربيع لكثرة عطائه، فإن هلك الربيع أجدب الخير وانقطع عن الناس الرخاء، وكذلك إن يهلك النعمان يهلك الشهر الحرام، فلا يراعي الناس حرمة وتصير الأمور فوضى.

ونُمْسِكُ، بعدَهُ، بذِنابِ عَيشِ أَجَبِّ الظَّهْرِ، ليسَ لهُ سَنامُ (٥)

(٥) شرح المفردات:

ذناب: أطراف. أجب الظهر: بدون سنام، كناية عن الحاجة التي تعقب موته.

المعنى:

يقول: وإنْ يهلك النعمان يـظلّ الناس في عسرة من أمرهم وفي إرهاق من عيشهم فهم لا يقيمون إلّا على أردأ العيش وأجدبه.

أبوه قبله وأبو أبيه

أتارِكَةً تَدلَّلَهَا قَطامِ، فإنْ كانَ الدّلالَ، فلا تَلَجّي؛ فلو كانَتْ، غداةَ البَينِ، مَنْت، صَفَحْتُ بنَظرَةٍ، فرأيتُ منها،

وضِنّاً بالتّحِيّةِ والكَلامِ (") وإنْ كانَ الوداع، فبالسّلام (") وقد رَفَعُوا الخُدورَ على الخِيام (الكُويُتُ اللَّهُ الللْلِهُ الللْلِهُ الللِّهُ الللْلِلْمُلِي الللْلِلْمُ الللْلِل

(١) شرح المفردات:

أكّد بعض الرواة أنّ النابغة قال هذه القصيدة يمدح بها عمراً بن هند ملك الحيرة عندما غزا الشام بعد مقتل أبيه المنذر، ورجّح بعضهم أن تكون قيلت في عمرو بن الحارث الغسّاني، ملك غسّان.

(٢) شرح المفردات:

قَطام: اسم حبيبة الشاعر. الضنّ : البخل.

المعنى:

يتساءل الشاعر عن دلال صاحبته وضنَّها بالحديث وامتناعها عن التحيَّة.

(٣) شرح المفردات:

لا تلَّجي: لا تكثري بالدلال، لا تلحِّي به.

المعنى:

والشاعر يشكو صاحبته إلى نفسها، وكأنّما يتمنّى أن تكون معه سمحة كريمة، وأن تدع عنها دلالها فلا تغرق فيه كلّ الإغراق، وأن تسمح له بـالتحيّة تمنحهـا له عنـد وداعها فتبعث إلى نفسه أملًا ونعيماً.

(٤) شرح المفردات:

غداة البين: يوم الفراق، أي كان الفراق في الصباح الباكر. الخـدور: الخدر، الخبـاء الذي تقيم فيه المرأة.

المعنى:

يقول: لو أنَّها ودَّعته، إذن لرآها في كمال زينتها.

(٥) شرح المفردات:

صفحتُ بنظرة: ألقيت عليها نظرة. تُحيْت: تصغير تحت. القرام: الستر الشفّاف، أو ثوبها=

تَرائِبَ يَسْتَضِيءُ الحَلْيُ فيها، كأنَّ الشَّذْرَ والياقوت، منها، خَلَتْ بغَزَالِها، ودَنَا عليها تَسَفُّ بَريرَهُ، وتَرودُ فيهِ،

كجَمْرِ النّارِ بُدِّرَ بالظَّلامِ (') على جَيْداءَ فاتِرةِ البُغامِ (') أَركُ الجِرْعِ ، أَسْفَلَ مِن سَنام (') إلى دُبُرِ النّهارِ، مِنَ البَشَامِ (')

الرقيق الملّون.

المعنى:

يقول: لو أنَّها ودَّعته، إذن لرأى منها ثوبها الرقيق تتحلَّى به عند رحيلها.

(٦) شرح المفردات:

الترائب، الواحدة تريبة: وهي موضع القلادة من الصدر، وقد نصب على البدل. بُذّر: توزّع وانتشر.

المعنى:

يقول: وإذن لرأى منها صدرها وقد تحلّى بالعقد الذي ينتثر على صدرها فيبعث الضوء كما تبعث حبّات النّار بريقها في ظلمة اللّيل.

(٧) شرح المفردات:

الشذر: اللؤلؤ الصغير. الجيداء: الحسنة الجيد، الطويلة العنق كالغزال. البغام: صوت الظبية وهي تنادي ولدها بأرخم صوت.

المعنى:

يقول: وكأنَّ الياقوت والدّر قد التفّا حول جيـد كجيد الـظبي الناعم الـذي في صوتـه عذوبـة وفتور.

(٨) شرح المفردات:

حلت بغزالها: أي خلت مع ولدها. الأراك: شجر لدن الأغصان تُتخذ من عيدانه المساويك.

سنام: اسم جبل.

المعنى:

يقول: وقد خلت إلى وحيدها تطعمه من الأراك ثمراً.

(٩) شرح المفردات:

تسفّ: تتناوله. برير: طلائع ثمر الأراك. دبر النهار: أواخره. البشام: شجر عطر الرائحة يُتخذ من قصبانه المساويك.

المعنى:

يقول: وتتناول طــلائع ثمــر الأراك، وتذهب وتجيء فيــه وفي شجر البشــام حتَّى آخر النهــار مظهرة مفاتنها.

كأن مُشَعْشَعاً مِنْ خَمرِ بُصْرَى،

نَصَينَ قِلللهُ مِنْ بَيبتِ راس
إذا فُضَتْ خواتِمه عَلاهً
على أنيابِها بغريض مُنزنٍ،
فأضْحَتْ في مَداهِنَ بارداتٍ،

نَمَتْ لُهُ البُحْتُ، مَشدودَ الختام (۱۱) إلى لُقْمانَ، في سُوقٍ مُقام (۱۱) يَبِيسُ القُمَّحانِ، منَ المُدام (۱۱) تَقَبَّلُهُ الجُباةُ مِنَ الغَمام (۱۱) بمُنْ طَلَقِ الجَنوبِ، على الجَهام (۱۱)

والشاعر هنا يحرُّك الصورة أمامنا في مهارة وجمال.

(١٠) شرح المفردات:

المشعشع: الخمر الممزوج بالماء. نمته البُخت: أوصلته الإبل. مشدود الختام: محكم الإغلاق.

المعنى:

يصور الشاعر بعد ذلك عذوبة أسنان الحبيبة وما يجري بينها من مياه باردة طيبة الرائحة. ولكي يصل إلى صورته في دقة، يعرض الخمر المشعشعة العذبة المحمولة من بلادها وقد أُحكم إغلاقها، فهي قديمة معتّقة، محتفظة بكيانها وطيب رائحتها.

(١١) شرح المفردات:

نمين قلاله: حملن جراره أو خوابيه. بيت راس: مكان بالشام. لقمان: اسم خمّار. المعنى:

يقول: وقد حملت هذه الخمر على النوق من بيت راس إلى الخمّار «لقمان».

(١٢) شرح المفردات:

فُضَّت: فُتحت. خواتمه: ما ختمت به. القمّحان: الزعفران. المدام: الخمر. المعنى:

يقول: إذا فُضَّت عنها خواتهما علت هذه الخمر يبيس الزعفران.

(١٣) شرح المفردات:

غريض: ماء. المزن: السحاب ذو الماء. الجباة، الواحد جاب: وهو هنا من يجمع ماء المطر في الحوض.

المعنى:

يقول: ثمّ بعد ذلك تمزج بمياه المزن البـاردة العذبـة التي جمّعها الجبـاة. ويريـد الشاعـر بهذا القول أن يشير إلى طيب رائحة فمّها وعذوبته وبرودته.

(١٤) شرح المفردات:

فأضحت: أي مياه السحب. المداهن: الحجارة يكون فيها مـاء قليل. منطلق الجنوب: ربح تهبّ من الجنوب تضرب السحاب. الجهام: السحاب القليل الماء.

تَلَذُّ لِطَعْمِهِ، وتَخالُ فيهِ، فدَعْها عنكَ، إذْ شَطَّتْ نَواها، ولكنْ ما أتاكَ عن ابنِ هِنْدٍ، فداءً، ما تُقِلِّ النَّعْلُ مِنْي ومَغزاهُ قَبائِلَ غائِظاتٍ،

إذا نَبّهْتَها، بَعدَ المَنامِ (10) وَلَجّتْ، مِنْ بعدِدُ أَن في غرامِ (11) وَلَجّتْ، مِنْ بعدِدُ في غرامِ (11) مِنَ الحَرْمِ المُبَيَّنِ، والتّمامِ (11) إلى أعلى النّوابَةِ، للهُمامِ (11) على النّويُوطِ، في لَجِبِ لُهامِ (11) على النّويُوطِ، في لَجِبِ لُهامِ (11)

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: من الغمام مباشرة في أحواض حيث تكون هذه المياه أكثر نظافة وأشد برودة.

(١٥) شرح المفردات:

تخال فيه: حذف المفعول به، أي تخال فيه عسلاً أو خمراً أو ما شئت ممّا تحبّ. نبهتها: أيقظتها بعد المنام.

المعنى:

يقول: تخال في فمّها، إذا أيقظتها بعد المنام، كلّ ما هو طيّب المذاقة.

(١٦) شرح المفردات:

شطّت: بعدت. نواها: ارتحالها. لجّت: أي رغبت في فراقك.

المعنى:

يترك النابغة في ثورة ساذجة تثير الإعجاب حين يترك صاحبته فجأة بعد كلّ هذا التصويس، لأنّها شطّت في النوى، ولجّت في البعاد وينهي الغزل وينتقل إلى وصف الممدوح.

(١٧) شرح المفردات:

الحزم: وضع الشيء في موضعه، وقد وردت «الجزم» بالجيم: قوّة الإرادة والشجاعة. التمام: الكمال. المعنى:

يصف الممدوح ويبدي إعجابه بقوته.

(١٨) شرح المفردات:

ما تقلّ النعل منّي: كناية عن نفسه، وتقلّ: تحمل. الذؤابة: الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة، فإذا ثنيت فهي عقيقة، ويقصد بأعلى الذؤابة عمراً بن الحارث فهو سيّد قومه ورأسهم. الهُمام: صاحب الهمّة الكبيرة.

المعنى:

يفدي النابغة ممدوحه بنفسه.

(١٩) شرح المفردات:

مغزاه: غزوته الذُّهْيَـوْط: اسم أرض. اللَّجب: الجيش العظيم ذو الصوت. اللَّهام: اللَّهام: اللَّه

يُقَدْنَ مَعَ امرى إِ يَدَعُ الهُويْنا، أعينَ على العَدُوّ، بكُلَّ طِرْفٍ، وأسْمَرَ مارِنٍ، يَلتاحُ، فيه، وأسْبَأهُ المُنْبِيءُ أَنْ حَيّا وأنْ القَومَ نَصرُهُمُ جَميعٌ،

ويَعْمِدُ للمُهِمّاتِ العظامِ (") وسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ في السِّمَامِ (") سِنانٌ، مشلُ نِبراسِ النَّهامِ (") حُلُولاً مِنْ حَرامٍ، أو جُذامٍ (") فِئَامٌ مُجْلِبُونَ إلى فِئَامٍ (")

يتلف كلّ ما يمرّ به.

المعنى:

يقول: فهو يقود، في غزواته، جيشاً عظيماً يلتهم كلّ ما يمرّ به.

(٢٠) شرح المفردات:

يدع الهويني: يترك الدعة والراحة والرفق.

المعنى:

يقول: وعلى رأس هذا الجيش هُمام يستهون الصغير من الأمر، ويعمد للجليل منه.

(٢١) شرح المفردات:

الطرف: الجواد الكريم. السلهبة: الفرس الطويلة. تجلّل: يوضع عليها الجلّ وهو يشبه الثوب للإنسان لتصان به. السّمام: الحرّ.

المعنى:

يقول: وجياده طويلة مصانة قويّة.

(۲۲) شرح المفردات:

الأسمر: الرمح. مارن: صلب، ليّن، مرن. يلتاح: يظهر. السِّنان جمعها أسنّـة: نصل الرمح. نبراس: مصباح. النّهام: الحدّاد.

المعنى:

يقول: وأسنَّة رماحه مصنوعة في مهارة وجذق، وهي تلمع كأنَّها مشتعلة كنار الحدَّاد.

(٢٣) شرح المفردات:

حرام وجذام: من القبائل.

المعنى:

يقول: أنبأه الدليل أنّ حيّاً من حرام وجذام.

(٢٤) شرح المفردات:

فثام: جماعات من الناس. مجلبون: مجتمعون للحرب.

المعنى:

يقول: إنَّ هذه الطوائف من القبائل مجتمعة للحرب.

فَأُوْرَدَهُنّ بَطْنَ الأَتْم ، شُعْشاً، على إثْرِ الأَدِلّةِ والبَغايا، فباتُوا ساكِنينَ، وباتَ يَسري، فصَبّحَهُمْ بها صَهْبَاءَ صِرْفاً، فذاق المَوْتَ مَنْ بَركَتْ عَلَيْهِ،

يَصُنَّ المَشْيَ كالحِدَ التَّوَّام (٢٠) وَخَفْقِ النَّاجِياتِ مِنَ السَّآمَ (٢٢) يُقَرِّبُهُمْ لَهُ لَيْلُ التِّمام (٢٢) يُقَرِّبُهُمْ لَهُ لَيْلُ التِّمام (٢٢) كأن رُؤوسَهُمْ بَيْضُ النَّعام (٢٠) وبالنَّاجِينَ أَظْفارٌ دَوام (٢١)

(٢٥) شرح المفردات:

الأتم: موضع يقع في بلاد سليم، وهـو المنزل الـرابع بين مكّـة والكوفة. أوردهنّ: يعني الخيول والإبل والجيش الذي يقوده. الحدأ، الواحدة حدأة: طائر جارح. التؤام، الواحدة توأم: التي تطير اثنتين اثنتين.

المعنى:

يقول: عندئذ سار الممدوح إلى هذه الجيوش المجتمعة بخطى واسعة.

(٢٦) شرح المفردات:

الأدلَّة، الواحد دليل: الذي يسير أمام القافلة. البغايا: الطلائع التي تكون قبل ورود الجيش. خفق الناجيات: سير الإبل المسرعات.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: أرسل الأدلّة والطلائع من الخيول والإبـل لتكون قبـل ورود الجيش.

وقوله من الشام يثبت أن الملك خرج من الشام لا من الحيرة.

(٢٧) شرح المفردات:

باتوا: أي الأعداء. ليل التّمام: ليل ماطر من أطول أيّام الشتاء.

المعنى:

يقول: وبات الأعداء ساكنين، أمّا الممدوح فأصبح يتقدّم إليهم مسرعاً على الرغم من بعدهم عنه.

(٢٨) شرح المفردات:

فصبّحهم: أي الأعداء. صهباء: خمر.

المعنى:

يقول: وكأنّه سقاهم خمر الصبوح فدارت رؤوسهم من هجماته وصارت كبَيْض النعام في سهولة إنكسارها والإطباق عليها.

(٢٩) شرح المفردات:

الناجين: الهاربين أمام جيشه. الأظفار: الأسلحة. الدوامي: الملطّخة بالدمّ.

وهُن، كأنهُن نِعاجُ رَمْل، يُوصَّين السرواة، إذا ألَهُ مواً، وأضحى ساطِعاً بجِبال حِمْسَى، في السطّالِبونَ ليُدُرِكُوهُ،

يُسَوِّينَ النَّيُولَ على الخِدامِ (٣٠) بشُعْثِ مُكْرَهِينَ على الفِطامِ (٣٠) دُقَاقُ التَّرْبِ، مُخْتَزِمُ القَتامِ (٣٠) وما رامُوا بنذلكَ مِنْ مَرام (٣٠)

المعنى

يقول: إنّ الموت يبرك بالأعداء، يقهرهم تحته ويسحقهم سحقاً. فمنهم من يُسحق، ومنهم من يفرّ دامي الظفر ملطّخ السلاح.

(٣٠) شرح المفردات:

وهنّ: أي نساؤهم. نعاج رمل: لا يملكن لأنفسهنّ شيئًا. الخدام، الواحدة خدمة: الخلخال.

المعنى:

يصوّر الشاعر نساء الأعداء، وهُنّ يسوّين أنفسهنّ بعدما نـزل بهنّ من شعث وما أصابهـنّ من جهد.

(٣١) شرح المفردات:

الرواة، المفرد راو: حامل الماء. المّوا: نزلوا أو وجدوا. شعث، المفرد أشعث: المجهد المتغيّر الوجه والشّعر من السفر، ويقصد أولادهنّ الذين أكرهوا على الفطام.

المعنى:

يقول: إنّ نساء الأعداء يوصّين حامليّ الماء بأولادهنّ البعيدين عنهنّ والـذين أكرهـوا على الفطام، وحيل بينهم وبين الرضاع من أمّهاتهم، لما هم فيـه من هول وفـزع، أو لأنّ النساء أُخذن أسرى، وتركن أولادهنّ.

(٣٧) شرح المفردات:

جبال حمسى: مكان، يقع جنوب بلاد الشام، وغرب بادية السماوة، وكان موطناً لقبيلة جذام.

المعنى:

يقول: وإذا جيش الممدوح يسير بضخامة، تتجمّع لكثرته دقاق التراب ويتناثر الفبـار فيملأ الجوّ.

(٣٣) شرح المفردات:

ما راموا: لم يبلغوا مرادهم.

المعنى:

يقول: أفاقوا من المفاجأة بعد أن نكلّ بهم وتركهم وحاولوا أن يدركوه، ولكن هيهات.

إلى صَعْبِ المقادَةِ، ذي شَريس، أبُوهُ قَبْلَهُ، وأبُو أبيه، فأبو أبيه، فحدوّ فحدر فحدرة من فكل قَصْرٍ وما تَنفَكُ مَحْلُولًا عُراها،

نَماهُ، في فُروع المَجدِ، نام (١٣) بنَوا مَجدَ الحياةِ على إمام (٣٥) يُجلَّلُ خَنْدَقُ منهُ، وحام (٣١) على مُتناذِر الأكلاءِ، طام (٣٧)

(٣٤) شرح المفردات:

المقادة: الانقياد، ذي شريس: شرس، أي لا ينقاد لشيء ولا يذلّ.

المعنى:

يقول: وإذا همَّ به معتدٍ تخاذل أمام أنفته، وشدَّة مراسه، وقوَّة بأسه.

(٣٥) شرح المفردات:

على إمام: على هداية وتبصرة وإحكام.

المعنى:

يقول: لم يكن المجد منوطاً به فحسب، بل إنّ أباه وجدّه بنوا مجد الحياة على هداية وتبصّر وإحكام.

(٣٦) شرح المفردات:

يجلُّل: يغطِّي. الحامي: من يحمي الذَّمار ويدافع عنه.

يُستدلّ بهذا البيت على أنّ القصيدة في عمرو بن الحارث الغسّانيّ إذ لا يُعقل أن تكون في عمرو بن هند ملك الحيرة وقد كان بالعراق.

(٣٧) شرح المفردات:

محلولًا عراها: أي أنّ العراق غير مستعص عليه في أيّ حال. متناذر: الـذي ينذر الناس بعضهم بعضاً من بطشه. الطامي: العالي الهُّمّة، المنيع.

المعني:

يقول: إنّ العراق غيرمستعص عليه في أيّ حال، وإنّه عزيز الجانب، عالى الهمّة، لا يُداس حماه وإن داس حمى سواه.

يا بؤس للجهل()

يا بؤسَ لَلجَهْلِ ، ضَرَّاراً لأقوام (") ولا نُريدُ خلاءً بعد إحْكام (") ولا تقولوا لنا أمثالَها، عام (")

قالتُ بنوعامرٍ: خالوا بني أسَدٍ، يأبَى البَلاءُ، فلا نَبغي بهِمْ بَدَلاً، فصالِحُونا جَميعاً، إنْ بَدا لكُمُ،

(۱) كانت بنو عامر قد أرسلت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن بأن يقطعوا حلف ما بين بني ذبيان وبني أسد وأن يلحقوا بني أسد ببني كنانة على أن تحالف بنو عامر بني ذبيان بشرط أن يخرج كل منهم حلفاءه، فأبت ذبيان ذلك، وقال النابغة رأيه في هذا التدخّل في هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

خالوا: يقال خاليت خلاء ومخالاة إذا تركته. يا بؤس للجهل: اللام زائدة. وهذه العبارة تأتي بها العرب على سبيل التعنيف والتأييس.

المعنى:

واضح من هذا البيت استفظاع النابغة للأمر واعتقاده أنّ ترك بني أسد هـو الجهل الـذي يضرّ بالقوم أبلغ الضرر.

(٣) شرح المفردات:

البلاء: الاختبار والتجربة. الخلاء: المتاركة.

المعنى:

إنّ سياسة النابغة الواضحة التي يصرّح بها في هذه القصيدة، أنّه لا يريــد أن يترك القــوم بعد أن أحكم صلته بهم ووثّق بينه وبينهم الروابط.

(٤) شرح المفردات:

عام: ترخيم عامر بن صعصعة.

المعنى:

إنَّ الشَّاعر يكره أن تكون بينه وبين الناس خصومة، ويستنكر من بني عامر أن تفرض عليهم خصومة بني أسد في الوقت الذي يحبّ فيه النابغة أن تأتلف القبائــل جميعاً، فهــو لا يرفض ـــ

إِنِّي لأخشَى عليكمْ أن يكونَ لكم، تبدو كواكِبُه، والشَّمسُ طالعة، أو تَوْجُرُوا مُكْفَهِرًا لا كِفاءَ له، مُستَحْقِبى حَلَق الماذي، يَقدُمُهم

من أجل بَغضائِهِمْ، يَوْمٌ كَأَيَّامٍ (°) لا النُّورُ نُورٌ، ولا الإظلامُ إظلامُ (') كاللَّيْلِ يخلِطُ أصراماً بِأَصْرامٍ (') شُمُّ العَرانِينِ، ضَرّابونَ للهَامِ (')

ان يحالف بني عامر، ولكنّه يأبى أن تأتي هذه المحالفة على حساب بني أسد فيخسر أعوانه القدماء.

(٥) شرح المفردات:

يوم كأيَّام: في شدَّته وطوله عليكم يكون بمثابة أيَّام عديدة.

المعنى:

إنّ الذي يزيد في حرص النابغة على بني أسد وصداقتهم إدراكه لماضي الخلاف بين قبيلته وقبيلة بني عامر، وإدراكه أيضاً للصداقة القديمة بينه وبين بني أسد، وهو يشير في هذا البيت إلى هذه الصداقة حريصاً على قوّة بني أسد فخوراً بها، محذّراً قوم بني عامر قوّة أسد وشدّة بأسها.

(٦) شرح المفردات:

ورد في هذا البيت إقواء؛ لقد رفع «إظلام» بدلًا من جرّها.

المعنى:

يهدّد النابغة بني عامر بأن يكون لهم من بني أسد يـوم يخالف جميع الأيّام، فيـه ظلام دون ليل، ونور دون شمس، لأنه يوم الحرب.

(٧) شرح المفردات:

المكفهر: السحاب المدلهم. لا كفاء له: لا مثيل له. الأصرام: يقصد بها جماعات الناس. المعنى:

يقول: وإنّي أخشى أيضاً أن تزجروا جيشاً يلحق كلّ قوم بأصلهم، وكلّ حيّ بحيّهم، خوفـاً من الوقيعة.

(٨) شرح المفردات:

مستحقبي حلق الماذي: يحملون الدروع في ما يشبه الحقائب. شمّ العرانين: كناية عن إبائهم. الهام: الرأس.

المعنى:

يصف الشاعر جيش بني أسد، فإذا هو مكفهر كالبرق لسرعته، أو كاللّيل الذي يقبل على كلّ شيء غير مميّز بين البيوت والأحياء. أمّا قائده فيظلّ أبدا رافع الرأس، يتقدّم الكتائب بدروعها البيضاء الصقيلة، بينما يمعن الجنود بضرب السهام وقطع الرؤوس.

لَهُمْ لِواءً بِكَفَّيْ ماجِدٍ بَطلٍ ، يَهدي كتائب خُضرا، ليس يَعصِمها كم غادرَتْ خَيلُنا منكم، بمُعتركِ، يما رُبِّ ذاتِ خَليلٍ قد فُجِعْنَ بهِ، والخَيلُ تَعْلَمُ أنّا، في تَجاوُلِها

لا يقطعُ الخَرْقَ إلا طَرْفُهُ سام (٩) إلا ابْتِدارٌ، إلى موتٍ، بالجام (١٠) للخامِعاتِ، أكفّا بَعدَ أقدام (١١) ومُوتَمِينَ، وكانوا غَيرَ أيْتام (١١) عندَ الطّعانِ، أولُو بؤسى وإنعام (١١)

(٩) شرح المفردات:

الخرق: الأرض الواسعة. الطرف: العين.

المعنى:

يقول: إنّ جيش بني أسد، الذي يقوده بطل مقدام، يقطع الصحاري الواسعة بطرفة عين، من غير أن يسام أو يتعب.

(١٠) شرح المفردات:

يعصمها: يمنعها. ابتدار: مواجهة، مبادرة الموت.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا البطل يقود ألوية الجيش التي لا يمنعها من الموت إلَّا المبادرة إلى النزال، فلا تعرف الهوان ولا الفرار من ساحة القتال.

(١١) شرح المفردات:

الخامعات: الضّباع.

المعنى:

يسرد الشاعر على بني عامر صور الحرب الكثيرة التي وقعت بينهم. وكيف كان النصر حليف ذبيان، وكيف أنّها أوقعت بهم مرّة بعد مرّة. وكيف تركت ذبيان قتلى الأعداء صرعى في ميدان القتال طعاماً للضّباع.

(١٢) شرح المفردات:

ذات الخليل: أي المرأة ذات الزوج. موتمون: فقدوا آباءهم.

المعنى:

يقول: لقد سحقت الخيل بسنابكها القاسية زوج هذه المرأة، وصيَّرتها أرملة لأولاد يتامى.

(١٣) شرح المفردات:

تجاولها: تجوَّلها، الذهاب والمجيء في ميادين الحرب. عند الطعان: عند القتال.

المعنى:

يقول: والخيل تشهد في تجاولها في ساحات القتال، بأنّنا نصيب من نشاء، ونطلق سراح من نريد من الأسر.

(١٤) شرح المفردات:

الكبش: سيَّد القوم. يكبو: يهوي على جبهته. الكماة: الفرسان.

جوفه دام: أصيب جوفه بالطعن وبات مدمى.

المعنى:

يقول: أمَّا سيَّد القوم فقد تركه أهلُه وهو منكبِّ على جبهته بين يدي الكماة صريعاً وقد بُقر جوفه وانشخب منه الدمّ.

هذه صورة واقعيّة لم يستخدم فيها الشاعر أيّ نوع من أنواع الخيال، ولكن جرّدها من كـلّ عنصر غير أساسيّ، وأبرزها واضحة جليّة بليغة الحديث.

لا يبعد الله جيراناً (١)

لا يُبْعِدِ الله جيسرانا، تسركتُهُمُ لا يَسبسرَمسونَ، إذا مسا الأفْقُ جَسلَلَهُ هُمُ المُلوكُ وأبناءُ الملوكِ لَهُمْ

مشلَ المَصابيحِ ، تَجلو لَيلةَ الظُّلَمِ (") بَرْدُ الشَّتاءِ ، منَ الإمحالِ ، كالأدم (") فضُّلٌ على النَّاسِ ، في اللأواء والنَّعم (")

(١) شرح المفردات:

يمدح النابغة الغساسنة حين ارتحل من عندهم.

(٢) شرح المفردات:

المصابيح، «مصابيح السماء»: النجوم، وقوله «مثل المصابيح»، يقصد إمّا في الرأي أو في الوجوه.

المعنى:

يتمنّى الشاعر على الله ألاّ يبعد بينه وبين الغساسنة الـذين يشبهون نجـوم السماء التي تبـدّد ظلمات اللّيل.

(٣) شرح المفردات:

البرم: السُّأم والضُّجر . الإمحال؛ القحط الشديد.

الأدم: الجلد الأحمر.

المعنى:

يقول: ليسوا بأبرام إذا اشتدّ الزمان وامتنع القطر وجلّل السماء سحاب أحمر كـالجلد لا مطر فيه.

هنا يدلل على كرم الغساسنة مهما رافق الدنيا من جدب وإمحال.

(٤) شرح المفردات:

في اللأواء: في الأيام العصيبة.

المعنى:

يقول: إنَّ مجدهم ليس حديثاً مستطرفاً، وإنَّما هم ملوك وأبناء ملوك، وأفضالهم على القوم متواصلة مهما تقلّبت ظروف الدهر.

أحْلامُ عادٍ، وأجْسادُ مُطَهِّرةٌ مِنَ المَعَقَّةِ والآفاتِ والإِثْمِ (٥)

(٥) شرح المفردات:

أحلام: عقول. عاد: ثمانية من العمالقة. المعقّة: سوء الأخلاق. الإثم: الذنوب.

المعنى:

يقول: لهم عقول راجحة كأحلام عاد وأجسام مطهّرة من الأفات، ونفوس منزّهـ عن عقوق الأرحام وقطعها وارتكاب الأثام.

عاقبة الملامة للمليم(١)

ألا أبلِغْ، لديك، أبا حُرَيْثِ؛ فكيف ترى مُعاقبتي وسَعيي فنِمْتُ اللَّيلَ، إذْ أوقَعْتُ فيكم، وساغَ لي الشَّرابُ، وكنتُ قَبْلًا،

وعاقِبَةُ المَلامةِ للمُليمِ (") بأذوادِ القَصيمَةِ، والقَصيمِ (") قبائِلِ عَامِرٍ وبني تَميم (") أكادُ أغَصُّ بالماءِ الحَميمِ (")

(١) كانت مناسبة هذه القصيدة هجو يزيد بن عمرو بن الصعق.

(٢) شرح المفردات:

الملامة: المعاتبة.

المعنى:

يقول: ألا أبلغ أبا حريث أنَّ المعاتبة هي عاقبة للذي يفعل ما يستحقُّ اللَّوم عليه.

(٣) شرح المفردات:

الأذواد: النياق. القصيمة، مؤنَّث القصيم: رملة تنبت شجر الغضا.

المعنى:

يقول: فكيف ترى معاقبتي، وما أصبته من نياق كانت ترعى برملة القصيمة.

(٤) شرح المفردات:

قبائل : بدل من الكاف في وفيكم،

المعنى:

يقول: ونمت اللَّيل، بعد أن أوقعت في قبائل عامر وبني تميم.

(٥) شرح المفردات:

ساغ الشراب: كان طيباً فسهل مدخله. الماء الحميم: الماء الحار أو البارد. المعنى:

يقول: وساغ لي الشَّراب، بينما كنت قبلًا أكاد أغصّ بالماء البارد.

حرف النون

كذلك كان نوح لا يخون

نات بسُعادَ عَنكَ نوَى شَطونُ، وحلّتْ في بني القَينِ بن جَسْرٍ، تأوّبني، بِعَمَّلَةَ، اللّواتي كأنّ الرّحْلَ شُدّ بِهِ خَذُوفٌ،

فبانَتْ، والفؤادُ بها رَهينُ (۱) فقد نَبغَتْ لنا، منهم، شؤونُ (۱) مَنعْنَ النّومَ، إذ هَدأت عيونُ (۱) من الجَوناتِ، هاديَة عَنونُ (۱)

(١) شرح المفردات:

نأت: بعدت. نوى شطون: بعد بعيد. بانت: فارقت. الفؤاد بها رهين: القلب مولع بحبّها.

المعنى:

يقول: أبعد السفر الطويل الجبيبة سعاد، ففارقت الدّيار والقلب مولع بحبّها.

(٢) شرح المفردات:

جُسْر، بفتح الجيم: حيّ من قضاعة، ورويت بضم الجيم. نبغت: فاضت: الشؤون، الواحد شأن: مجرى الدمع.

المعنى:

يقول: وحلَّت المحبوبة في حيّ من قضاعة، لذا فاضت دموعنا لبعدها عنًّا.

(٣) شرح المفردات:

تأوّبني: من آب: رجع. عمّلة: اسم مكان.

المعنى:

يقول: رجع إليّ بعمّلة اللواتي منعن النوم عنّي عندما هدأ تساقط الدموع من عينيٌّ.

(٤) شرح المفردات:

الخذوف: دابَّة سريعة العدو. الجونات: السود. هادية العنون: التي تسبق غيرها سيراً.

المعنى:

يقول: إنّه شدّ الرحل على ناقة سوداء سريعة العدو تأبى إلّا أن تكون هادية لرفيقاتها إبّان السفر الطويل.

من المُتَعَرضاتِ بِعَيْنِ نَخْل، كَقَوْس الماسخي، أرن فيها، كقوش الماسخي، أرن فيها، إلى ابنِ مُحَرِّقٍ أعمَلْتُ نَفسي، أتيتك عادِياً خَلَقا ثِيابي، فألْفَيْتُ الأمانَة لم تَخُنْهَا؛

كأنّ بَياضَ لَبّتِهِ سَدينُ (٠) من الشّرعيّ، مَربوعُ مَتينُ (١) وراحلَتي، وقد هَدتِ العيونُ (١) على خَوْفٍ، تُظُنّ بيَ الظّنون (١) كذلك كانَ نُوحٌ لا يخونُ (١)

(٥) شرح المفردات:

عين نخل: اسم موضع. لبّته: صدره. سدين سمين.

المعنى:

يقول: إنَّ راحلته لها صدر أبيض سمين بالشحم، تتصدَّى بقوَّتها مصاعب الأمكنة الوعرة المسالك.

(٦) شرح المفردات:

الماسخيّ: نسبة إلى ماسخة، قوّاس أزديّ. الشرعيّ: الوتر. المربوع: ربّما يقصد به المفتول أربعة أضعاف.

المعنى:

يقول: إنَّ أعِصاب راحلتِه القويَّة، تشبه في متانتها وحسن حبكها، قوس المـاسخيِّ المفتول أربعة أضعاف.

(٧) شرح المفردات:

ابن محرّق: عمرو بن هند، ملك الحيرة.

المعنى:

يقول: بعد أن أجهدت نفسي وراحلتي، وبعد أن هدأت دموع العين، قصدت عمراً بن هند.

(٨) شرح المفردات:

عارياً: أي عاري الجسد.

المعنى:

يصف الشاعر نفسه، فيقول: لقد وصل إلى ممدوحه خَلق النياب، بل عاري الجسد، يمشي مشية الخائف، مروّع العين، منزعج الضمير، يفزع من لا شيء، له هيئة زريّة، وسحنة كئيبة، تدعو إلى الظّنة والربية.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ النابغة يعطينا صورة كاملة في بيت واحد، مع دقّة تامّة، وبلاغـة تصوير، وسهولة لفظ، وعذوبة أسلوب.

(٩) شرح المفردات:

ألفيت الأمانة: وجدتها.

المعنى:

يقول: فقد وجد أنَّ الممدوح لم يخنِ الأمانة، كذلك كان نوح صادقاً أميناً لا يخون.

لعمرك ما خشيت على يزيد(١)

لعَمْرُكَ، ما خَشيتُ على يَريدٍ، كأنّ التّاجَ، مَعصُوباً عليهِ، فحَسبُكَ أن تُهاضَ بمُحْكَماتٍ فقَبْلَكَ ما شُتِمْتُ وقاذَعُوني،

مِنَ الفَحْرِ المُضَلّل ، ما أتاني " لأذوادٍ أُصِبْنَ بَدي أبانِ " يَمُر بها الرّوِيّ على لِساني () فما نَزُر الكَلامُ ولا شَجاني ()

(١) شرح المفردات:

لما أصاب يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي عدّة نوق للنعمان تدعى «عصافير» كانت ترعى بذي أبان، أخذته الخيلاء وأخذ يفتخر بنفسه، فنظم النابغة هذه القصيدة يهجو بها يزيداً.

(٢) شرح المفردات:

المضلّل: المنسوب إلى الضلال.

المعنى:

يهزأ النابغة من يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، ومن فخره الزائف الذي يضلُّل صاحبه.

(٣) شرح المفردات:

معصوباً: موضوعاً. الأذواد، الواحد ذود: النوق من ثلاث إلى عشر. ذو أبان: إسم موضع. المعنى:

يقول: إنّ يزيداً عندما أخذ هذا العدد القليل من الإبل، ظنّ أنّه أصبح ملكاً متوّجاً، وفاته أنّ هذا العدد لا يستحقّ الفخر.

(٤) شرح المفردات:

تُهاض: يكسر عظمك بعد جبره. محكمات: أبيات موزونة محكّمة. الروي: آخر حرف من القافية، يعني به الشعر.

المعنى:

يخاطب الشاعر يزيدا بقوله: حسبك أن تُذلّ وتُخزى بهذه القوافي.

(٥) شرح المفردات:

قاذعوني: من المقاذعة وهي المشاتمة والهجاء. نزر الكلام: قلّ. شجاني: أضناني.

المعنى:

يتابع مخاطبة يزيد، فيقول: وقبل هجوك هجيت، ولكنَّ المقالـة لم تكن تعوزني حين أبغي=

يُصُدِّ الشَّاعِرُ التَّنْيانُ عَنِّي، أَثُرْتَ الغَيِّ، ثمّ نَزَعْتَ عَنْهُ، فإنْ يَقْدِرْ عليكَ أبوقُبيْس، وتُخضَبْ لحيةً، غدرَتْ وخانت، وكنتَ أمِينَهُ، لوْلم تَخُنْهُ،

صُدودَ البَكْرِ عن قَرْم هِجانِ (۱) كَـما حادَ الأزَبُّ عن اللَّغانِ (۱) تَمَطَّ بكَ المَعيشَةُ في هَـوانِ (۱) بأحمَر، مِن نَجيعِ الجوفِ، آني (۱) ولكِنْ لا أمَانَةَ لليَـمَانِ (۱)

هجوهم.

(٦) شرح المفردات:

الثنيان: الذي هو دون فحول الشعراء. القرم: الفحل الكريم من الإبل.

المعنى:

جعل الشاعر يزيداً كالبكر الفتيّ الذي يصدّ عن الفحل الكريم من الإبل.

(٧) شرح المفردات:

الأزبّ: البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه فهو نفور دائماً. وتقول العرب كـلّ أزب نفور. الظعان: حبال الهودج وغيره.

المعنى:

يهدُّد النابغة زيداً عاقبة خيانته للنعمان ويشبُّهه بالبعير النفور.

(٨) شرح المفردات:

تمطُّ بك المعيشة في هوان: يلحق بك الذلُّ والقهر.

المعنى:

يقول: إنَّ النعمان لا محالة منتقم من يـزيد، وأنَّـه إن قدر عليـه فسيمتدَّ بـه العيش في ذلَّ وهوان.

(٩) شرح المفردات:

تخضب: تلوَّن. النجيع: الدمّ. الأني: الحار الساخن.

المعنى:

يتابع النابغة تهديده، فيقول: وتخضب لحية غدرت وخانت بدم الجوف الشديد الحمرة والسخونة.

(١٠) شرح المفردات:

أمينه: تطمئن إليه. يمان: نسبة إلى اليمن.

المعنى:

يخاطب زيداً بقوله: لـو لم تخن النعمان لكنت تـطمئن إليه، ولكن لا أمن ولا سـلام لك بعد اليوم.

فإن يقدر علي أبو قبيس(١)

فإنْ يَقدِرْ على أبو قُبَيْس، تَجِـدْني كنتُ خيـراً منـكَ غَيْبـاً، وأيّ النّاس أغدرُ مِنْ شَامٍ، فإنّ الغَدْرَ، قد عَلِمَتْ مَعَدّ، وإنّ الفَحْلَ تُنزَعُ خُصْيَتاه،

تَجِدْني، عنده، حَسنَ المكانِ (١) وأمضى باللسان وبالسنان () لهٔ صُرَدانِ، مُنطَلِق اللّسانِ (١) بناه، في بني ذُبْيانَ، باني (٥) فَيُصْبِحُ جافراً قَرِحَ العِجانِ(١)

(١) شرح المفردات:

يردّ يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي بهذه الأبيات على النابغة الذبيانيّ.

(٢) شرح المفردات:

يقول: إن قدر علميّ النعمان أحسن معاملتي، وأغدق علي العطايًا، وقرّب مجلسي منه.

(٣) شرح المفردات:

السنان: الرمح.

المعنى:

يقول: وإنَّ لساني قاطع كالرمح لشدَّته وفجوره.

(٤) شرح المفردات:

الشآم: من كان في الشام، وكانت منازل بني ذبيان ممّا يلي الشام فنسبوا إليها. الصردان: عرقان في باطن اللسان.

المعنى:

يتساءل: من أغدر من النابغة الذبياني الذي له عرقان في باطن لسانه؟ .

(٥) المعنى:

يقول: إنَّ الغدر في بني ذبيانِ ثابت وأساسيّ كالبنيان.

(٦) شرح المفردات:

جافر: يابس، معزول عن الضراب. العجان: الإست.

المعنى:

يقول: إنْ كنت فحلًا في الشعر - كما تدّعي - فقد خصيناك بإذلالنا لك بما قلناه في هجوك.

ألا زعمت بنو عبس

وأعيبار صوادر عن حَمَاتا،

ألا زُعَـمَتْ بَـنـوعَـسِ بـأنّـي،

لِبَينِ الكَفرِ والبُرقِ الدّواني " اللهُ الكّفانِ الكَفرانِ السنّ فانِ

(١) شرح المفردات:

أعيار، الواحد عير: حمار الوحش، وجرّ «أعيار» بواو القسم.

حماتا: اسم مكان. لبين: لفراق، لبعد. البرق: الأراضي الغليظة التي تكثر فيها الحجارة. المعنى:

يقسم الشاعر بالحُمُّر الوحشيَّة التي تخرج من وحماتًا، لأماكن بعيدة، ومواضع وعرة قريبة.

غشيت منازلاً بعريتنات(١)

غَشيتُ مَنازلًا بعُريْتِناتِ، تَعاوَرَهُنّ صَرْفُ اللّهْر، حتى وقَفْتُ بها القَلوصَ، على اكتئاب، أُسائِلُها، وقد سَفَحَتْ دُموعي،

فأعلى الجِزْعِ لِلْحَيِّ المُبِنِّ " عَفَوْنَ، وكلِّ مُنْهَمِرٍ مُرِنَّ ٣ وذاكَ تَفارُطُ الشّوقِ المُعَنّى (١) كأنّ مَفيضَهُنّ غُروبُ شَنَّ (٥)

(١) شرح المفردات:

لمَّا قتلت بنو عبس نضلة الأسديِّ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، أراد عيينة عون بني عبس، وإخراج بني أسد من حلف بني ذبيان، فقال النابغة هذه القصيدة منبّها عيينة إلى جهله

(٢) شرح المفردات:

غشيت: نزلت. عريتنات، وأعلى الجزع: مكانان. المُبِنّ: المقيم.

المعنى:

يقول: إنَّه وقف على أطلال منازل الأحبَّة «بعريتنات» «وأعلى الجزع».

(٣) شرح المفردات:

تعاورهن صرف الدهر: تعاقب الدهر وأحداثه عليهن . عفون: زلن، درسن. المرن: له رنين، وهو المطر المصحوب بالبرق والرعد.

يقول: وقد تعاور صرف الدهر هذه المنازل حتى دُرست.

(٤) شرح المفردات:

القلوص: الناقة. تفارط: إكثار. الشوق المُعَنيّ: الشوق الشديد. المعنى:

يقول: وقفت على هذه الأطلال كثيباً حزيناً من فرط الشوق ومعاناته.

(٥) شرح المفردات:

الشنّ: القربة البالية.

المعنى:

يقول: وقف يسأل آثار المنازل، وقد سفحت دموعه من شدّة الحزن كما تنضح القربة =

بُكاءَ حَمامَةٍ، تَدعو هَديلًا، ألكني يا عُينينَ إليكَ قَوْلًا قَوافيَ كالسِّلامِ ، إذا استَمَرتْ، بهن أدين مَنْ يَبْغي أذاتي، أتَخْذُلُ ناصري وتُعِزَ عَبْساً،

مُفَجَّعَةٍ، عَلَى فَنَنٍ، تُعَنِّي، مُفَجَّعةٍ، عَلَى فَنَنٍ، تُعَنِّي، سأهديه إليك، إليك عَنِي، فليس يَسرُد مَسذهبها التّظني، فليس يَسرُد مَسذهبها التّظني، مُسداينة المُسداين، فَلْيَسدِنِي، فَلْيَسدِنِي، أَيْس بُسوعَ بنَ غُيْظٍ للمِعتنَ (۱)

الصغيرة البالية ماءها.

(٦) شرح المفردات:

الهديل: قالوا أنَّه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته أنشاه فبكته، وكـلَّ نائحـة من الحمام تنوح عليه. الفنن: الغصن.

المعنى:

يقول: وكما تبكي الحمامة المفجعة أو تغنّي عندما تدعو هديلها.

(٧) شرح المفردات:

الكِنْي: أي دونك رسالتي. إليك عنّي: ابتعد عنّي، تنحّ وخذ حذرك.

المعنى:

يسفّه النابغة رأي عيينة ويهدّده، فيقول له: إنّي أرسل يا عيين إليك قولًا. أهديه إليك: تنحّ وخذ حذرك.

(٨) شرح المفردات:

السُّلَام، الواحدة سلمة على وزن كلمة: الحجر. التظنّي: إعمال الظنّ وأصله التظنّن. المعنى:

يقول: إنَّ هذه القوافي كالحجارة في قوَّتها، وإذا أطلقت فلن يـردّها عن وجهها التـردّد والظنِّ.

(٩) شرح المفردات:

أدين: أجزي.

المعنى:

يقول: إنِّي أجزي بهذه القوافي من إلحاق الضّرر بي، وليجزني من شاء، فأنا له كفء وندّ.

(١٠) شرح المفردات:

يربوع بن غيظ: رهط النابغة. المعنّ: من يدخل فيما لا يعنيه ويتعرّض لكلّ شيء، يـريد أن يقول: يا يربوع بن غيظ لهذا العابث المتطفّل.

المعنى:

يدعو النابغة قومه لإبعاد أذى هذا اللثيم، ويذلُّ عيينة إذلالًا شديداً.

وفي هذا القول توبيخ وتقريع شديد لعيينة، وحرص من النابغة على مصلحة رهطه.

كأنّك مِنْ جِمال بني أُقَيش ، تكونُ نَعامةً طَوراً ، وطوراً ، وطوراً تَمَنَّ بُعادَهم ، واسْتَبقِ منهم ، للدى جَرعاء ، ليسَ بها أنيس ؛ إذا حاوَلْتَ ، في أسَدٍ ، فُجوراً ،

يُقَعْقَعُ، خَلفَ رِجْلَيْهِ، بِشَنَّ(١١) هُويً الرِّيحِ، تَنسُجُ كُلِّ فَنَّ(١٦) هُويً الرِّيحِ، تَنسُجُ كُلِّ فَنَّ(١٦) فإنَّ كَ سَوْفَ تُترَكُ والتَّمَني (١٦) وليسَ بها الدليلُ بمُطْمَئِنَ (١٤) فإني لستُ منكَ، ولستَ مني (١٥)

(١١) شرح المفردات:

جمال بني أقيش: جمال غير عتاق وتنفر من كلّ شيء. الشنّ: القربة الخلق الصغيرة. قعقع الشيء: صوّت، وفلان يقعقع له بالشنان: يروعه ما لا حقيقة له.

المعنى:

في هذا البيت يتهم الشاعر عيينة بضعف القلب والبصيرة لأنه يـدعو إلى نقض حلف بني أسد لأن عبساً غاضبة لمقتل رجلين منها في مقـابل نضلة الأسـديّ، كأنَّ بني أسـد يهمهم مثل هذا الغضب! وهذا تمام ثقة من النابغة ببني أسد.

(١٢) شرح المفردات:

تكون نعامة: أي أن تكون جباناً كالنعامة.

المعنى:

يقول مخاطباً عيينة: تكون مثل النعامة في نفورها وفزعها وجريها، وأحياناً تهبّ كالريح التي تنسج على الأرض طرائق مختلفة، ويريـد أنّه يـأتي بأشيـاء غير معقـولة ويهبّ فجـأة كالريح.

(١٣) شرح المفردات:

بعادهم: هلاكهم. استبق منهم: أي استبق نفسك، سوف تترك. التمنّي. سوف تُهمل فتجد نفسك وحيداً.

المعنى:

يقول مخاطباً أيضاً عيينة: استبق نفسك منهم وسوف تجد نفسك وحيداً ولن يفيدك التمنّي شيئاً.

(١٤) شرح المفردات:

الجرعاء: الفلاة، أرض خالية. المطمئن: الأمن.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: في أرض خالية ليس بها إنسان، والدليل بها غير آمن.

(١٥) شرح المفردات:

الفجور: ارتكاب المعاصي.

فهُمْ دِرْعي، التي است الأمْتُ فيها، وهمْ وَرَدوا الجِفارَ على تَميمٍ ؛ شَهِدُتُ لهُمْ مَواطِنَ صادِقَاتٍ، وهُمْ ساروا لِحُجْرٍ في خَميسٍ،

إلى يَسوم النِّساد، وهمْ مِجَنِّي (١١) وهم أَصْحَابُ يَوْم عُكَاظَ، إنِّي (١١) أَتَّـيْنَهُمُ بِوُد السَّدْرِ منتَّي (١١) وكانوا، يسوم ذلك، عند ظَنِّي (١١)

= المعنى:

يحذّر الشاعر عيينه، فيقول: إذا حاولت ارتكاب المعاصي والأذى بأسد، فـإنّا لسنـا منك، وأنت لست منّا.

نلاحظ أنَّ النابغة قد كـان يفنى في قبيلته، فـلا يفرَّق بينـه وبينها، وإنَّمـا يمزج بين الاثنين كما لو كانا موجوداً واحداً.

(١٦) شرح المفردات:

استلاًمت: لبست الدرع. يوم النسار: موقعة لضبّة وتميم على بني عامر. النسار: ماء لبني عامر. المجنّ: الترس.

المعنى:

يقول: كان بنو أسد له درعاً ومجنّاً في يوم النسار هذا.

ونـلاحظ أيضاً هنـا أنّ حبّ النابغـة لّبني أسد يبلغ حـدّاً كبيـراً، إذ يجعله يستغني في يـوم القتال عن كلّ درع مكتفياً بصداقتهم.

(١٧) شرح المفردات:

الجفار: ماء لتميم. ويوم عكاظ كان بينهم وبين قريش.

المعنى:

يذكر الشاعر لعيينة الأيّام الكثيرة التي كانت لبني أســد مع قــومه، فيقــول: هم الذين وردوا الجفار، وهم أصحاب يوم عكاظ.

(١٨) شرح المفردات:

مواطن صادقات: أي كان لهم مواقف صادقة. ود الصدر: كناية عن الوفاء.

المعنى:

يعدّد الشاعر ما شهده لبني أسد من مواطن صادقات.

(١٩) شرح المفردات:

خُجْر آكل المرار: والد امرىء القيس الشاعر وقد قتله بنو أسد. الخميس: الجيش. المعنى:

ثمّ يذكر النابغة كذلك ما كان من بني أسد يوم حجـر وهو اليـوم المشهود الـذي كان لبني أسد على حُجْر ملك كندا والد الشاعر امرىء القيس.

وهُمْ زَحَفُوا، لغَسَانٍ، بزَحْفٍ بكل مُجَرَّبٍ، كاللَّيثِ يَسْمُو وضُمْرٍ، كالقِداح، مُسَوَماتٍ، غَداةً تَعاوَرَتْهُ، ثَمَّ، بِيضٌ،

رحيبِ السَّربِ، أرعنَ، مُرْجحنْ ('') على أوصالِ ذَيّالٍ، رِفَنْ ('') على أوصالِ ذَيّالٍ، رِفَنْ (''') عليها مَعْشَرُ أشباهُ جِنْ (''') دُفِعْنَ إلَيهِ في الرَّهَجِ المُكِنْ (''')

(٢٠) شرح المفردات:

السرب: الطريق، ومسيل الماء. الأرعن: الجبل ذو الأنوف البارزة. المرجحن: الثقيل. المعنى:

يقول: وهم الذين ساروا لمقاتلة غسّان كالسيل، بجيش ذي فضول كالجبل الأرعن.

(٢١) شرح المفردات:

الأوصال: المفاصل أو مجتمع العظام. الذيّال: ذو الذيل. الرفن: طويل الـذيـل من الخيل.

المعنى:

يقول: كلّ رجل من هذا الجيش متمرّس على ضروب القتال وفنونه، ويشبه اللّيث في الشجاعة والإقدام، ويمتطى صهوة حصانه الذيّال، وهو رافع الرأس، عالي الجبين.

(٢٢) شرح المفردات:

وضُمْر كالقداح: أي وبخيل ضامرة كالسهام. المسوّمات: المعلّمات أي المعوّدات على الحرب.

المعنى:

يقول: وخيل ضامرة كالسهام معودات عل الحرب والقتال، وعليها رجال فوارس أبطال، كأنّهم الجنّ في الحركة والخفّة، وهم قوم لا يخافون النزال، ولا يهابون الموت.

(٢٣) شرح المفردات:

تعاورته: تعاقبته وتداولته. البيض: السّيوف اللامعة. الرهج: الغبار المتناثر.

المكنّ : الساتر، الحاجب.

المعنى:

يتابع قوله: غداة تداولته، ثمّ، السّيوف البيض اللامعة دُفعن إليه في الغبار المتناثر الكثيف من شدّة وطيس المعركة.

والنابغة عندما يسرد لعيينة هذا كله، كأنّما يذكّره بأفضال القوم، وكأنّما يوبّخه على رأيه، وكأنّما يهدّده أيضاً من غضب بني أسد عليهم فيكون له يوم كأيّام هؤلاء الأعداء مع بني أسد.

ولو أنَّ أَطُعْتُكَ في أُمودٍ، قَرَعْتُ نَدامَةً، منْ ذاكَ، سِنِّي(٢١)

(٢٤) شرح المفردات:

قرعت ندامة ، من ذاك سنّي : أي إنّني كنت نادماً .

المعنى:

يعجب النابغة بعد كلّ ما كان من بني أسد كيف يأذن عيينة لنفسه أن يترك حلفهم، ويعجب لنفسه كذلك كيف يطيع عيينة في أمور سيندم عليها أشدّ الندم، فلا يملك إلاّ أن ينكر على عيينة موقفه ذاك وكأنّما يريد أن يخلّص ذمّته، وأن يؤدّي ما يثقل ضميره من هذا العبث الذي يراه عيينة.

حرف الياء

فتى كملت أخلاقه

على أنّ فيه ما يُسيءُ المُعادِيَا" فَتِّي، تَمّ فيهِ ما يَسُرّ صديقَهُ ؟ جواد، فما يُبقى على المال باقيان فتًى، كملَتْ أخلاقًه، غير أنَّهُ

المعادى: العدو، الخصم.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا الفتي يتمتُّع بالخصال الطيِّبة التي تحبُّبه إلى رفاقه وأصحابه، ويتحلَّى بمزايا الفرسان الشجعان الذين يدحرون الأعداء وينكُّلون بهم.

(٢) شرح المفردات:

جواد: كريم، سخى.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا الفتي كملت أخلاقه، غير أنَّه جواد يغدق في العطاء، فلا يعدُّ ولا ينظر إلى المستقبل، ولا يفكّر في النتائج، فلا يبقي على ما بيديه. وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ عبـارة: وغير أنَّه جواد. . . . إلخ، هي تأكيد للمدح بما يشبه الذمِّ.

⁽١) شرح المفردات:

أبيات مفردة

يجري بعضها مجرى المثل

سألَتْني عن أناس مَلكُوا، أكلَ الدَّهْرُ عليهم وشرب (١)

* * *

بِعاري النَّواهِقِ، صلتِ الجبينِ، يَسْتَنَّ كالتَّيسِ في الحُلّبِ٣

* * *

متى تــأتِـهِ، تعشــو إلى ضوءِ نــارِهِ، تجـدْ خيرَ نــارٍ، عنـدَهــا خيـرُ مُــوقِـدِ^m

* * *

فأضْحَتْ، بعدَما فُصِلَتْ بدارٍ شَطُونٍ، لا تُعادُ ولا تَعُودُ (١)

* * *

(١) شرح المفردات:

هلكوا: ماتوا.

(٢) شرح المفردات:

النواهق: ما يكتنف الخياشيم من الدواب. الصلت: الـظاهـر، الـواضـح. يستنّ: يعـدو. الحلّب: نوع من العشب إذا قطع يفرز ما يشبه اللبن أو الحليب.

(٣) شرح المفردات:

تعشو: أي عشية.

المعنى:

يقول: إذا رأى النار في العشيّة فيقصدها حيث يجد هناك حماية، أو هداية، أو قرى. كناية عن الكرم والضيافة وإغاثة الملهوف.

(٤) شرح المفردات:

شطون: ناثية، بعيدة. تُعاد: تُزار. تعود: تزور.

حِباءُ شَقيقٍ فوقَ أُحجارِ قَبرهِ، وما كان يُحبَى، قبلَه، قبرُ وافدِ (٥)

باللُّر والساقوتِ زُيّنَ نَحرُها، ومُفَصَّلٍ مِن لُؤلوً وزَبَرْجَدِ(١)

* * *

إذا تَلْقَهم لا تَلْقَ للبيتِ عَورةً، ولا الجارَ محروماً، ولا الأمرَ ضائِعًا ١٠٠٠

* * *

صَبِراً، بَغيضَ بن ريثٍ، إنها رَحِمٌ، حُبْتُمْ بها فأناختكم بجعجاع ِ (^)

* * *

يا مانع الضّيم أن يَغشَى سَرَاتَهُم، وحاملَ الإصْرِ عنهم، بعدما غَرقوا(١)

المعنى:

يقول: بعدما ارتحلت إلى مكان بعيد، أصبحت لا تُزار ولا تزور.

(٥) شرح المفردات:

حباء: عطاء. وافد: طالب، قادم، أي قبر آخر.

المعنى:

يقول: أغدقت عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر. وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قطّ.

(٦) شرح المفردات:

المفصّل، من فصل العقد: جعل بين كلّ خرزتين خرزة أو جوهرة.

المعنى:

يقول: وقد زيّن نحرها عقد من الياقوت، حيث جعل بين كلّ خرزتين جوهرة من لؤلؤ أو أحجار كريمة.

(٧) شرح المفردات:

العورة، جمعها عَوْرات وعَوْرات: كلِّ أمر يُستحيا منه.

(٨) شرح المفردات:

حبتم: أذنبتم. جعجاع: ضيّق، غليظ.

(٩) شرح المفردات:

الإصر: الإثم، الذنب.

إذا غَضبتْ لم يَشعُرِ الحيّ أنّها غَضُوبٌ، وإن نالتْ رِضًى لم تُزهزِقِ٥٠٠

وعُـرّيتُ مِن مـال وخيـرٍ جَمَعْتُـهُ، كما عُرّيتْ، ممّا تُمرّ، المغازِلُ ١٠٠٠

الطَّاعِنُ الطَّعنَة، يومَ الوغَى، ينهَلُ منها الأسَلُ النَّاهِلُ (١١)

جـزى ربُّـهُ عني عـديّ بن حـاتم ، جزاءَ الكِلابِ العـاوياتِ، وقـد فَعلْ ١٣٥

ظَلَلْنا بَسِرقاءِ اللَّهَيمِ، تلفّنا قَبولٌ نَكادُ مِن ظِلالَتِها نُمسي (١٠)

* * *

(١٠) شرح المفردات:

تزهزَق: تضحك طويلًا، وربَّما أراد أنَّها لم تبطر.

المعنى:

يقول: إنّها امرأة فاضلة، تكبت غيظها، ولا تفشي أسرار بيتها في الحيّ فهي كتـوم، ولا تبطرها نعمة.

(١١) شرح المفردات:

تُمرّ، من أمرّ الحبل: أي جدله، فتله.

المعنى:

يقول: وقد أصبحت عارياً من كلّ مال وخير كنت قد جمعته، كما تصبح المغازل عارية بعد تجريدها من الخيوط التي كانت قد جدلتها وفتلتها.

(١٢) شرح المفردات:

ينهل: يشرب. الأسل: الرماح. الناهل: العطشان.

المعنى:

يقول: وهو الذي يطعن الطعنة القاتلة يوم الحرب، فتنهل منها الرماح العطشى وترتوي. كناية عن البطولة والشجاعة.

(١٣) شرح المفردات:

جزى: عاقبه، والجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً.

(١٤) شرح المفردات:

برقاء اللَّهيم: إسم مكان. قَبُول: ريح الصَّبا.

إذا أنا لم أنْفَعْ خليلي بودوه، فإنّ عَدوّي لا يَضُرَهُمُ بغضي (٥٠) **

خيلٌ صِيامٌ، وخيلٌ غيرُ صائمَةٍ، تحت العجاج، وأخرى تعلُكُ اللَّجُما(١٠) *

ألمِمْ برسم الطلل الأقدم ، بجانِبِ السّكرانِ، فالأيهم (١٠) *

تعدو الذّئابُ على مَن لا كلابَ له، وتَتّقي مَرْبَضَ المُستَنفِرِ الحامي (١٠٠) *

فلن أذكُر النّعمان إلاّ بصالِحٍ ، فإنّ له عندي يُدِياً وأنعُمَا(١٠٠) *

""" قان له عندي يُدِياً وأنعُمَا(١٠٠)

(١٥) شرح المفردات:

خليلي: صديقي، نديمي. عدويّ: أعدائي.

المعنى:

يقول: إذا لم أمنح صديقي الحبِّ والودِّ، فإن بغضي لا يضرّ أعدائي.

(١٦) شرح المفردات:

العجاج: الغبار. اللُّجُم: جمع اللِّجام، وهوما يُجعل في فم الفرس من الحديد، ومعه السَّير وغيره.

(١٧) شرح المفردات:

السكران والأيهم: مكانان.

(١٨) شرح المفردات:

تتَّقي: تخاف. المستنفر: المستنجد. الحامي: المدافع، وأراد به الكلب.

المعنى:

يقول: إنّ الذئاب تهجم على المربض الذي يخلو من الكلاب المدافعة عنه، ولا تقترب من المربض المحميّ. ويريد: أنّ الضعيف يُستهدف للغزو والنهب، أمّا القويّ المستأسد فتخافه الأعداء

ويريد: أن الصعيف وتتحاشاه.

(١٩) شرح المفردات:

يُديّ وأنعم: فضائل كثيرة.

المعنى:

يقول: لن أذكر النعمان، دون أن أذكر صفاته الحسنة، وأعماله الصالحة، فله عندي فضائل كثيرة.

ملحق: ترجمة النابغة الذبياني من كتاب الأغاني



أخبار النابغة ونسبه:

النابغة اسمه زِيادُ بن معاوية بن ضِباب بن جَناب بن يَربوع بن غَيظ بن مُرَّة بن عَوف بن سَعد بن قَيس بن عَيلان بن عَوف بن سَعد بن قَيس بن عَيلان بن مُضَر. ويُكنى أبا أمامة. وذكر أهل الرَّواية أنَّه إِنَّما لُقِّب النابغةَ لقوله:

فقد نَبَغتْ لهم منَّا شؤونُ

وهو أحد الأشراف الذين غَضّ الشعرُ منهم. وهو من الطبقة الأولى المقـدَّمين على سائر الشعراء.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المُهَلَّبيّ قالا: حـدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا أبو نُعَيم قال: حدّثنا شَريكٌ عن مُجاهد عن الشَّعبيّ عن ربعيّ بن حِراش قال:

قال عمر: يا معشر غَطَفانَ مَنِ الذي يقول:

أُتيتُك عارياً خَلَقاً ثِيابِي على خوفٍ تُظَنَّ بي الظُّنونُ قلنا: النابغة. قال: ذاك أشعرُ شعرائكم.

أخبرني أحمد وحبيب قالا: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدثنا عُبَيد بن جَنّاد قال: حدثنا مُعن بن عبد الرحمن السُّلَميّ عن جدّه عن الشَّعبيّ قال: قال عمر: مَن أشعرُ الناس؟ قالوا: أنت أعلمُ يا أُمير المؤمنين. قال: مَن الذي يقول:

إِلًّا سَلْمَانَ إِذْ قَالَ الإلْهِ لِهِ قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَآحِدُهَا عِن الفَنَدِ (١)

⁽١) فاحددها: فامنعها. والفند: الخطأ.

وخَبِّرِ الجِنَّ أنِّي قد أذِنْتُ لهم يبنون تَدمُر (١) بالصُّفَّاح والعمد (١)

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثيابي على خوفٍ تُظُنُّ بيَ الظنونُ

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراءَ الله للمرء مَذهب لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنَّي خيانةً لمُبلِغُك الواشي أغَشُّ وأكذَب ولستَ بمستَبقِ أحاً لا تَلُمُّهُ

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

أخبرنا أحمد قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدَّثنا عمر بن أبي زائدة عن الشُّعبيِّ قال: ذُكِر الشِّعرُ عند عمر؛ ثم ذكر مثله.

على شَعَثِ أيُّ الرجالِ المُهَـذَّبُ ٣)

أُخبرني أحمد قال: حدّثنا عمر قال: حدّثني علي بن محمد عن المدائنيّ عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحُباب عن أبي المؤمّل قال:

قام رجلٌ إلى ابن عبَّاس فقال: أيُّ الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبِره يا أبا الأسود الدُّؤليِّ؛ قال الذي يقول:

وإن خِلتُ أنَّ المُنتَـأَى عنـكَ واسـعُ فإنك كاللَّيل الذي هو مُدركي

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حمَّاد: قرأت على أبي عن جرير بن شَريك بن جَرير بن عبد الله البَجَليّ قال: كنَّا عند الجُنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مُرَّة وجلساؤه من الناس، فتذاكروا شعرَ النابغة حتى أنشدوا قوله:

وإنْ خلتُ أنَّ المنتاًى عنك واسعُ فإنَّك كاللَّيل اللَّذي هو مُلْدِركي

⁽١) تدمر: مدينة قديمة مشهورة بسوريا.

⁽٢) الصفاح (بالضم): حجارة دقاق عراض، واحدها صفاحة. والعمد (بفتحتين وبضمتين): جمع

⁽٣) استبقى الصاحب: عفا عن ذلله فاستبقى مودّته. ولم الأمر: جمعه وأصلحه. والشعث (بالفتح وبالتحريك): انتشار الأمر وفساده.

فقال شيخٌ من بني مرّة: ما الـذي رأى في النّعمان حيث يقول له هـذا! وهل كان النّعمان إلا على منظرةٍ من مناظر الحيرة! وقالت ذلك القيسيَّةُ فأكثروا. فنظر إليّ الجُنيد وقال: يا أبا خالد! لا يهولنّك قولُ هؤلاء الأعاريض! فأقسمُ بالله أنْ لـو عاينوا من النّعمان ما عاين صاحبُهم لقالوا أكثر ممّا قال، ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون.

أُخبرني حبيب بن نَصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدّثنا أبو بكر العُلَيميّ قال: حدّثني عبد الملك بن قُريب() قال:

كان يُضرَب للنابغة قُبَّةُ من أَدَم بسوق عُكاظَ، فتأتيه الشعراء فتَعرض عليه أشعارها. قال: وأوّل من أنشده الأعشى، ثمّ حسَّانُ بن ثابت، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشَّريد:

وإنَّ صخراً لَتَأْتُمُ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

فقال: والله لولا أنّ أب بَصيـر أنشدني آنِفاً، لقلتُ إِنَّكِ أشعـر الجنّ والإنس. فقام حسَّان فقال: والله لأنا أشعرُ منكَ ومن أبيكَ! فقال له النابغة: ياآبنَ أخي، أنت لا تحسن أن تقول:

فإنَّك كاللَّيل الذي هو مدركي وإنْ حلتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ خَطاطيفُ حُجنِ " في حِبال متينة تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نَوازعُ

قال: فخنَس [أي: رجع] حسَّان لقوله.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نَصر المهلّبيّ قالا: حـدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا أبو عمرو بن العـلاء قال: قـال فلان لرجل سمّاه فأنسِيتُه:

⁽١) هو الأصمعيّ الراوية المشهور.

 ⁽۲) الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم). وخطاف البئر: حديدة حجناء تستخرج بها الدلاء وغيرها.
 وحجن: معوجة، واحدها أحجن والأنثى حجناء. ونوازع: جواذب.

بينا نحن نسير بين أنقاءِ [قطع من الرمل] من الأرض تـذاكرنـا الشعر، فـإذا راكبُ أَطَيلِس^(۱) يقـول: أشعرُ النـاس زياد بن مُعـاويـة؛ ثم تملَّس [أي: أفلت] فلم نَرَه.

فضله أبو عمرو على زهير:

أُخبرني أُحمد قال: حدَّثنا عمر قال حدَّثنا الأصمعيّ قال: سمعتُ أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلا أَن يكون زُهَيرٌ أجيراً له:

أخبرني أحمد قال: حدّثنا عمر قال عمرو بن المُنتشِر المُراديّ:

وفَدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجلٌ فآعتذر من أمر وحلف عليه. فقال له عبد الملك: ما كنتَ حَرِيًّا أن تفعل ولا تعتذر. ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيُّكم يروي من آعتذار النابغة إلى النعمان:

حلفتُ فلمْ أتركْ لنفسكَ رِيبةً وليس وراءَ الله للمرءِ مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه؛ فأقبل علي فقال: أترويه؟ قلت نعم! فأنشدتُه القصيدة كلُّها؛ فقال: هذا أشعر العرب.

أخبرنا حَبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال:

قال معاوية بن بكر الباهليّ: قلت لحمَّاد الراوية: بِمَ تَقدَّم النابغةُ؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله: حلفتُ فلمْ أترك لنفسك ريبةً وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ

كلُّ نصفٍ يُغنيك عن صاحبه، وقوله: «أيّ الرجال المهذَّبُ» ربع بيت يغنيك عن غيره.

وهذه القصيدة العينيَّة يقولها في النعمان بن المُنذِر يعتذر إليه بها وبعِدَّة قصائد قالها فيه تُذكرُ في مواضعها. ولقد اختلفت الرُّواة في السبب الذي دعاه إلى ذلك.

فأخبرني حبيب بن نصر المهلِّبيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا: حدَّثنا عمر بن شبَّة عن أبي عُبيدة وغيره من علمائهم:

⁽١) أطيلس: تصغير أطلس، وهو ما في لونه غبرة إلى السواد.

أنّ النابغة كان كبيراً عند النعمان خاصًّا به، وكان من نُدَمائه وأهل أُنسه؛ فرأى زوجته المتجرّدة يـوماً وغَشِيهـا تشبيهاً بـالفُجاءة، فسقط نَصيفها، واستترت بيـدهـا وذراعها، فكادت ذراعُها تستر وجهها لعَبَالتها وغِلَظها؛ فقال قصيدَته التي أوّلها:

عبجلان ذا زاد وغير مُزوَّدِ وبنداك تنعابُ الغرابِ الأسودِ الأسودِ إِنْ كانَ تفريقُ الأحبَّةِ في غيدِ للمَّا تَزُلُ برِحالنا وكانْ قَدِ للمَّابَ قلبَكُ غيرَ أَنْ لم تُقصِد ومُ فَصَّلٍ من لُؤلُؤ وزَبرَجدِ ومُ فَصَّلٍ من لُؤلُؤ وزَبرَجدِ

مِنَ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُعتدي زَعَم البوارحُ أنَّ رِحلَتنا غدا لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به أزِف التَّرَحُلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا في إثْرِ غانيةٍ رمتْكَ بسهمها بالتَّرَ والياقوتِ زُينَ نحرُها

عروضه من الكامل. وغنَّاه أبو كاملٍ من روايـة حَبشٍ ثقيلاً أوّل بـالبنصر. وغنَّاه الغريض من روايته ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى. وغنَّاه آبن سُرَيح من رواية إسحـاق ثقيلاً أوَّل بالسُّبَّابة في مجرى الوسطى.

قوله: من آل مَيَّة: يخاطب نفسه كالمُستثبِت. وعجلان: من العجلة، نصبه على الحال. والزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم ورد تحيَّة. والبوارح: ما جاء من ميامِنِك إلى مَياسِرك فولاًك مَياسره. والسانح ما جاء من مياسرك فولاًك ميامنه؛ حكى ذلك أبو عُبَيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه. وأهل نَجدٍ يتشاءمون بالبوارح، وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمَّن بالبارح؛ ومنهم من لا يرى ذلك شيئاً؛ قال بعضهم:

ولقد غدوتُ وكُنت لا أغدو على واقٍ وحاتِمْ فإذا الأشائمُ كالأيا مِن والأيامِنُ كالأشائمُ

وتنعابُ الغراب: صياحه؛ يقال: نعب الغراب ينعب نُعباً ونَعَباناً، والتنعاب تُعالَّ من هذا. وكان النابغة قال في هذا البيت: «وبذاك حبَّرنا الغرابُ الأسودُ» ثم ورد يَثرِبَ فسمعه يُغنَّى فيه، فبان له الإقواءُ، فغيَّره في مواضع من شعره.

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال: قال حمَّاد بن إسحاق: قرأتُ على أبي:

قال أُبو عُبَيدة: كان فَحلانِ من الشعراء يُقوِيان: النابغةُ وبِشـرُ بن أبي خازم.

فأمًا النابغة فدخل يَثرِبَ فهابوه أن يقولوا له لحنتَ وأكفأت، فدَعَوْا قَينةً وأمروها أن تغنّي في شعره، ففعلت. فلما سمع الغناء و «غير مزوّد» و «الغراب الأسود» وبان له ذلك في اللحن، فَطِنَ لموضع الخطأ فلم يَعُدْ. وأمّا بِشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة: إنّك تُقوي. قال: وما ذاك؟ قال: قولُك:

ويُنسى مثلَ ما نُسِيتْ جُذامُ

ثم قلت بعده «إلى البلد الشآم». ففطن فلم يَعُد.

أُخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حدَّثنا خلَّد الأرقط وغيرُه من علمائنا قالوا:

كان النابغة يقول: إِنَّ في شعري لعاهةً ما أقِفُ عليها. فلمَّا قدِم المدينة غُني في شعره؛ فلمَّا سمع قوله: «وآتَّقتنا باليدِ» و «يكاد من اللَّطافةِ يُعقَدُ» تبيّن له لمَّا مُدَّتْ «باليد» فصارت الكسرة ياء، ومُدَّت «يُعقَدُ»، فصارت الضمّة كالواو؛ ففطن فغيّر وجعله:

عَنَمٌ على أغصانِهِ لم يُعقَدِ

وكان يقول: «وردتُ يَشربَ وفي شعري بعضُ العاهة، فصدرتُ عنها وأنا أشعرُ الناس. وقوله: «لا مَرحَباً»: لا سعةً؛ ونصبُه هاهنا شبيهُ بالمصدر؛ كأنه قال لا رَحُبَ رُحباً ولا أهَلَ أهلًا. وأَزفَ: قَرُبَ.

قال: وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجرّدة وسَترِها وجهها بذراعها:

صوت

سقط النَّصيفُ ولم تُرد إسقاطَه بمخَضَّب رَخص كأنَّ بَنانَه وبفاحم رَجْل أثيثٍ نبتُه نظرتْ إليكَ بحاجةٍ لم تَقضِها

فتناولته واتقتنا باليدِ عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقدِ كالكرم مال على الدِّعام المُسنَدِ نَظر السَّقيم إلى وُجوه العُوَّد

غنَّاه آبن سُرَيج، ولحنُه مِن خَفيفِ الثقيل الأوَّل بالوسطى عن عمرو.

والنَّصيف: الخِمار، والجمع أنصفة ونُصُفّ. والعَنَم، فيما ذكر أبو عُبَيدة، يَساريعُ (المُحَمرُ تكون في البقل في الربيع. وقال الأصمعيّ: العنم: شجر يحمر ويَنعم [أي: يخضر البته. والفاحم: الشديد السواد. والرَّجْل: الذي ليس بجعد. والأثيث: المتكاثف؛ قال آمرؤ القيس:

أَثِيثٍ كَقِنْوِ النخلة المُتَعَثْكِلِ ويقال: شَعرُ رَجْلُ ورَجِلُ. ويُروى: ورنَتْ إلى بمقلتَىْ مكحولةٍ

والمكحولة: البقرة. وقوله: لم تَقضِها: يعني المرأة، أي لم تقدِر على الكلام من مخافة أهلها، فهي كالسَّقِيم الذي ينظر إلى من يعوده.

غنَّاه آبن سُرَيج خفيفَ ثقيل ٍ أوَّلَ بالوسطى على مذهب إسحاق بن رواية عمرو بن بانة.

وأخبرنا محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: حدَّثنا الخليل بن أَسَد قال: حـدّثنا العُمَريّ قال:

قال الهَيثم بن عَديّ : قال لي صالح بن حَسَّان : كان والله النابغةُ مُخَنَّثاً .قلت : وما عِلْمُك به؟ أرأيته قط؟ قال : لا والله ! قلت : أفَأُخبِرتَ عنه؟ قال : لا . قلت : فما عِلْمك به؟ قال : أما سمعت قولَه :

سقط النَّصيفُ ولم تُرد إسقاطَه فتناولتُه وآتَّقتنا باليدِ لا والله، ما أحسنَ هذه الإشارة، ولا هذا القولَ إلا مُخَنَّثُ.

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان:

قال: فأنشدها النابغةُ مُرَّةَ بنَ سعد القُرَيعيّ، فأنشدها مُرَّةُ النعمانَ، فامتلأ غضباً، فأوعد النابغة وتهدّده؛ فهرَب منه فأتى قومَه، ثم شخص إلى ملوك غسَّان بالشام فأمتدحهم. وقيل: إِنَّ عِصام بن شَهبَرِ الجَرميّ، حاجبَ النعمان، أنذره وعرَّفه ما يُريده النعمان، وكان صديقه، فهرَب. وعِصامُ الذي يقول فيه الراجز:

⁽١) اليساريع: جمع يسروع وهي دودة حمراء تكون في البقل، تشبُّه بها الأصابع.

نَـفسُ عِصام سَـوَّدتْ عِصاماً وعَـلَمــه الـكَـرَ والإقـدامَـا وعِعلته مَلِكاً هُمامَا

وقال من رويتُ عنه خبر النابغة: بأنّ لسببَ في هَرَبه من النعمان أنّ عبد القيس بن خُفاف التَّميميّ ومُرّة بن سَعد بن قُرَيع السَّعديّ عمِلا هجاءً في النعمان على لسانه، وأنشد النعمان منه أبياتاً يقال فيها:

مَـلِكُ يُـلَاعِبُ أُمُّـه وقَـطيـنَـه رِخـوُ المَفـاصِـلِ . . . كـالمِـروَدِ

قَبَّح الله ثم ثَنَّى بلَعنِ مَن يَضُرُّ الأدنى ويعجزُ عن يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو

وارث الصائع الجَبانَ الجَهولا ضَرِّ الأقاصي ومَن يخون الخليلا ثم لا يَرْزَأ العدوَّ فَتيلا

يعني «بوارث الصائغ» النعمان؛ وكان جدُّه لأمّه صائغاً بفَدَكَ(١) يقال له عطيّة. وأُمّ النعمان سَلمي بنت عَطِيّة.

فأخبرني محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: حدَّثني عمي عُبيد الله عن ابن حبيبَ عن ابن الأعرابيّ عن المفضَّل: أنَّ مُسرّة بن سعد القُسرَيعيّ الذي وشي بالنابغة كان له سيفٌ قاطع يقال له ذو الرّيقة من كثرة فِرنِده وجوهره، فذكر النابغة للنعمان، فأخذه. فأضطغن ذلك القُرَيعيّ حتى وشي به إلى النعمان وحرّضه عليه.

وأخبرنا الحسين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه عن محمد بن سَالَّم عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخبرنا إبراهيم بن أيُّوب عن آبن قُتيبة، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبَّة، قالوا جميعاً:

إِنَّ الذي من أجله هرب النابغة من النعمان أنه كان والمُنَخَّلُ بن عُبَيد بن عامر اليَشكُرِيِّ جالسين عنده، وكان النعمان دميماً أُبرَش قبيح المنظر، وكان المنخَل بن عُبَيد من أجمل العرب، وكان يُرمى بالمتجرّدة زوجةِ النعمان، ويتحدّث العربُ أن ابني النعمان منها كانا من المنخَل. فقال النعمان للنابغة: يا أبا أمامة، صِفِ

⁽١) فدك: قرية بالحجاز.

المتجرّدة في شعرك؛ فقال قصيدتُ التي وصَفها فيها، ووصَف بطنَها وروادفها وفَرْجَها. فلحِقتِ المنخَّل من ذلك غَيرةً، فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعرَ إِلَّا مَن جرَّبه. فوقَر ذلك في نفس النعمان. وبلغ النابغة، فخافه، فهرَب، فصار في غَسَّان.

كان المنخل اليشكري يهوى هنداً بنت عمرو بن هند فتغزل فيها فقتله:

قالوا: وكان المنخِّل يهوى هندا بنت عمرو بن هند، وفيها يقول:

صوت

ولقد دخلتُ على الفتا الكاعب الحسناء تُـرُّ فدفعتها فتدافعت

ةِ الخِدْرَ في اليومِ المطيرِ فُـلُ في الـدِّمَقس وفي الحـريـر مَشي القَطاةِ إلى الغدير ولَـنَمْتُها فـتنفُّستْ كتنفس الظّبي البَهيرِ (١)

ـ غنَّاه ابراهيم المَوصِليُّ من رواية عمـرو بن بانــة ثانيَ ثقيـل ِ بالــوسطى على مذهب إسحاق_

> وبَدَتْ وقالتْ سا مُسنَحِّد ما مَسَّ جسمي غيـرُ حُبِ ولقد شَرِبتُ من المُدا فإذا سكِرتُ فإنّني وإذا صحوت فإنسني يا هِندُ هل من نبائل وأحبها وتحبني

لَ ما بجسمك من فتور؟ كِ فُ اهْ دُنِّي عَنِّي وسِيري مة بالكبير وبالصغير رَبُّ السخورنيق والسَّدير رَبُّ الشُّوَيهةِ والبعير يا هند للعاني الأسير وتحب ناقتها بعيري

وقــال حمَّاد بن إسحـاق عن أبيـه في كتـابـه أغـاني آبن مِسحَـج: في هــذا الصوت لمالك ومَعبَدٍ وآبن سُرَيج وآبن مُحرز والغريض وآبن مِسحَج لكلهم فيه

⁽١) البهير: الذي تتابع نفسه من الإعياء والتعب.

⁽٢) الخورنق والسدير: قصران مشهوران.

ألحانً _ قال: فبلغ عمراً خبرُ المنجُّل، فأخذه فقتله. وقال المنخل قبل أن يقتله وهـ و محبوس في يده يَحُضّ قومه على طلب الثأر به:

طُلُّ وَسَطَ الْعِرَاقِ قَتْلَي بِلا جُرْ مَ وقَومي يُنَتِّجُونَ السِّخَالا

رجع الخبر إلى سياقه. قالوا جميعاً: فلمّا صار النابغة إلي غسّان نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر - وأمّ الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وَهب بن الحارث بن مُعاوِية بن تَور بن مُرتع الكِنديّة وهي ذات القُرطين اللَّذين يُضرَب بهما المثل فيقال لِما يُغلى به الشمن: «خُذه ولو بقُرطَيْ ماريّة». وأُختها هند الهنود امرأة حُجرٍ آكِل المُرَار. وإيّاها عَنى حَسَّان بقوله في جَبَلة بن الأيهَم:

مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني وأخاه النعمان:

أولادُ جَفنَةَ حولَ قبرِ أبيهم فبر ابن مارية الجوادِ المُفضِلِ

ولذلك خبر يأتي في موضعه _ فمدحه النابغةُ ومدح أخاه النعمان. ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات، وملك أخوه النعمان؛ فصار معه إلى أن استطلعه [أي: استقدمه] النعمان فعاد إليه. فممًا مدّح به عمراً قولُه:

صوت

كِلِيني لِهَم يا أَمَيمَة (() ناصِبِ وصَددٍ أراحَ اللَّيلُ عازِبَ هَمِّه تَقاعَس حتى قلتُ ليس بمُنقض عليٌ لِعَمرِو نِعمةٌ بعد نعمةٍ

ولَيْل أُقاسيه بَطيء الكواكبِ تضاعفً فيه الحُزنُ من كل جانب وليس الذي يَهدي النجومَ بِآئب لـوالده ليست بذات عَقارب

عروضه من الطويل: غنّى في البيتين الأوَّلين ابن مُحرز خفيفَ ثقيل أوَّلَ بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو. وغنَّى فيه الأبجر من رواية حَبَش ِثانيَ ثقيل بالسبابة في مجرى ثقيل بالسبابة في مجرى الموسطى من رواية هارون بن محمد بن عبد الملك الزيَّات. وغنى في الأربعة

⁽١) أميمة: تصغير أمامة وهي بنته.

الْأبيـاتِ عبد الله بن العبَّـاس الرَّبعيِّ مـاخوريًّـا عن حَبَش ِ، وغنَّى فيها طُـوَيس رَمَلًا بالوسطى بحكايتين عن حُبَش.

هكذا رُوي قولُه «يا أُمَيمة» مفتوحَ الهاء. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنَّث بالترخيم فتقول يا أمَيمَ ويا عَزَّ ويا سَلمَ؛ فلمَّا لم يُرَخِّم لحـاجته إلى الترخيم أجراها على لفظها مُرَخَّمة وأتى بها بالفتح. وِكِلِيني أي دَعيني. ووكَلتُه إلى كذا أُكِلُه وِكالة. وناصب: مُتعِب. وبطيء الكواكب أي قــد طال حتى إنّ كــواكبه لا تجري ولا تغور. أراح: ردّ. يقال أراح الرجل إبلَه أي ردُّها. فيقول: ردِّ هذا الليـل إليّ ما عزَب من همّي بالنهار؛ لأنه يتعلّل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغـل بغيـر الفكر، فإذا خلا بالليل راح إليه همُّه. وتقاعس: تأخُّر؛ وأصل التقاعس الرجوعُ إلى خَلْفٍ الْقَهْقُـرِي، فشبَّه الليـلَ في طولـه بالمتقـاعس. والذي يَهـدي النجومَ أوَّلهـا، شبَّهها بهواديها وقوله: «ليست بذات عقارب، أي لا يكدِّرها ولا يَمُنُّها.

وممًّا يُغنِّي فيه من هذه القصيدة:

حلفتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ

لئن كان للقبرينِ قبر بِجِلَقِ (١)

ولا عِلمَ إِلَّا حسنُ ظَنِّي بصاحبٍ وقبر بصيداء الذي عند حارب وللحارثِ" الجَفني مِيِّد قومِه لَيْلْتَمِسَنْ بالجيش دارَ المحارب

ـ غنَّاه إسحاقُ خفيفَ ثقيل ٍ أُوَّلَ بالبنصر على مذهبـه من رواية عمـرو بن بانــةَ عنه ومن رواية حَبَش. وغنَّاه أبن سُرَيج ثانيَ ثقيـل ٍ بالبنصـر. يقول: ليس لي علمٌ بما يكون من صاحبي إلَّا أنَّى أحسن الظنُّ به. وقولَه: «لئن كـان للقبرين» يعني لئن كان عمرُو ابناً للمدفونَين في هذين القبرين، يعني قبر أبيه وجدّه وهما الحارث الأكبر والحارث الأعرج، لَيُلْتَمِسَنَّ جيشُه دارَ المحارب له؛ يحرَّضه بـذلك ويُـروى «أرض المحارب» _

بهنَّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ إلى الموت إرقال الجِمال المُصاعِب

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا

⁽١) جلَّق: موضع بالشام. وحارب: موضع.

⁽٢) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الجفني الغساني.

لهم شِيمة لم يُعطِها الله غيرهم على عارفات للطّعان عوابس ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم إذا استُنزِلوا عنهن للطعن أرقَلوا حَبُوتُ بها غسَّان إذ كنتُ لاحقاً

من الناس والأحلامُ غيرُ عَوازبِ بهن كلومٌ بين دام وجالب بهن فلولٌ من قِراع الكتائب إلى الموت إرقال الجمال المصاعب بقومي وإذ أعيث عليّ مَذاهبي

وجدت في كتابٍ لهارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات في البيتين والثالث والرابع لحناً منسوباً إلى مَعبَد من خفيف الرمل بالوسطى. وأحسبه من لحن يحيى المَكيّ. الشّيمة: الطبيعة، وجمعها شِيمٌ. غير عوازب أي لا تعزبُ أحلامهم فتنفُذ عنهم. وعارفات للطعان أي صابرات عليه قد عُوِّدت أن يُحارَب عليها. وعوابس: كوالح. وجالب أي عليه جُلبة وهي قِشرة تكون على الجرح؛ يقال: جَلَب الجرحُ يَجلُب جلوباً وأجلب إجلاباً. والإرقال: مشيّ يُشبه الخببَ سريعٌ. والمصاعب واحدها مُصعَبُ وهو الفحل الذي لم يَمْسَسْه الحبل وإنّما يُقتنَى للفِحلة، ويقال له قَرمٌ ومُقرَمٌ. وقوله «حبوت بها» يعني بالقصيدة. وروى أبو عُبيدة «إذ كنت لاحقاً بقوم » وقال: يعني إذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين، فكنتم أحقّ بالمدح منهم.

قالوا: فنظر إلى النعمان بن الحارث أخي عمرو وهو يومئذٍ غلامٌ فقال:

مُقتبِلُ الخيرِ سريعُ التَّمامُ أصغر والأعرج خيرِ الأنامُ أسرع في الخيراتِ منه إمام هُمْ خيرُ من يشرب صوبَ الغمام

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهه للحارث الأكبر والحارث الداث المندد والحدد فقد شم لهند فقد خمسة آباء وهم ما هم

غَنَّاه حُنَينٌ خفيفَ رمل ٍ بالنصر عن حَبَش.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حدَّثنا هارون بن عبد الله الزُّبَيريّ قال: حدَّثنا شيخ يُكنى أبا داود عن الشعبيّ قال:

دخلت على عبد الملك بن مَروان وعنده الأخطل وأنا لا أعرف. فقلتُ حين

دخلت: عامرُ بن شَراحيل الشَّعبيّ. فقال: على علم ما أذِنَا لك. فقلت في نفسي: خذ واحدةً على وافد أهل العراق. فسأل عبد الملك الأخطلَ: مَن أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبد الملك: مَن هذا يا أمير المؤمنين؟ فتبسّم وقال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خُذها ثِنتين على وافد أهل العراق، فقلت: أشعرُ منك الذي يقول:

مُستَقبل الخيرِ سريع التّمامُ أصغرِ والأعرج خير الأنام هم خير من يشرب ماء الغمام

هذا غلامٌ حسن وجهه للحارثِ الأكبرِ والحارث الدخمسة آباءٍ وهُمْ ما هُمُ

- والشعر للنابغة ـ فقال الأخطل: إنّ أمير المؤمنين إنّما سألني عن أشعر أهل زمانه، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهليّة لكنت حَرِيًّا أن أقول كما قلتَ أو شبيها به. فقلت في نفسي: خذها ثلاثاً على وافد أهل العراق. (يعني أنه أخطأ ثلاث مرّات). ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخرّاز ولم أسمعه من أحد، ووجدته أتم مما رأيتُ في كل موضع، فأتيتُ به في هذا الموضع وإنْ لم يكن من خاص خبر النابغة لأنه أليقُ به. قال أحمد بن الحارث الخرّاز: حدّثني المدائنيّ عن عبد الملك بن مسلم قال:

كتب عبدُ الملك إلى الحجَّاج: إنه ليس شيءٌ من لَذَة الدنيا إلَّا وقد أصبتُ منه، ولم يكن عندي شيء أَلَذُه إلا مناقلة الإخوان للحديث. وقِبَلَك عامرُ الشَّعبيّ، فنه اليي يحدِّثني. فدعا الحجَّاجُ الشعبيّ، فجهَّزه وبعث به إليه، وقرِّظه وأطراه في كتابه. فخرج الشعبيّ، حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب: استأذِن لي. قال: مَن أنت؟ قال: أنا عامر الشعبيّ. قال حيَّاك الله! ثم نهض فأجلسني على كرسيه. فلم يلبث أن خرج إليّ فقال: ادخُل يرحمك الله. فدخلت، فإذا على عبد الملك جالس على كرسيّ وبين يديه رجل أبيض الرأس واللِّحية على كرسيّ، فسلَّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثم أوما إليّ بقضيبه، فقعدتُ عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال: وَيحك! مَن أشعرُ الناس؟ قال، أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبيّ: فأظلم عليّ ما بيني وبين عبد الملك، فلم أصبر أن قلتُ: ومَن هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟! -قال: فعجِب عبد الملك من عَجَلتي أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟! -قال: فعجِب عبد الملك من عَجَلتي

قبل أن يسألني عن حالي ـ قال: هذا الأخطل. فقلت: يـا أخطل! أشعـرُ والله منك الذي يقول:

> هذا غلامٌ حسنٌ وجهه للحارث الأكبر والحارث ال ثم لهندٍ ولهندٍ فقد خمسة آباء وهُمْ ما هُم

مستقبل الخير سريع التمام أصغر والأعرج خير الأنام أسرع في الخيرات منه إمام هُم خير من يشرب صوب الغمام

فردّدتها حتى حفظها عبد الملك. فقال الأخطل: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبي : قال: فقال: صدق والله يا أمير المؤمنين، النابغة والله أشعر منّي . فقال الشعبيّ: ثم أقبل عليّ فقال: كيف أنت يا شعبيّ؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلتَ به. ثم ذهبتُ لأضعَ مَعاذيري لِما كان من خِلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فقال: مَهْ(١)! إِنَّا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منًّا في قول ولا فعل حتى تُفارقَنا، ثم أقبلِ عليّ فقال: ما تقول في النابغة؟ قلت: يـا أُميرَ المؤمنين، قـد فضَّله عمرُ بن الخَـطَّابِ في غير مـوطن عِلى الشعـراء أجمعين، وببابه وفد غَطَفان فقال: يا معشر غطفان، أيُّ شعرائكم الذي يقول:

> حلَفتُ فلم أترك لنفسك ريبة لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنّي حِيانةً ولست بمستبق أخا لا تلمه

وليس وراء الله للمسرء مَلْهُ سُبُ لَمُبْلِغُكَ الواشي أغَشُّ وأكذَب على شَعَثٍ أيُّ الرجال ِ المهذّب قالوا: النابغة يًا أمير المؤمنين. قال: فأيُّكم الذي يقول:

> فإنَّكَ كالليل الذي هو مُدركي خَـطاطيفُ حُجنٌ في حبال متينةٍ قالوا: النابغة . قال: فأيُّكم الذي يقول:

وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسعُ تَـمُـدٌ بها أيـدٍ إلـيـك نـوازعُ

> إلى أبن مُحَرِّقِ أعملتُ نفسي أتيتك عارياً خَلَقاً ثِيابى فألفيتُ الأمانة لم تَخُنها

وراحلتي وقمد هَمدَتِ المعميونُ على خوفٍ تُنظَنُّ بيَ النَّانون كذلك كان نوحٌ لا يخون

⁽١) مه: اسم فعل بمعنى اكفف.

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أتُحِبّ أنّ لك قِياضاً بشعرك شعرَ أحدٍ من العرب أو تحبّ أنك قلته؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إلاّ أنّي وَدِدتُ أن كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا، كان والله ما علمتُ مُغدَف القِناع قليل السَّماع قصيرَ الذّراع. قال: وما قال؟ فأنشد قصيدته:

إنّا مُحَيَّوكَ فَاسلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ ليس الجديد به تبقى بَشاشته والعيشُ لا عيشَ إلاَّ ما تَقَرُّ به إن تَرجِعي من أبي عثمانَ مُنجِحةً والناسُ مَن يَلقَ خيراً قائلون له قد يُدرِك المُتَاني بعض حاجتِه

وإن بَلِيتَ وإنْ طالت بكَ الطِّيلُ(') الله قسليلًا ولا ذو خُلَّةٍ يحسلُ عينٌ ولا حالَ إلَّا سوف تنتقلُ فقد يَهون على المُستَنجِح العملِ ما يشتهي ولأم المخطىء الهبَلُ وقد يكون مع المستعجل الزللُ وقد يكون مع المستعجل الزللُ

حتى أتى على آخرها. قال الشعبيّ: فقلت: قد قال القطاميّ أفضلَ من هذا. قال: وما قال؟ قلت: قال:

طرقت جنوب رحالنا من مُطرَقٍ قَطَعتْ إليك بمشل جِيدِ جَدايةٍ ومُسرَّعين من الكَلال كأنما مسوسِدين من الكَلال كأنما مسوسِدين ذراع كل نجيبةٍ وَجَثَتْ على رُكبٍ تَهُدّ بها الصّفا وإذا سمِعنَ إلى هَماهِم رُفقةٍ جعلتْ تُميلُ خدودَها آذانُها كالمُنصِتاتِ إلى الغناء سمعنه وإذا نظرنَ إلى الغناء سمعنه وإذا تخلّف بعدهن لحاجة وإذا تخلّف بعدهن لحاجة

ما كنت أحسبَها قريبَ المُعنَقِ حَسَنٍ مُعَلَّقُ تُومَتيه مُطَوَّق شَرِبواً الغَبُوقَ من الرَّحيق المُعرَق ومُ فَرَج عُرَقِ المَعقَدِ مُنوق وعلى كلاكل كالنَّقيل المُطرَق وعلى كلاكل كالنَّقيل المُطرَق ومن النجوم غوابِرُ لم تخفِقِ طَرباً بهنَ إلى حُداه السُّوق من رائع ليقلوبهن مُشَوِق من رائع ليقلوبهن مُشَوق ليقا كشاكلة الحصان الأبلق حادٍ يُشَسِّع نَعلَه لم يَلحَق حَداكُ إلى أخيك الأوثق حَداكُ إلى أخيك الأوثق

⁽١) الطيل: جمع طيلة وهي الدهر.

لئن الهمومُ عن الفؤاد تفرّقت وخلا التَّكَلُّمُ لِلسّان المُطلَق

قال: فقال عبد الملك: هذا والله أشعر، ثَكِلتِ القَطاميَّ أُمُه! قال: فالتفت إليّ الأخطل فقال: يا شعبيّ، إنَّ لك فنونا في الأحاديث، وإنما لنا فن واحد، فإنْ رأيت ألاّ تحملني على أكتاف قومك فأدَعَهم حَرَضاً (الله فقلت: لا أعرِض لك في شيء من الشعر أبدا، فأقِلني في هذه المرّة. قال: مَن يتكفَّل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: هو عليَّ ألَّ يعرِض لك أبدا، ثم قال: يا شعبيّ، أيُّ نساء الجاهلية أشعر؟ قلت: خنساء. قال: ولِمَ فضَّلتَها على غيرها؟ قلت: لقولها:

وقائلة والنَّعشُ قد فات خَطوَها لِتُدركه يا لهف نفسي على صَخرِ اللهِ النَّعشُ اللهِ النَّامُ اللهِ النَّامُ النَّامُ النَّامِ النَّ

فقال عبد الملك: أشعرُ منها والله التي تقول(١):

مُهَفَهَفُ الكَشحِ والسربالِ منخرق عنه القميصُ لسير الليل محتقرُ الله الكَشحِ والسربالِ مختقرُ الله الله الله الله ومُصبَحه في كلّ فَج وإن لم يَغزُ يُنتَظَر

ثم قال: يا شعبيّ، لعلَّك شَقَّ عليك ما سمعت. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشدَّ المشقَّة. إنِّي أحدثك منذ شهرين لم أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام. قال: يا شعبيّ، إنما أعلمتك هذا لأنَّه بلغني أنّ أهل العراق يتطاولون على أهل الشام، يقولون: إنْ كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية؛ وأهلُ الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردّ عليّ الأبيات أبيات ليلى حتى حفظتها، ولم أزل عنده؛ فكنتُ أوّلَ داخل وآخرَ خارج. قال: فمكثت كذلك سنين، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلًا من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إنِّي قد بعثت إليك الشعبيّ، فآنظر هل رأيتَ مثله قطُّ؟! ثم أذِن لي فآنصرفت.

⁽١) الحرض: الرديء من الناس.

⁽٢) هي ليلي أخت المنتشر بن وهب الباهلي.

⁽٣) مهفهف الكشح: ضامره. ومنخرق عنه القميص أي «لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه، إنما يزين حسبه ويصون كرمه.

حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أُخبرني الحسين بن عليّ قال: حدَّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائنيّ، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثني عمر بن شبَّة عن أبي بكر الهُذَليّ. قال:

قال حسَّان بن ثابت: قَدِمت على النعمان بن المُنذِر وقد آمتدحته، فأتيت حاجبه عِصامَ بن شَهبرٍ، فجلستُ إليه؛ فقال: إني لأرى عربيًّا، أفمن الحجاز أنت؟ قلت: نعم. قال: فكُنّ قَحطانيًّا. فقلت: فأنا قَحطانيّ. قال: فكن يَثربيًّا. قلتُ: فأنا يشربيّ. قال: فكن خَـزرَجيًّا. قلت: فـأنا خـزرجيٍّ. قال: فكن حَسَّـانِ بن ثــابت. قلت: فأنا هـو. قال: أجئتَ بمـدحة الملك؟ قلت: نعم. قال: فإني أرشـدك: إذا دخلتَ إليه، فإنَّه يسألك عن جَبلة بن الأيهم ويُسبُّه، فإيَّاك أن تساعده على ذلك، ولكن أُمِرَّ ذكره إِمـراراً لا تُوافق فيـه ولا تُخالف، وقـل: ما دخـول مثلي أيُّها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه! وإِن دعـاك إلى الطعـام فلا تُؤاكِلُه؛ فـإن أقسم عليك فأصِب منه اليسيرَ إصابةَ بارّ قسمه مُتَشَرِّفٍ بمؤاكلته لا أكلَ جائع سَغِب، ولا تُطِل محادثته، ولا تبدأه بـإخبار عن شيء حتى يكـون هو السـائلَ لـكَ، ولا تُـطِل الإقامة في مجلسه. فقلت: أحسنَ الله رِفدَك! قـد أوصيتَ واعياً. ودخـل ثم خرج إليَّ فقال لي: ادخُل. فدخلتُ فسلَّمت، وحبَّيتُ تحبَّة الملوك. فجاراني من أمر جبلة ما قاله عِصامٌ كأنه كان حاضراً، وأجبتُ بما أمرني، ثم آستأذنته في الإنشاد فـأذِن لى فأنشدته. ثم دعا بالطعام، ففعلتُ ما أمرني عِصامٌ بـه، وبالشـراب ففعلتُ مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنيَّة وخرجت. فقال لي عصام: بَقِيتْ عليَّ واحدةً لم أُوصِك بها؛ قد بلغني أنَّ النابغة الذَّبيانيِّ قدِم عليه، وإذا قدم فليس لأحــد منه حظًّ سُواه؛ فأستَأذِن حينئذٍ وانصرف مُكَرَّماً خير من أن تنصرف مجفُّوًا؛ فأقمتُ ببابـه تُمهراً، ثم قدِم عليه الفَزاريَّان، وكان بينهما وبين النعمان دُخلُلٌ (أي خاصّة)، وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسألة النعمان أنْ يسرضي عنه. فضرب عليهما قُبَّة من أَدَم ، ولم يشعر بأنَّ النابغة معهما. ودسَّ النابغةُ قَينةً تغنِّيه بشعره:

يا دار مَيَّةَ بالعَلياء فالسَّندِ

فلمَّا سمع الشعرَ قال: أُقسم بالله إنه لشعر النابغة! فسأل عنه، فأُخبِر أنَّه مع

الفَزاريّين، فكلَّماه فيه، فأمّنه.

وقال أبو زيد عمر بن شبّة في خبره: لمّا صار معهما إلى النعمان كان يُرسل اليهما بطيب وألطاف مع قينة من إمائه، فكانا يأمُرانِها أن تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرتْ ذلك للنعمان، فعلم أنه النابغة. ثم ألقى عليها شعرَه هذا وسَألها أن تغيّيه به إذا أخذت فيه الخمرُ؛ ففعلت فأطربته؛ فقال: هذا شعر عُلُويٌ(۱)، هذا شعر النابغة! قال: ثم خرج في غِبِ سماء، فعارضه الفزاريّان والنابغة بينهما قد خُضِب بحنّاء فقنا والنابغة بينهما قد خُضِب بعناء فقنا الفزاريّان: أبيتَ اللّعنَ! لا تشريب أن قد أجرناه، والعفو أجمل. فأمّنه وآستنشده أشعاره. فعند ذلك قال حسّان بن ثابت: فحسدته على ثلاث لا أدري على أيّتهن كنتُ له أشدً حسداً: على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له وإصغائه إليه، أم جُودة شعره، أم على مائة بعيرٍ من عَصافيره أن أمر له بها.

قال أبو عُبَيدة: قيل لأبي عمرو: أفمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هَربه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل، إن كان لآمناً من أن يوجّه النعمانُ له جيشاً، وما كانت عشيرتُه لتُسلِّمه لأوّل وَهلة، ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره. وكان النابغةُ يأكل ويشرب في آنية الفضَّة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده، لا يستعمل غير ذلك.

رجوعه إلى النعمان حين بلغه أنه عليل:

وقيل: إن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنَّه بلغه أنَّه عليلٌ لا يُرجى، فأقلقه ذلك، ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علَّته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به، فصار إليه وألفاه محمولاً على سريره يُنقَل ما بين الغَمر وقصور الحيرة. فقال لعصام بن شَهبرٍ حاجبه ـ فيما أُخبرنا به اليزيديّ عن عمَّه عُبيدالله وابن

⁽١) علوي: نسبة إلى العالية على غير القياس، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة وقرى نظاهر المدينة.

⁽٢) قنوء الخضاب: اشتداد حمرته.

⁽٣) التثريب: اللوم والتعبير بالذنب والتذكير به.

⁽٤) العصافير: إبل نجائب كانت للملوك.

حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المُفَصّل ـ:

ألم أقسِمْ عليك لَتُخْبِرَنِّي ف إنِّي لا ألبِومُ لك في دخولي ولكن ما وراءكَ يا عِصامُ فإن يَهلِكُ أبو قابوس يَهلِكُ ونُمسك بعده بـذِنــاب عــيش

أمحمول على النّعش الهُمامُ ربيع الناس والشهر الحرام أَجَبُ الطهر ليس له سنامُ

غَنَّاه حُنَين ثقيلًا أُوِّل بالبنصر عن حبَش.

قال أبو عُبَيدة: كانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها بتعاقبونه، فيكون كذلك على أكتاف الرجال؛ لأنه عندهم أوطأ من الأرض.

وقوله:

فإنِّي لا ألومُك في دخولي أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول، ولكن أُخبِرني بكُنْه أمره. وقوله:

ربيع الناس والشهر الحرام

يريد أنه كالربيع في الخِصب لمجتَدِيه، وكالشهر الحرام لجاره، لا يُـوصَل إلى من أجاره كما لا يوصَل في الشهر الحرام إلى أحد.

صوت

رأيتك ترعاني بعين بصيرة ف آليت لا آتيك إن كنت مُجرما وأهملي فداء لامرىء إن أتسته ألا أبلغ النعمان حيث لَقِيتَ

وتبعث حراسا على وناظرا ولا أبتغي جاراً سواك مجاورا تقبّل معروفي وسَدّ المفاقِرا وأهددى له الله الغيوث البواكرا

غنَّاه خُلَيد الواديّ رملًا بالبنصر من رواية حَبَش.

وممًّا يُغَنى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان:

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّنَدِ وقفتُ فيها أَصَيلاناً أُسائلها إلاّ الأواريّ لأيا ما أُبينُها ردّتْ عليه أقاصيه ولبّده خلّتْ سبيلَ أَتِيّ كان يحبسه أضحتْ خَلاءً وأضحى أهلها احتملوا

أقوت وطال عليها سالف الأمد أعيث جواباً وما بالربع من أحد والنُّؤي كالحوض بالمظلومة الجَلَد ضَرْبُ الوليدةِ بالمسحاةِ في الثَّأد ورفَّعته إلى السِّجفين فالنَّضَد أخنى عليها الذي أُخنى على لُبد

الغناء لمعبد ثقيلٌ أوّل بالسبَّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش.

قال الأصمعيّ: قوله «يا در ميَّة» يريد يا أهل دار ميَّة، كما قال امرؤ القيس: ألا عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي

يريد أهل الطلل. وقال الفرّاء. إنّما نادى الدار لا أهلها أسفاً عليها وتشوّقاً إلى أهلها وتمنّية أن تكون أهلًا. والعلياء: المكان المرتفع بناؤه؛ يقال من ذلك عَلا يعلو وعلي يَعلى، مثلُ حَلا يَحلو وحَليَ يَحلى، وسَلا يَسلو وسَليَ يَسلى. والسَّند: يعلُو وعليَ يَعلى، مثلُ حَلا يَحلو وحَليَ يَحلى، وسَلا يَسلو وسَليَ يَسلى. والسَّند الجبل وهو ارتفاعه حيث يُسنَد فيه أي يُصعَد. أقرَتْ: أقفرت وخَلتْ من أهلها. وقال أبو عُبَيدة في قوله يا دار ميَّة ثم قال أقوت ولم يقل أقويت: إنّ من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكُفُّوا عنه. وروى الأصمعيّ «أصيلانا» وهو تصغير أصلان. ويُروى «عَيَّت جواباً» أي عَيِيت بالجواب. والأورايّ: جمع آرِيّ(ا). ولأياً: بُطأً. والمظلومة: التي لم يكن فيها أثر فحفر أهلها فيها حوضاً؛ وظُلمُهم إيّاها إحداثُهم فيها ما لم يكن فيها. شبّه النُّويَ بذلك الحوض لاستدارته. والجَلد: الأرض الصَّلبة الغليظة من غير حجارة. وإنَّما جعلها جَلداً لأنّ الحفر فيها لا يسهل. وقوله «ردّتُ عليه أقاصيه» يعني أمةً فعلت ذلك، أضمرها ولم يكن جرى يسهل. وقوله «ردّتُ عليه أقاصيه» يعني أمةً فعلت ذلك، أضمرها ولم يكن جرى لها ذكر. وأقاصيه: يعني أقاصي النُوْي على أدناه ليرتفع. ولبّده: طَأَمَنه (۱).

⁽١) الآري: الآخَّية التي تشدّ بها الدابة.

⁽۲) طأمنهن: خفضه وسكنه.

والوليدة: الأَمَةُ الشَّابَة. والنَّأد: النَّدى. والسبيل: الطريق. والأتيّ: النهر المحفور، والآتيّ: السيل من حيث كان. يقول: لمَّا أُفسدتْ طريقُ الآتيّ سَهَّلَتْ له طريقًا حتى جرى، ورفّعته أي قدّمت الحفر إلى موضع السَّجفين، وليس رَفّعته هاهنا من ارتفاع العُلُوّ. والسَّجفان: سِتران رقيقان يكونان في مقدَّم البيت. والنَّضَد: ما نُضِد من المَتاع. وأخنى: أفسد. ولُبَد: آخر نسور لُقمان التي اختار أن يُعمَّر مثلَ أعمارها؛ وله حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أَسْرَتْ عليه من الجَوزاءِ ساريةً فآرتاعَ من صوتِ كَلَّابٍ فبات له فَبَثَهُنَّ (٢) عليه وآستهر به وكان ضُمران منه حيثُ يُوزِعُهُ شَكِّ الفَريصةَ بالمِدرَى فأنفذَها

تُرجي الشَّمالُ عليه جامدَ البَرَدِ^(۱) طَوعُ الشَّوامِتِ من خَوفٍ ومن صَرَد صُمعُ الكُعوبِ بَرِيَّاتٍ من الحَرَد طَعنَ المُعارِكِ عند المُحجَر النَّجُد^(۱) طَعنَ المُبَيطِرِ إِذ يَشفي من العَضَد طَعنَ المُبَيطِرِ إِذ يَشفي من العَضَد

غنَّى فيه إبراهيم الموصليّ هَزَجاً بالبنصر من رواية عمرو بن بانةً. وفيه لحن لمالك. يعني أن سحابةً مرّت عليه ليلاً وأنَّ أنواء الجَوزاء أسرَت عليه بها. وتُزجي: تسوق وتَدفَع. عليه أي على الشور. والكلاب: صاحب الكلاب. وقوله «بات له طَوعُ الشوامت» أي بات له ما يَسُرّ الشوامتَ اللَّواتي شَمِتنَ به. وصُمعُ الكعوب: يعني قواثمه أنها لازقة محدَّدة الأطراف ليست برَهِلات. وأصلُ الصَّمَع رقة الشيء ولطافته. والحَرَد'؛ داء يعيبه؛ يقال بعيرٌ أحرَدُ، وناقة حَرداءُ. والمُحجَدُ: المُلجَأ. والنَّجُدُ: الشجاع. والفريصةُ: مَرجِع الكَتِف إلى الخاصرة. والمِدرَى: القرن. والمُبيطِر. البَيطار. والعَضَدُ: داء ياخذ في العَضُد.

وفي لحن إبراهيم الموصليِّ بعدَ «فأرتاع من صوت كلَّابٍ»:

⁽١) البرد: حب الغمام.

⁽٢) بثهن: فرقهن.

 ⁽٣) ضمران: اسم كلب. ويوزعه: يغربه. والمعارك: المقاتل. يريد أنه لما دنا الكلب من النور طعنه
 النور فنشب في قرنه.

⁽٤) الحرد: استرخاء عصب في يدي البعير من شدّ العقال وربما كان خلقة.

كَأَنَّ رَحِلِي وَقِد زال النهارُ بنا يومَ الجليلِ على مُستَانِسٍ وَحَدِ وَنَ وَحَدِ وَحَدِ وَحَدِ وَحَدِ وَحَد وَال النهارُ النَّارِ وَحَد وَالمَصيرَ كَسَيف الصَّيقَلِ الفَرد

قال الأصمعيّ: زال النهارُ بنا أي انتصف. و«بنا» هاهنا في موضع «علينا» ومَن روى «مُستَوجِس» فإنّه يعني أنّه قد أوجس شيئا خافه فهو يَستَوجِس. والجليل: الثّمام، واحدته جَليلةً. ووَجرة: طَرَف السِّي، وهي فلاة بين مَرّان وذات عِرْق، وهي ستون ميلاً يجتمع فيها الوحش. ومَوشي أكارعُه أي إنه أبيض في قوائمه نُقط سُودٌ وفي وجهه سُفعةً (۱). وطاوي المصير: ضامر. والمصير المِعي، وجمعه المُصران. والفَردُ: المنقطع القرين؛ يقال: فَرد وفَرد وفرد وفرد.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدثنا عمر بن شبّة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال:

غَنَّى مُخارقٌ يوماً بين يدي الرشيد:

سرت عليه من الجوزاء ساريةً

فلمًّا بلغ إلى قوله:

فآرتاعَ من صوت كَلابٍ فبات له

قال: فآرتاعُ (بضم العين)؛ فأردتُ أن أرد عليه خطأه، ثم خِفتُ أن يغضب الرشيد ويظّنَّ أنّي حسدته على منزلته منه وأردت إسقاطَه. فالتفت إليه بعضُ مَن حضر الظنَّه قال محمد بن عمر الروميّ - فقال له: ويلك يا مُخارق! أَتغنّي بمثل هذا الخطأ القبيح لسُوقةِ فضلاً عن الملوك! ويلك! لو قلت: «فارتاع» كان أخفً على اللسان وأسهل من قولك «فارتاع». فخجِل مُخارق، وكُفِيتُ ما أردته بغيري. قال: وكان مخارق لحَّاناً.

ومنها:

⁽١) السفعة: السواد أو سواد مشرب بحمرة.

قسالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا يَحُفُّه جانِبَا نِيتٍ وتُتبِعُه فحسبوه فالفوه كما حَسِبتْ فكمك مائة فيها حمامتُها

إلى حمامتنا ونصفه فقد مثل الزُّجاجة لم تُكحَلْ من الرَّمَد تسعا وتسعين لم تنقُص ولم تَنزِد وأسرعتْ حِسبةً في ذلك العدد

غَنَّاه ابن سُرَيج خفيفَ ثقيل عن الهشاميّ. هذا خبرٌ روي عن زَرقاء اليمامة (١٠)، ويُروى عن بنت الخُسِّ (١٠).

أخذ معنى لزرقاء اليمامة:

حدَّثني محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الأحول يقول: هذا أُخذه النابغة من زرقاء اليمامة، قالت:

ليت الحمامَ لِيَهُ ونِصفَه قَدِيَهُ الله المحمامُ مِيه إلى حَمامَ تِيهُ الله مِيه

فسلَخه النابغة. وقال الأصمعيّ : سمعت أناساً من أهل البادية بتحدَّثون أنّ بنت الخُسّ كانت قاعدةً في جَوارٍ، فمرّ بها قَطاً واردٌ في مَضيقٍ من الجبل، فقالت:

ياليتَ ذا القَطالِيَهُ ومشلَ نِصفٍ مَعِيَهُ إلى قَطا مِيه

وأتبِعتْ فعُدَّتْ على الماء فإذا هي ستَّ وستون. وقوله: «فقد» أي فَحسبُ. ويَحُفَّه أي يكون من ناحية هذا الثَّمْد؛ يقال: حَفّ القومُ بالرجل أي اكتنفوه. والنِّيق: الجبل. ومثل الزجاجة: يريد عيناً صافية كصفاء الزجاجة. الحِسبة: الهيئة التي تُحسب؛ يقال: ما أحسَنَ حِسبَتَه، مثل الجِلْسَة واللِبِّسة والرَّكبة.

ومنها:

 ⁽١) زرقاء اليمامة: امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النظر وكانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثـ لاثة أيام.

⁽٢) بنتُ الخسِّ: امرأة من إياد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها هند.

⁽٣) قديه: حسبي، وكفايتي.

نُبِئْتُ أَنَّ أَبِ قَابُوسَ أَوَعَدُني مَا مَهِ لِلَّهُ مَا الْأَقُوامُ كُلُّهُمُ الْأَقُوامُ كُلُّهُمُ الْأَفُوامُ كُلُّهُمُ الْأَنْ قُلْتُ النَّذِي بُلِغَّتَ مُعْتَمِدًا هَذًا النَّنَاءُ فَإِنْ تَسمَع بِه حَسَناً

ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأسدِ وما أُثَمَّرُ من مالٍ ومن وَلدِ إذا فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي فلم أُعَرِّضْ، أَبيتَ اللَّعن، بالصَّفَد

غنَّاه الهُذَليّ، ولحنه من الثقيل الأول عن الهشاميّ. أُثمِّر: أُصلح وأُجمع. والزَّأْرُ: صياح الأسد؛ يقال: زار زئيرا وهو الزأر. والصَّفَد: العطيَّة؛ يقال: أصفده يُصفِده إصفادا إذا أعطاه، وصَفَده يَصفِده صَفدا إذا أوثقه.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حدَّثني الصَّلت بن مسعود قال: حدَّثنا أحمد بن شُبُّويهِ عن سليمان بن صالح عن عبدالله بن المبارَك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سمًّاه عن حسَّان بن ثابت، ونسخت من كتاب ابن أبي خَيثمة عن أبيه عن مُصعَب الزبيريّ قال: قال حسَّان بن ثابتٍ، وأخبرنا محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: حدَّثني عمِّي يوسف بن محمد عن عمَّه إسماعيل ابن أبي محمد قال: قال أبو عمرو الشيبانيّ قال: حسَّان بن ثـابت ـ وقد جمعتُ رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها، وأكثرُ اللفظ للجوهريّ ـ قال: خرجتُ إلى النعمان بن المنذر، فلَقِيت رجلًا _ وقال اليزيديّ في خبره: فلقيتُ صائفاً من أهل فَدَك ـ فلمَّا رآني قال: كُنْ يَثربيًّا؛ فقلت: الأمر كذلك. قال: كُنْ خزرجيًّا؛ قلت: أَنَا خَزِرجِيٍّ. قَالَ: كُنْ نَجَّارِيًّا؛ قلت: أَنَا نَجَّارِيِّ. قال: كن حسَّان بن ثابت؛ قلت: أنا هو. فقال: أين تريد؟ قلت: إلى هذا الملك. قال: تريد أن أسَدِدُك إلى أين تـذهب ومَن تريد؟ قلت: نعم. قال: إن لي به علما وخُبراً. قلت: فأعلمني ذلك. قال: فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهرا قبل أن يُرسل إليك ثم عسى أن يسأل عنيكَ رَأْسَ الشهر، ثم إنَّك متروكُ آخَرَ بعد المسألةُ، ثم عسى أن يُؤذِّن لك. فإن أنت خلوتَ به وأُعجبتَه فأنت مصيبٌ منه خيراً؛ فَأُقِمْ ما أقمتَ، فإِنْ رأيت أبا أمامة فَأَظْعَنْ، فلا شيء لك عنده. قال: فقدِمت ففعل بي ما قال الرجل ثمّ أَذِن لي وأصبتُ منه مالاً كثيراً، ونادمتُه وأكلت معه. فبينا أنا على ذلك وأنا معـه في قبَّة لــه إذا رجل يرتجز حولها:

أَصَمُّ أَم يسمع ربُّ القُبُّهُ يا أُوهبَ الناس لِعَس (" صُلبَهُ ضَرّابةٍ بالمِسْفَرِ الأَذِبَّهُ(" ذات هِبابِ(") في يديها جُلبه في لاحِب(") كأنه الأطِبَّه

وفي رواية اليزيدي «في يديها خُدْبة» أي طول وآضطراب. والأطبّة: جمع طِباب وهو الشّراك يجمع فيه بين الأديمين في الخرْز. وقال عمر بن شبّة في خبره: قال فُلَيح بن سليمان: أخذت هذا الرجز عن ابن دَأْب قال فقال: أليس بأبي أمامة؟ قالوا: بلى. قال: فَأَذَنَوا له. ودخل فحيًّاه وشرب معه، ثم وردت النّعَم السُّودُ، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسودُ يُعرَف مكانُه ولا يفتحل أَحَدُ بعيرا أسود غير النعمان. فاستأذنه في أن يُنشده كلمته على الباء؛ فَأَذِن له أن يُنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ووردت عليه مائةً من الإبل السود الكلبيَّة فيها رِعاؤها وبيتها وكلبُها، فقال: شأنك بها يا أبا أمامة، فهي لك بما فيها. قال حسَّان: فما أصابني حسدٌ في موضع ما أصابني يومئذ، وما أدري أيَّما كنتُ أحسَدَ له عليه: ألِمَا أسمع من فضل شعره، أم ما أرى من جزيل عطائه؛ فجمعتُ جَراميزي وركبت إلى بلادي. وقد روى الواقديّ عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسَّان قدِم على جبلة بن أبي شَمِر؛ ولعلّه غلط. أخبرنا به محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: حدَّثني عميٍّ يوسف قال: حدَّثني عميٍّ يوسف قال: حدَّثني عميً يوسف قال: حدَّثني عميً إسماعيل عن الواقديّ عن محمد بن صالح قال:

كان حسَّان بن ثابت يقدَم على جبَلة بن الأيهم سنةً ويُقيم سنةً في أهله. فقال: لو وفدتُ على الحارق، فإنّ له قرابةً ورَحِماً بصاحبي، وهو أبذل الناس لمعروف، وقد يئس منّي أن أقدَم عليه لِما يعرف من انقطاعي إلى جبلة. فخرجتُ

⁽١) العنس: الناقة القوية.

⁽٢) الأذبة: جمع ذباب.

⁽٣) الهباب: النشاط والسرعة.

⁽٤) اللاحب: الطريق العريض الواضع.

في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هَيَّأت مديحاً. فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً: إنَّ الملك قد سُرَّ بقدومك عليه، وهو لا يَدَعُك حتى تذكر جبلة، فإيّاك أن تقع فيه فإنه يختبرك؛ فإنّك إن وقعت فيه زهد فيك، وإن ذكرت مَحَاسِنه ثَقُل عليه، فلا تبتدىء بذكره؛ فإن سألك عنه فلا تُطنِب في الثناء عليه ولا تُعبه، امسح ذكره مسحاً وجاوزه. وإنَّه سوف يدعوك إلى الطعام وهو يثقُل عليه أن يُؤكلَ طعامه أو يُشرَب شرابه، فلا تَضَع يدك في شيء حتى يدعوك إليه. قال: فشكرت له ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب، وكلّ ذلك أخبره، حتى انتهى إلى ذكر جَبلة فقال: كيف تجد جبلة، فقد انقطعت إليه وتركتنا؟ فقلت له: إنما جبلة منك وأنت منه؛ فلم أُجْرِ معه في مدح ولا ذَمّ، وفعلتُ في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب. قال في وأمر لي بخفي قدومُ النابغة وهو صديقُه وآنسُ به، وهو قبيح أن يجفوك بعد البرِّ، فآستأذنه من الآن فهو أحسن. فآستأذنه، فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساً وحُملان، فقبضتها، وانصرفتُ إلى أهلي.

صوت

ملوكً وإخوانٌ إذا ما لَقِيتُهمْ أَحَكَمُ في أموالهم وأُقَرَّبُ ولكنَّني كنت امراً ليَ جانبٌ من الأرض فيه مُسترادُ ومطلب

الغناء لإبراهيم ثقيلٌ أوّل. الجانب هنا: المتَّسَع من الأرض. والمُستراد: المختَلَف يـذهب فيه ويجيء؛ ويقال: رادَ الـرجـلُ لأهله إذا خـرج رائـداً لهم في طلب الكلا ونحوه. ثم ذكر مستراده فقال: «ملوكٌ وإخوان».

ومن القصيدة العينيّة:

صوت

عَف ذو حُسا من فَرتنا ف الفوارعُ فجنبا أريب ف التلاعُ الدوافعُ فمُجتَمَعُ الأشراجِ غَيّرَ رسمها مصايفُ مرّت بعدنا ومَرابع

فهرس المصادر والمراجع (*)

. القرآن الكريم:

1

- الأمدي (الحسن بن بشر) المؤتلف والمختلف. مكتبة القدسي، القاهرة، طـ ٢، ١٩٨٢ م.
- ابن ثابت، حسان. الديوان. شرح وضبط عبد الرحمن البرقوقي. بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨ م.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (٣٩٠-١٠٠١/٤٦١). العمدة. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، طبعة رابعة، ١٩٧٢ م؛ مج ١، جزءان.
- ابن سلّم، محمد بن سلّم الجمعي (١٥٠ ٧٦٧/٢٣٢ ٨٤٦). طبقات الشعراء. بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٩٨٠/١٤٠٠.
 - ابن الطفیل، عامر. الدیوان. بیروت، دار صادر، ۱۹۵۳ م.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦) ٣٢٨ ٨٦٠ / ٩٤٠ . العقد الفريد. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ / ١٤٠٦ ؟ ٧ مجلدات.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢١٣ ٢٧٨ / ٨٨٨ ٨٨٨). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلدان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٦٣٠ ١٢٣٢/٧١١ ١٣١١). لسان العرب. تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ٥٥ كرّاساً (جمعت في ٦ مجلدات).
- أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب (- ١٧٠ هـ). جمهرة أشعار العرب، بيروت، دار صادر، لا، ت.
- (*) رتبنا هذا الفهرس ترتيباً الفبائياً، استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أوّلاً للمؤلّفين الحديثين. أمّا المؤلّفون القدامى، فدوّنا كلّ اسم منهم بما اختص واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ وأب، أو وابن، أو وأمّ، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروف ودوّن في خانة الهمزة.

الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (٢٨٤ - ٩٦٧ - ٩٦٧).
كتاب الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانية، ط ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلداً.

_ _ _

_ البغدادي. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. مصر، المطبعة السلفيّة بالقاهرة،

- ج -

_ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (٠٠٠ ـ ٣٩٣ / ١٠٠٠). الصحّاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩ / ١٩٧٩ ؛ ٦ مجلدات.

-5-

- _ الحتى، حنا نصر:
- ١ صورة الناقة في الشعر الجاهلي. رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، لم تنشر،
 بيروت، جامعة القديس يوسف، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٦.
- ٢ _ مظاهر القوة في الشعر الجاهليّ. أطروحة الدكتوراه اللبنانيّة في اللغة العربيّة وآدابها، لم
 تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانية، كليّة الأداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٩.
 - ٣ ـ ١٧ ـ الإبل العربية الأصيلة. طرابلس ـ لبنان، جروس برس، ط ١، ١٤١٠/١٤١٠.
- حتى، فيليب، وجرجي، أدوارد، وجبور، جبرائيل. تاريخ العرب. بيروت، دار غندور
 للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٠م.
- _ الحمسوي، ياقسوت بن عبد الله السرومي (٠٠٠-٢٢٧- ١٩٢٠). معجم البلدان. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٨٤/١٤٠٤، ٥ مجلدات.

- 2 -

الدسوقي، عمر. النابغة الذبياني. مصر، دار الفكر العربي، ط٤، ١٩٦٦ م.

- j -

- الـزبيدي، محمـد مرتضى الحسيني (١١٤٥ ـ ١٧٣٢/١٢٠٥ ـ ١٧٩٠). تـاج العـروس من
 جواهر القـاموس. راجعتـه لجنة فنيـة من وزارة الإرشاد والأنبـاء. الكويت، مـطبعة حكـومة
 الكويت، ١٣٨٥/١٣٨٥ ـ ١٩٨٤/١٤٠٤؛ ٢١ مجلدة.
- _ الزجاج، أبق القاسم عبد الرحمن بن إسحق (٠٠٠ ـ ٧٣٧/ ٠٠٠ ـ ٩٤٩). الأمالي. بيروت، دار الكتاب العربي، لا. ت.
- _ الزركلي، خير الدين: الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م؛ ٨ مجلّدات.

السزوزني، الحسين بن أحمد (٠٠٠ - ١٠٩٣ - ١٠٩٣). شسرح المعلقات السبع.
 بيروت، دار صادر، لا. ت.

ـ ش ـ

شيخو، الأب لويس. شعراء النصرانية قبل الإسلام. بيروت، منشورات دار المشرق،
 توزيع المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكية، ط٣، ١٩٨٢ م.

-8-

- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت، عالم الكتب، لاط، ١٩٤٧ م.
 - العشماوي، محمد زكي. النابغة الذبياني. مصر، دار المعارف، ١٩٧٩ م.
- عطوي، فوزي. المعلّقات العشر. بيـروت، الشركة اللبنانيـة للكتاب، تـوزيع دار صعب، 1979 م.

- ق -

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٢٨٨ ـ ٩٠١/٣٥٦ ـ ٩٦٧). الأمالي. يليه
 كتاب التنبيه لأبي عبد البكري. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢،
 ١٩٨٤/١٤٠٤ عجلدان.

ـ ن ـ

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. الديوان. تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت، دار صادر، ١٩٥٣ م.

فهرس المحتويات

			المقدمة		
الصفحة	البحر	كلمة القافية	عنوان القصيدة		
قافية الباء					
19	الوافر	الشباب	مظنة الجهل الشباب		
*1	البسيط	عَجَبُ	يا حسنها حين تدعوها		
**	الطويل	معقرب	رعى الروض		
73	الطويل	وأنصب	أتاني أبيت اللعن		
77	الطويل	فيثقب	عفا آية		
TV	الطويل	هارب	نعم المرء		
YA	الطويل	الكواكب	كليني لهم		
٣٦	البسيط	مكذوب	حديث غير مكذوب		
13	البسيط	مطلوبِ	سهام الموت		
		قافية الثاء			
23	الوافر	الكميت	إلى ذبيان		
قافية الحاء					
٤٣	الكامل	ملحاحا	استبق ودك		
20	الوافر	القراحا	كأنَّ الظعن		
23	الطويل	مجموح	لم تلفظ الموتى القبور		
		قافية الدال	•		
٤٧	البسيط	الأبد	یا دار میّة		
7.	الكامل	بالمرصد	یا عامر		
71	الطويل	المحامد	يسعى لقاعد		
74	الطويل	الأساود	أهاجك من سعداك		
٦٨	الكامل	مزؤد	من آل ميّة		

الصفحة	البحر	كلمة القافية	عنوان القصيدة			
قافية الراء						
٧٥	الرُّجَز	خفر	صِلّ صفا			
٧٦	ر.ر الطويل	جائرة <u>ً</u>	ذات الصفا			
٧٩	البسيط البسيط	اثتمر	یا قوم			
۸٠	 الطويل	وظاهرا	ألكني إلى النعمان			
۸٥	مجزوء الكامل	يضره	المرءُ يأمل أن يعيش			
٨٦	البسيط	العِيرُ	ودًع أمامة			
۸٩	البسيط	وأحجار	عوجوا فحيوا لنعم			
1	الكامل	الإنذار	يا لهف أمّي			
1.1	البسيط	أوطاري	لمّا أقض أوطاري			
1.7	الكامل	الأشعار	السفاهة كاسمها			
1.4	البسيط	أصفار	لقد نهيت بني ذبيان			
117	البسيط	والخبر	متوج بالمعالي			
114	الطويل	صادِرِ	لقد قلت للنعمان			
117	الطويل	المواطر	بقيّة قدر			
114	الوافر	صِهْري	ألا من مبلغ مني خزيماً			
قافية العين						
17.	الطويل	الدُّوافعُ	على حين عاتبت المشيب			
179	الطويل	وربيعها	وإن يرجع النعمان			
171	الكامل	بديعُ	إنَّ المحبُّ لمن يحبُّ مطيع			
144	الطويل	وتابع	ليهنىء			
قافية اللام						
١٣٤	الخفيف	يَزُولا	حدَّثوني بني الشقيقة			
147	الوافر	ئقىلا	موضع القسطاس			
120	ر ر الطويل	شَامِلُ	إنَّ المنيَّة موعد			
188	ے. الوافر	وُعالَ ِ	أمن ظلامة الدمن البوالي			
189	البسيط	أصلال	ماذا رزئنا به			
101	الطويل	الأجاوِل ِ	أهاجك من أسماء			

الصفحة	البحر	كلمة القافية	عنوان القصيدة		
		قافية الميم			
104	السويع	التَّمامُ	غلام حسن وجهه		
101	الرَّجَز	والإقداما	نفس عصام		
109	البسيط	اضَمَا	بانت سعاد		
178	الطويل	فأظلما	بات سدد أبلغ بني ذبيان		
170	الكامل	لثيما	ببت بني ^{دبي} طلعوا عليك		
177	الكامل	وتُميماً	جمّع محاشك		
178	الوافر	طُعامُ	بست بذاخر لغد لست بذاخر لغد		
179	الوافر	الهُمامُ	أمحمول على النعش الهمام		
141	الوافر	الكلام	أبوه قبله وأبو أبيه		
149	البسيط	الأقوام	يا بؤس للجهل		
١٨٣	البسيط	الظُّلم	ي بوس عد.بهن لا يبعد الله جيراناً		
140	الوافر	لِلمُليمَ	عاقبة الملامة للمليم		
قافية النون					
141	الوافر	رَهينُ	كذلك كان نوح لا يخون		
١٨٨	الوافر	- أتاني	لعمرك ما خشيت على يزيد		
19.	الوافر	المكان	فإن يقدر على أبو قبيس		
191	الوافر	الدُّواني	فإن يتمدر عني بهر قبيس ألا زعمت بنو عبس		
197	الوافر	المُبِنَّ	غشیت منازلًا بعریتنات		
		قافية الياء			
191	الطويل	المعاديا	فتى كلمة أخلاقه		
			أبيات مفردة		